جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان
كلية التربية / قسم اللغة العربية
الدراسات العليا

الطبيعة في شعر الخُبْزَ أُرزي
(دراسة تحليلية)

رسالة تقدمت بها الطالبة (ميس سالم خزعل) إلى كلية التربية / جامعة ميسان وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

إشراف
أ. د. عماد جغيم عويد

١٤٤٣هـ
٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

((اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (٢) وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا ۖ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣) وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٤))) **سورة الرعد : (٢ – ٤)**

صدق الله العلي العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذهِ الرسالة الموسومة بـ (**الطبيعة في شعر الخبز أُرزي** (دراسة تحليلية)) التي تقدمت بها الطالبة (**ميس سالم خزعل علي**) قد جرتْ بإشرافي في قسم اللغة العربية / كلية التربية / جامعة ميسان، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها.

التوقيع :

الاسم : أ. د. عماد جغيم عويد

التاريخ : / /٢٠٢١

وبناء على التوصيات المتوافرة، ارشح هذهِ الرسالة للمناقشة

التوقيع :

رئيس قسم اللغة العربية

أ. م. د علي عبد الرحيم

التاريخ : / /٢٠٢١

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي وتعبي إلى راهب

آل محمد الإمام الكاظم

(عليه السلام)

الشكر والتقدير

(ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه)

[لقمان : ١١٢] .

الشكر لله سبحانه وتعالى وللإمام موسى بن جعفر الذي كان وسيلةً ووجيهاً لأنجاز هذا العمل .

وأقدم شكري وتقديري للأستاذ الدكتور المشرف عماد جغيم عويد الذي لطالما كان مربياً وناصحاً وواعظاً وعلى كل ما أسداه لنا من نصائح وإرشادات وتوجيهات قيمة ساعدت على بناء الرسالة وتعزيزها وإثرائها بالمعلومات والآراء والأفكار السديدة والرصينة وأطال الله عمره وحفظه من كل مكروه ومتعه بالصحة والعافية وحسن العمل والقيام على طاعته .

وإلى قسم اللغة العربية في كلية التربية / جامعة ميسان لما بذلوه من اهتمام ورعاية وتشجيع متمثلاً بالسيد رئيس القسم الدكتور علي عبد الرحيم ومقرر القسم الدكتور محمد مهدي حسين والأساتذة الأفاضل في قسم اللغة العربية / فرع الأدب .

والى سندي وفخري أبي ، ومصدر قوتي ، وأكليل غاري ، وحبي أمي ، ولكل الذين أمدوني بالمساعدة من عائلتي وأصدقائي والشكر الوافر إلى كل من ساهم في إتمام هذه الرسالة وإنجازها من طباعين وكل الذين أمدوني بمعلومة قد استصعبتها ، والشكر أيضاً إلى لجنة المناقشة ورئيسها وأعضائها لقبولهم مناقشة الرسالة .

الباحثة

فهرس الموضوعات

ت	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة	أ – ث
٢	التمهيد : مدخل تأسيسي	١ – ١٤
٣	١–الخبز أرزي إطلالة تاريخية	١– ٧
٤	٢– الطبيعة مقترب أولي	٨ – ١٤
٥	الفصل الاول / الطبيعة والأغراض الشعرية	١٤ – ٤٩
٦	مدخل	١٤–١٥
٧	المبحث الأول / المديح والرثاء	١٧ – ٢٤
٨	المبحث الثاني / الغزل والوصف	٢٦ – ٤٢
٩	المبحث الثالث / الهجاء والشكوى	٤٤ – ٤٩
١٠	الفصل الثاني / الطبيعة ودلالاتها النفسية	٥٠ – ٧٩
١١	مدخل	٥٠ – ٥٣
١٢	المبحث الاول / التفاؤل والإنشراح	٥٥ – ٦٦
١٣	المبحث الثاني / الهم والإنقباض	٦٧ – ٧٩
١٤	الفصل الثالث / الطبيعة والتشكيل الفني	٨٠ – ١٣٣
١٥	مدخل	٨٠
١٦	المبحث الأول / التشكيل المعجمي	٨١ – ٩٦
١٧	١–الظواهر الجوية	٨٢ – ٨٤
١٨	٢– ألفاظ النبات	٨٥ – ٨٧
١٩	٣– الأجرام السماوية	٨٨ – ٩٦
٢٠	المبحث الثاني / التشكيل الصوري	٩٧– ١١٣

٢١	١-الصورة الحسية	٩٧
٢٢	أ- الصورة البصرية (اللونية – الحركية – الضوئية)	٩٧ – ١٠٣
٢٣	ب- الصورة السمعية	١٠٣ – ١٠٥
٢٤	ت- الصورة الشمية	١٠٥ – ١٠٦
٢٥	ث- الصورة اللمسية	١٠٦ – ١٠٧
٢٦	ج- الصورة الذوقية	١٠٧ – ١٠٨
٢٧	ح- الصورة المتراسلة	١٠٨ – ١١١
٢٨	٢-الصورة الرمزية	١١٢ – ١١٣
٢٩	المبحث الثالث / التشكيل الإيقاعي	١١٤ – ١٢٤
٣٠	الاستراتيجيات الايقاعية	١١٤
٣١	١- التصريع	١١٤ – ١١٥
٣٢	٢- الإرصاد	١١٥ – ١١٧
٣٣	٣- التصدير	١١٧ – ١١٨
٣٤	٤- التكرار	١١٨ – ١١٩
٣٥	٥- الجناس	١٢٠ – ١٢١
٣٦	٦- الطباق	١٢٢ – ١٢٤
٣٧	المبحث الرابع / التشكيل الهيكلي	١٢٥ – ١٣٣
٣٨	١- القصائد	١٢٥ – ١٣١
٣٩	٢- المقطعات	١٣١ – ١٣٢
٤٠	٣- النتف	١٣٢ – ١٣٣
٤١	٤- البيت اليتيم	١٣٣
٤٢	الخاتمة ونتائج البحث	١٣٤ – ١٣٦
٤٣	المصادر والمراجع	١٣٧ – ١٥٠
٤٤	*Abstract*	*A*

المقدمة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلقُ محمّد، وآله الطيبين الطاهرين، ومن اتبع منهجهم، وسار عليه إلى يوم الدين.

وبعد :-

من روائع خلق الله في هذا الكون الفسيح هي الطبيعة، وما تحوي في طياتها من أشكال وأنواع مختلفة من أرض، وما تحمل هذه الأرض من تضاريس، وسهول، وأنهار ووديان، وجبال، ونبات، ورياض، وسماء، وما تحوي من نجوم، وكواكب، وشمس، وغيرها من مظاهر الطبيعة.

ومن الشعراء الذين، وقع الاختيار عليهم هو الشاعر الخبز أرزي وقد وُسِمَتْ الدراسة بـــ ((الطبيعة في شعر الخبز أرزي دراسة تحليلية))، ورؤية الدراسة تقوم على حضور الطبيعة في أشعار الخبز أرزي، وما تحمله من معاني، ودلالات، وكل معنى يُعبر عن فكرة أو موضوع يختلج في نفس الشاعر يستنبطه من واقع الحياة التي تحيطه سواءً اكانت ثقافية أم اجتماعية أمْ سياسية، ويُحاول أنْ يمزج ما بين دلالات الطبيعة، والموضوع بما يناسبها، فكل دلالة من دلالات الطبيعة تأخذ ما يقابلها من موضوعات، وأفكار بمعنى أن لكل معنى من معاني الطبيعة ظلالاً تحمل دلالة أخرى تنحرف عن معانيها المألوفة فالشاعر يُعبر باسم الطبيعة ولكن لا يقصد الطبيعة إنّما معنى آخر يسكن عوالج نفسه، والطبيعة ظلال يحمل ذلك المعنى، فتصبح محاكاة لِمَا يجول في خاطره لمعنى آخر.

فبسبب الحضور الطاغي للطبيعة في أشعاره، إذ لا نجد قصيدةً أو مقطوعةً أو أي شكل اخر من أشكاله الشعرية يخلو منها، وهذا دليل على أنَّ الشاعر كان قريباً من الطبيعة، وهذا ما يؤكّد العلاقة الحميمة ما بين الإنسان، والطبيعة وأنَّها أخذت دوراً مهماً في نفس الشاعر ممّا أنتج رصيداً ضخماً من الصور التي تحاكي ما في خاطره فأخذ ترابط الشاعر

مع الطبيعة حد التمازج في كل همسة، وحركة، ونظرة، وحرارة، ونظراً لولع الشاعر بالطبيعة، وقد اعتنى بها عناية شديدةً كان أهم الأسباب لاختيار الموضوع، والذي تريد الباحثة إيضاحه وتبيانه، ومن الأسباب الأخرى قلة الدراسات حول الشاعر فضلاً عن أميّته التي لم تمنعه من اللحاق بأقرانه الشعراء في العصر العباسي.

قامت الدراسة على تمهيد وثلاثة فصول، وأهم النتائج، والخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع، فقد تناول التمهيد مدخل تأسيسي أولاً الخبز أرزي إطلالة تاريخية، والثانية الطبيعة مقترب أولي أما الفصل الأول فقد تناول علاقة الطبيعة بالأغراض الشعرية، وتضمن ثلاثة مباحث؛ المبحث الأول المديح، والرثاء والثاني تناول الغزل، والوصف، والثالث الهجاء والشكوى فضلاً عن الأغراض الأخرى كالعتاب والهدايا أما الفصل الثاني (الطبيعة ودلالاتها النفسية)، ويتحدث عن علاقة معاني الطبيعة ودلالاتها بنفسية الشاعر، ويتخذ منها إشارةً أو رمزاً أو ايحاءً يُعبر بها عن فكرته أو موضوعه، ويتضمن هذا الفصل مبحثين الأول التفاؤل، والإنشراح ويقصد أنْ الشاعر يلجأ إلى الطبيعة ليسقط عليها أفراحه، وهي بدورها تشاركه بهجته، ويختار من مظاهرها التي تمده بالسعادة، والنشوة أما المبحث الثاني فهو الهم والإنقباض ويتحدث عن إسقاط هم الشاعر وكآبته على الطبيعة، فيبكي لها آلمه وحزنه، وأما الفصل الثالث الطبيعة والتشكيل الفني فيتشكل من أربعة مباحث الأول التشكيل المعجمي ويتناول معجم الطبيعة في مدونة الشاعر.

والمبحث الثاني التشكيل الصوري الذي يدور حول المدركات الحسية من بصر، وضوء، وحركة، ولمس، وسمع، وشم، والمبحث الثالث التشكيل الإيقاعي ويدور حول الموسيقى وعلاقتها بالطبيعة، وتم الوقوف على أهم الاستراتيجيات الإيقاعية التي استعملها الشاعر مثل التصريع، والإرصاد، والتصدير، والتكرار، والجناس، والطباق أما المبحث الرابع التشكيل الهيكلي تناول البناء الفني للقصائد ذات الأغراض المتعددة والقصائد ذات البناء البسيط والبناء الفني للمقطعات والنتف.

أما المنهج الذي يتناسب مع هذه الدراسة هو (المنهج التحليلي) وتقوم على تفكيك تراكيب النص وتفسير ما تؤول إليه معانيه ودلالاته.

واجهت الباحثة جملة من المشكلات منها ندرة المصادر والمراجع حول هذا الشاعر ومنها ظروف وباء كورونا الذي عطل الحياة وأثّر على التنقّل في طلب المصادر والمراجع.

وآخر قولنا الحمد لله رب العالمين ورجاء الباحثة أن تكون قد وفقت بالإلمام في الموضوع وقد حاولت قدر المستطاع الإحاطة بكلِّ ما يتعلّق به فإنْ أجدت فمن الله التوفيق، وإنْ أخطأت فالكمال لله وحده.

التمهيد

مدخلٌ تأسيسي

١) الخبز أرزي اصطلالة تاريخية

٢) الطبيعة مقترب أولي

التمهيد

مدخل تأسيسي

١-الخبز أرزي إطلالة تاريخية

وصفت المصادر التي عرضت لحياة الخبز أرزي بأنّه شاعر أميٌ لا يقرأ ولا يكتب ولا يتهجى ذو شخصية مترامية لا يُخطئ ولا يلحن[١].

((وهو إنسان كادح مكافح، ولكنه لمْ يجدْ ما يحول بينه وبين موهبته الشعرية جعل محل عمله وكدحه نادياً أدبياً عامراً، قد يفوق كثيراً من قصور الأمراء ونوادي الولاة ودواوين الكبراء، ولذلك كان هذا الشاعر الأميّ الكادح أهلاً للبحث والدراسة والاهتمام، وكان شعره العذب الرقيق أهلا للعناية والتحقيق والنشر، إنه نصر بن أحمد بن نصر بن المأمون، ابو القاسم، البصري، المعروف بالخبز أرزي))[٢].

((وللخُبْزَ أرزي ست لفظات : بضم الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وفتح الزاي وبعدها همزة ثم راء ثم زاي وفتح الهمزة وضمها وتشديد الزاي وتخفيفها في الأرز يختلف باختلاف اللغات في هذه الكلمة وفيها ست لغات : الواحدة بضم الهمزة والراء وتشديد الزاي والأخرى بفتح الهمزة والباقي مثل الأولى والثالثة أُرْز – بضم الهمزة وسكون الراء وتخفيف الزاي – الرابعة مثل الثالثة لكن الراء مضمومة والخامسة رُزّ – بضم الراء وتشديد الزاي – والسادسة رُنْز – بضم الراء وسكون النون وتخفيف الزاي))[٣].

---

[١] ينظرُ، ديوان الخبز أرزي مجلة المجمع العراقي نصر بن أحمد البصري، ت، الشيخ محمّد حسن وآل ياسين، ج١، مج ٤٠، بغداد ١٩٨٩م، ٩٣.

[٢] ديوان الخبز أرزي، ٩٣.

[٣] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٠٨ – ٦٨١هـ)، حققه الدكتور إحسان عبّاس، المجلد الخامس، داء صادر بيروت، ١٩٧٧م، ص٣٨٢ .

((لم نعرف تاريخ ولادته ولم يذكر لنا المؤرخون عمره الحقيقي أو التخميني حين وفاته لنستنبط منه تاريخ الولادة بالتحديد أو التقريب وليس لدينا بنشأته ومسيرة حياته الا أنه ولد في البصرة ونشأ فيها وإنه لم تساعده الحال على التعلم والتأدب فعاش عمره أمياً لا يتهجى ولا يكتب وأنه أصبح في شبابه خبازاً يصنع خبز الأرز بدكان له في المربد مقر عمله ومنبر إنشاده لشعره. وأنه قد علت به الهمة بعد ذلك على سكنى بغداد وأقام بها دهراً طويلاً))[١]، ((وتختلف المصادر في تحديد وفاته فتبدأ، بتاريخ (٣١٧هـ) وتصل إلى (٣٢٧هـ) وتنتهي (٣٣٠))) [٢]، أما ما ذهب إليه بن خلكان في كتابه وفيات الأعيان أن الشاعر توفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة رحمه الله تعالى وتاريخ وفاته فيها جدال ونظر فبعضهم مثل الخطيب يقول إنه سمع من أحمد بن منصور توفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وقد وصل تاريخ وفاته على هذه الصورة من تاريخ بن الأزرق الفارقي[٣]، من جملة من قرأ ديوانه :

((أحمد بن مُحمّد بن الجندي المتوفي سنة ٣٩٦هـ، أحمد بن العباس الاخباري كان حياً سنة ٣٧٥هـ))[٤]، ((وشعر الخبز أرزي يُمثل السهل الممتنع بأجلى نماذجه وأصدق مصاديقه، فهو رقيق الديباجة سلس الألفاظ بسيط التراكيب ويبدو على بعضه بوضوح أنّه من وحي الساعة وفيض الخاطر ارتجالاً أو ما يشبه الارتجال ولعل ذلك هو الذي حمل ابن النديم على أن يصف شاعرنا بأنه رقيق الألفاظ، غير بصير بصناعة الشعر))[٥]، نجد الغلبة لمترجمي هذا الشاعر في الكتب التراثية مقارنة بالعصر الحديث فإن حضور هذا الشاعر في المراجع والرسائل العلمية قليل وأغلب المترجمين له في الكتب التراثية منهم من مدح وأنشد من شعره ومنهم من ذم الشاعر فالذين مدحوه ولقبوه بالشاعر المشهور، ومنهم المسعودي،

---

[١] ديوان الخبز أرزي المجمع العلمي، نصر بن أحمد، ت، محمد حسن ال ياسين، ج١، مج-٤٠، بغداد ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ٩٤.

[٢] البناء الموضوعي والفني في شعر الخبز أرزي إعداد حامد خلف العايد – إشراف د. أمل طاهر، رسالة ماجستير، ٥.

[٣] ينظر: وفيات الاعيان وانبا الزمان – لابي العباس شمس الدين أحمد – د – أحسان عباس، ٣٨٢.

[٤] أحمد بن العباس الأخباري في سنة ٣٧٥هـ كان حياً وقد توفي أحمد بن محمد بن الجندي سنة ٣٩٦هـ، ينظر: ديوان الخبز أرزي المجمع العلمي، ٩٤.

[٥] ديوان الخبز أرزي نصر بن احمد البصري، ص٩٥.

ومن الشعراء المشهورين الخبز أرزي الذي أجاد الغزل وغيرها من الأغراض وابن رشيق القيرواني إذْ وصف بأن محاسنه كثيرة والفاظه لطيفة في مواضع كثيفة رائق اللفظ[١]، أما الثعالبي وكان على خلاف معهما ووقف موقف مضاد ((قوله : كنت على طي شعره وذكره أما لتقدم زمانه أو سفسفة كلامه))[٢]، ولقد رد عليه شوقي ضيف قائلاً : ((من الغريب أن نجد الثعالبي في اليتيمة وطي أشعاره لسفسفة كلامه وبذلك فوت على نفسه عملاً أدبياً نقدياً جليلاً كان يمكن أنْ يضيفه لكتابه ولا ينقص منه بل لعله يرفعه درجات إذْ يحتوي مادة شعرية شعبية كان جديراً أن تعرض كاملة حتى يرى ما حدث في التطور في اللغة الشعبية البصرية بالقياس إلى الفصحى سواء في جوانبها اللغوية أو الأسلوبية ويرى أيضاً مدى ما ظل بينهما من تواصل)) [٣].

أما ما يخص مذهبه أوْ تفكيره الديني ولمْ تذكر لنا المصادر أوْ المراجع عن مذهبه الديني ولكن نلاحظ في بعض مقطوعاته الشعرية إعلانه عن محبته وعشقه للإمام علي (عليه السلام) فيقول [٤]:

مالـي إلـى مثلك من شافـــعٍ ... الاّ تولّي العترة الطاهـــــرهْ

فمن تولى عترة قد زكـــــت ... زكي في الدنيا وفي الآخـــرهْ

حبُّ علي بن أبي طالـــــب ... دلالـة باطنة ظاهـــــــرهْ

يُخبر عَن مُبغِضِهِ أنّـــــه ... نطفةُ/ رِجْس في حشا عاهره[٥]

---

[١] ينظرُ، الرؤية والتشكيل في شعر الخبز أرزي، أمل نصير طاهر محمد وحامد محمد الله خلف العابد، المجلة الاردنية في اللغة العربية وآدابها، مج ١٣، ع٤، ٢٠١٧، ٣,٤.

[٢] يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تأليف أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، المتوفى ٤٢٩ هـ، تحقيق د. مفيد محمد قميمة، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ج٢، ١٩٨٣، ص٤٢٨.

[٣] تاريخ الادب العربي العصر العباسي الثاني، د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط٢، ١١١٩، كورنيش النيل، القاهرة، ص٥٠٩.

[٤] ينظر: الخبز ارزي حياته وشعره، اعداد غني صكبان، أشراف د. مزهر عبد السوداني، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية التربية، ١٩٩٥م، ١٨٧.

[٥] ديوان الخبز أرزي، ج٢، ١٨٧.

كانت علاقة الشاعر مع السلطة الحاكمة المعاصرة له مبنية على أساس متين من أجل التكسب لا أكثر ولكن هذه العلاقة مع السلطة مع كم قليل من الحكام نظراً لأنه شاعرٌ شعبيٌ يعيش وسط بيئة بسيطة من عامة الناس ومن هؤلاء الحكام القاضي التنوخي وابن يزداد[١] وفي مقطوعة يمدح فيها القاضي إذ يقول :

بعثتُ يا بدر بني يعـــرب بسُبحـةٍ من سَبَجٍ مُعَجبِ

يقولُ مَن أبصرها طَرفُـــــهَ نعم عتاد الخائف المــذنب

لم تخط إن فكرت في نظمـها ولونـها منُ حمـة العقــرب[٢]

وفي المقطوعة نجد الشاعر قد ((أهدى القاضي التنوخي الذي وصفه ببدر بني يعرب سبحة سبج وكتب عليها))[٣] أن كل من يرى هذه السبحة من المعتاد أن يدخل الخوف إلى قلبه ويرتسم على ملامحه التعجب والدهشة وان فكرت في نظمها وشكلها ولونها أنها لم تخطِ.

وكان ابن لنكك شخصية متذبذبة بالمعرفة وذا مقدار مرتفع ذهب ذات يوم لدكانه يسمع شعره وعليه ثياب بيض وتأذى بالدخان وبقى أثره على ثيابه وانصرف[٤]، ((والسبب أنه يخبز على طابقه وجلس يهنئونه بالعيد وهو يوقد السعف تحت الطابق فزاد في الوقد فادخلهم فنهضوا فقال نصر لابن لنكك متى أراك يا أبا الحسين؟ فقال له إذا اتسخت ثيابي ثم انصرف وكتب إليه))[٥] :-

---

[١] ينظر : الخبز أرزي حياته وشعره، إعداد غني صكبان، اشراف د. مزهر عبد السوداني، جامعة البصرة، كلية التربية، ١٠٩.

[٢] ديوان الخبز أرزي، ج٢، ١٨٧.

[٣] الخبز أرزي في المضان، مصطفى قاسم وسناء طاهر، ٩٥.

[٤] يُنظر: شعراء عباسيون منسيون، ابراهيم النجار، ج٢. ٤ – ٦.

[٥] معجم الادباء إرشاد الاريب الى معرفة الاديب، تأليف ياقوت الحموي الرومي، تحقيق د. احسان عباس، دار الغريب الاسلامي، ج١، ط١، ١٩٩٣، ٢٧٤٦.

لنصرٍ في فؤادي فَضل حُبٍ أنِيف به على كل الصِّحابِ

قصدناه فبخَّرنا بخـــــوراً من السَعَف المدخّن بالتهاب

فقمتُ مبادراً وظننتُ نصراً يريد بذاك طردي أو ذهابي

فقال متى أراك أبا حسينٍ فقلتُ له إذا اتسخت ثيابي[1]

((فلما وصلت الرقعة إلى نصر أملى على من كتب له يظهرها الجواب، فلما وصل الينا قرأناه فإذا هو فيه)) [2]:-

احدت أبا الحسينِ صميمَ ودي فداعبني بألفاظ عـــــذاب

رأيت جُلوسَه عندي كعـــرسٍ فجدت له بتمسيك الثياب

وبُغضي للمشيبِ أعَدَّ عنـــدي كميتاً لونه لون الخضـاب

وإن كان التقزّزُ منه فخـــــراً فلِم يُكنى الوَصِيُّ أبا تراب [3]

((إن معالم الفقر ظاهرة في الحديث عن قلة المال وقلة ما يجلبه العمل من رزق ينجد صاحبه في القيام بأعباء الحياة. يصور لنا الشاعر واقع الفقر في إحدى مقطوعاته التي يتأمل فيها الحياة وفعل البشر))[4] :

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ج١، ١١١.

[2] معجم الادباء إرشاد الاريب الى معرفة الاديب، تأليف ياقوت الحموي الرومي، تحقيق د. احسان عباس، دار الغريب الاسلامي، ج١، ط١، ١٩٩٣، ٢٧٤٦.

[3] ديوان الخبز أرزي، ج١، ١١٢.

[4] البناء الموضوعي والفني في شعره الخبز أرزي – إعداد حامد الله خلف العابد المحمد – إشراف د. أمل ظاهر نصير جامعة اليرموك – كلية الآداب قسم اللغة وآدابها، ٢٠١٣، ١٤، ١٣.

أدى الناس في الدنيا كراع تشعبَّتْ مراتعُهُ لم يبقَ فيهـــنَّ مَرَتـــع

فماء بلا مرعى ومرعى بغير مـــاء وحيث يُرى ماءٌ ومرعى فمسبـــحُ

نرقع دنيانا بتمزيـــــق ديننـــا فلا ديننا يبقى ولا مـــا نرقـــع[1]

ونتلمس من بعض نصوص الشاعر أن شاعرنا الخبز أُرزي كانت شخصيته صبورة في حياته المعيشية والاجتماعية إذْ يبدو الشاعر يُحفّز الناس على الصبر بقوله:-

أيُّها الانسان صـــبرا إنَّ بعد العسر يســرا

كم رأينا اليوم حُـــرّاً لم يكن بالأمس حُرّا

لازَمَ الصبرَ فأمســـى مالكاً خيراً وصبـــرا

فاشرب الصبرَ وإن كا نَ من المُرِّ أمَـــرّا [2]

ويظهر أن حياة الخبز أرزي بعد ما مَّر عليه من ظروف من عوز و فقر وسفر واغتراب نلاحظ أصبح شخصية ذات خبرة وذلك عبر التجارب التي خاضها، وقد وظف هذه التجارب في مجموعة من الأحكام والأمثال وهذا يدل على أن الشاعر في آخر عمره أصبح شخصية حكيمة يقدمّ النصح والإرشاد وخاصة فيما يتعلق بالناحية الدينية مثل ما جاء في قوله [3]:-

فضرب العصا مؤلمٌ ساعـــــة وضرب اللسان طويل الألـــــم[4]

وقوله :-

---

[1] الخبز أرزي في المضان، مصطفى محمد قاسم سناء طاهر الخبز أرزي في المضان ١٢١.

[2] ديوان الخبز أرزي، ج٣، : ١٥٤- ١٥٥.

[3] المصدر نفسه، ج٣ : ١٧٢.

[4] ينظر : الخبز أرزي، حياته وشعره، أعداد غني صكبان سلمان، أشراف د. مزهر عبد السوداني، ١٢٠.

إلى الماء يسعى من يغص بآكلةٍ فقل: أين يسعى من يغص بماء؟[1]

ويبدو أنَّ شاعرنا في أيام الشباب كان شخصية محبة للهو واللعب والعبث، ولكن بعد أن أكل الدهر حياته، ووصل إلى أراذل العمر أصبح شخصية زاهدة وهو يشعر بالندم على أيامه التي أضاعها باللهو أيام شبابه في قوله[2]:-

أعاذل حسب المرء بالشيب عــاذلاً وأفحش أن يرى الكهل جاهـــــلاً

أعاذل قد أمضيت في اللهو والصبا طويلا فلم يكسبني اللهو طائـــلا

أكلت ثمار الدهر والدهر اكـــــل حياتي وأغضبتُ الذي ليس غافلا

وما الوقت الإ كالمودع إنمـــــا تراه بما فيه من الحال زائـــــلاً[3]

وقال:-

كم شهوة مستقرة فرحـــــــــاً قد انجلت عن حلول آفـــــاتِ

وكم جهول تراه مشتريـــــــــاً سرورٍ وقت بضم أوقـــــــاتِ

وكم شهواتٍ سلبت صاحبهـــــا ثوب الديانات والمســـــــرؤات[4]

إنَّ الشاعر في بدء حياته كان محباً للهو والغزل والعبث والتغزل بالغلمان، ولكن يبدو في نهاية المطاف أنه عاش زاهداً وأصبح شخصية زاهدة وهو ما يظهر في قوله[5]:-

حسب الأنام من العرفان ما عرفوا قد وقفتم صروف الدهر لو وقفــوا

هم عاكفون على الدنيا وزخرفها والموت في مرصد الأعمار معتكفُ

---

[1] ديوان الخبز أرزي :١٢١.

[2] ينظر، الخبز أرزي، حياته وشعره، اعداد غني صكبان، اشراف د. مزهر عبد السوداني، ١٣١.

[3] ديوان الخبز ارزي، ١٩٨.

[4] المصدر نفسه : ١٢٦.

[5] ينظرُ، الخبز ارزي، حياته وشعره، اعداد غني صكبان، أشراف د. مزهر عبد السوداني، ١٢١.

هم غافلون وما الآجال غافـــلةً ومطمئنون والأرواح تختطـــــفُ

الهامُ وشفهم ماء المنى ونســوا ان الزمان لماء العمر مرتشـــــفُ [١]

٢-الطبيعة مقترب أولي

وللتعرف على مفهوم الطبيعة نذهب إلى ما وضعه السيد نوفل في كتابه شعر الطبيعة في الأدب العربي على أنه هو الشعر الذي يمثل الطبيعة أو بعض ما أشتملت عليه، والطبيعة تعني شيئين الحي ما عدا الإنسان، والصامت كالحدائق والحقول والغابات والجبال وما إليها. ومن هنا قالوا :-

((شاعر الطبيعة الإنسان كما قالوا موضوعات الشعر ثلاثة، الله، والطبيعة، والإنسان))[٢]

إن شعر الطبيعة في البيئة المشرقية كان وحياً للحياة الاجتماعية والسياسية كما كان وحياهما في غيرها من البيئات وكان نتاجا لعوامل من شأنها أن تنتج مثله، فالعصر العباسي عصر الحضارة والأناقة المتمثلة في كل شيء [٣].

((حيث نجد شعراء العصر العباسي كبشار بن برد، وأبي نواس والبحتري، وصفوا الطبيعة حيها وصامتها))[٤] وأحب شعراء العصر العباسي الثالث بيئتهم الطبيعية فراحوا يتأملون لحظات جمال بيئتهم ويدعون الناس للتمتع بهذا الجمال[٥]، فالتنوخي يقول :-

أما ترى الروض قد وافاك مبتسماً ومدّ نحو الندا منى للسلام يدا

---

[١] الخبز أرزي حياته وشعره، ١٥٠.

[٢] شعر الطبيعة في الأدب العربي، د. سيد نوفل، ١٩٤٥م، :١١.

[٣] ينظر: وصف الازهار في الشعر العربي حتى نهاية القرن السابع الهجري، أعداد رحاب عوض سليمان، إشراف د. عباس محجوب: ٢٠.

[٤] الانسان والطبيعة في شعرية ابن خفاجة والرومانسيين دراسة مقارنة، د. زهر العنابي :٢٠.

[٥] ينظر : شعر الطبيعة في العصر العباسي الثالث، د. ماجد عبد الحميد، د. مزهر عبد السوداني، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية التربية ١٩٩٠م : ٣٠.

فأخضر ناضره في أبيضٍ يفـــقٍ وأصفر فاقِعُه في أحمرٍ نضـــدا

مثل الرقيب بدا للعاشقين ضحىً فأحمر ذا خجلا وأصفر ذا كمدا[1]

نظراً للعلاقة الحميمة بين الشاعر والطبيعة نجد لها حضوراً واسعاً بكل أشكاله الشعرية وكانت الغلبة للطبيعة الصامتة بسبب التطور الذي مرّ به العصر العباسي حيث نجد المدن مليئة بالقصور والحدائق والبساتين والرياض وقلة استعمال الحيوانات فلم تكن حياتهم الصحراوية، لذلك يندمج الشاعر بالطبيعة، وخاصة الصامتة ساعياً للبحث عن أسرارها وما تحمل في طياتها من جمال وسحر ويلتقط منها صوراً تناسب أفكاره وموضوعاته فيصف الأرض وبساتينها ورياضها ووردها وتفرعاته وتسمياتها وسماءها ونجمها وقمرها وشمسها وكواكبها وظواهرها من أنوار وبرق ومطر وضوء وكسوف وخسوف ورياح وسموم وغيرها من الظواهر وعلى الرغم من ندرة الطبيعة الحية الحيوانية إلا أن لها حضوراً وتواجداً في مدونة الشاعر منها ما يرمز للقبح كالقرد والضفدع ومنها ما يرمز للجمال كالطاووس والعندليب والغزال والطائر ومنها ما يرمز للشجاعة كالأسد وتسمياته وغيرها من حيوانات أخرى.

ومن أهم القضايا التي ربطت الشاعر بالطبيعة الغربة والحزن العميق الذي يتجلى بعوالج نفسه وإصراره على الوصال ونبذه للفراق ممّا يُؤدي به الأمر إلى الركون إلى الطبيعة ليستقي منها دلالات ومعاني يجد فيها خير مثال ونموذج يعبر فيها عن معاناته واحزانه.

((حيث نجد الشاعر الخبز أرزي من الذين عاشوا الشعور بالغربة وقد وظف هذا الشعور والإحساس في استنطاق آليّات الطبيعة ومناجاتها ومنها الطبيعة الصامتة يصور لنا ذلك في كثير من مقطوعاته الشعرية))[2] مثل قوله :-

---

[1] ديوان القاضي التنوخي الكبير علي بن محمد بن داود الأنطاكي، جمع المؤلف هلال ناجي، دار النشر المورد، العراق- بغداد، ط١، المجلد ١٣، العدد ٥٢١، ربيع ١٩٨٤، ٥٢.

[2] الطبيعة في مقدمات القصائد العباسية في القرنين الثالث والرابع للهجرية دراسة موضوعية فنية إعداد محمود سهيل عبد الله، إشراف عدنان كريم رجب، اطروحة دكتوراه، جامعة المستنصرية كلية الآدب قسم اللغة العربية، ٢٠١٢، ٢٤.

ريح شوق للبنين كانت سموما ثم عادت عند اللقاء نسيما

فهي بالأمس نار نمرود كانــت وهي اليوم نار إبراهيـــــما

ما امرَّ الخروج من بلدة فيـــــ ـها حبيبي وما ألذ القدومـــا [1]

وللشاعر قصيدة تتضح بالذاتية الخالصة ((إذ ربط مشاعره وأحاسيسهُ واستقى من طبيعة البيئة، فربط الشاعر بين موضوعه وحياته الخاصة ونوازعه الذاتية الخاصة ونوازعه الذاتية وتأملاته حيث اتخذ الشاعر المقطوعة الشعرية في المزج بين مشاعره ومرئياته من مشاهد الطبيعة وصفة الذي تندمج فيه النفس بتأملاتها)) [2]، الشاعر في هذه المقطوعة الذاتية يصف مشاعره ولوعة الفراق عن بلدته والشعور بالغربة وينهي هذا الفراق بلذة اللقاء والرجوع إلى بلدته والشعور بالفرح والاستئناس بعد الشعور بالغربة.

وقال أيضاً :-

إني لفي غربةٍ مُذْ غِبتَ يا سكني وإن ظللتُ أُرىُ في الأهل والوطنِ [3]

والبيت ينضح بالألم والحزن والفراق والغربة نجد فيه الشاعر متذبذب الأفكار بسبب فراق الأهل والوطن والدار وهو يناشد مسكنه أنه يعيش الغربة منذ غاب عنه وعن وطنه وأهله.

وقال أيضاً :-

---

[1] ديوان الخبز ارزي، ج٣، ١٦٥.

[2] الطبيعة في مقدمات القصائد العباسية في القرنين الثالث والرابع الهجري، ص١٧، ٢٤.

[3] ديوان الخبز ارزي، ج٣، ١٤٥.

أنا الغريب وإنْ أصبحت في وطني إذا تغّيبتَ عنّي يا أبا الحَسنَ

أوحى إلى فؤادي حين أخبرنـــــي بأنَّ لي فَرَجاً من ذلك الحَـــزَنِ

تالله لا سكنتْ روحي إلى أحـــــد حتى يعود إلى أوطانه سكني [1]

الشاعر يستعمل الضمير (أنا) وهذا يؤكد تعزيز الذاتية عنده وتكريسها إذ تبرز شخصيته في المقطوعة بشكل كبير، وكلمات الأبيات وحروفها تتضح بالحزن والألم، فالشاعر لا يقصد الغربة التي يعيشها مكانياً حتى وإن أضحى في وطنه ولكن الغربة هي فراق الأحبة والأهل وصديقه المسمى (أبا الحسن)، وقلب الشاعر يخفق بالأمل وروح التفاؤل واليسر بعد الحزن والعسر ويقسم الشاعر بأنه لا تسكن له روح حتى يعود إلى أوطانه ويرتمي بين أحضان أحبائه وأهله وأصدقائه.

ويصف الشاعر في إحدى قصائده الشعرية مدى اشتياقه إلى الأهل والجيران وكم يتمنى وصالهم ويصف الذي فرقتهم دوائر الحياة وسقمها وغربتهم عن موطنهم وجيرانهم وأهلهم في قوله:-

شاقَني الأهلُ لم تشقني الدِّيارُ والهوى صائرٌ إلى حيث صاروا

جيـــرةٌ فرَّقَـــتهمُ غربـــــةُ البَي نِ وبين القلوب ذاك الجـــــوارُ [2]

وفي بيتين آخرين يصف ذلك الشعور أيضاً :-

لا تنظرن إلى ثوب مغتـــربٍ نائي المحل بعيد المحل والدار

وانظر إليه إذا ما قام في ملأٍ بمنطق لذوي الألباب سحّـــار [3]

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ج٤: ١٨٥.

[2] المصدر نفسه : ١٥٦.

[3] شعر الخبز أرزي في المضان: ١١٣.

ونلاحظ أن الشاعر يكرر لفظة الوصال في أغلب قصائده، وهذا يدل على أن الشاعر قد تذوق ألم الفراق والهجران في حياته فعاش أكثر حياته في الهجران، لذلك بالغ وأكثر من لفظة الوصال والملاحظ مدى حرص الشاعر على وصل المحبوب ويتبين عبر هذه الألفاظ التي لا يحس بها إلا العاشق الذي عاش الهجران وتذوق ألمه لذلك الشاعر يعبر عن ذلك ويضع موقف الوصل والهجر موقف الجنة والنار في قوله[١]:-

فالقول والوصل على ما جنى من وصفة الجنة والنـــــارِ

ولكنه لما دعا لم يكـــــــن شيء سوى عطفك اخمادي[٢]

وفي مقطوعةٍ أُخرى حرص حرصاً شديداً على الوصال مع المحبوب حتى أدى ذلك إلى إمراض جسمه وهذا يدل على عمق مكانة المحبوب ونجد الشاعر يصف المحبوب بأجمل ما يكون يستوحي ذلك من معاني الطبيعة فيصف وجهه كهلال الدجى الذي يضيء سواد الليل ويطل نوره على كل شيء مظلم في قولهِ :-

قُل لمولاي يا بديع الزمـــــــانِ يا هلال الدجى على غصن بانِ

يا مريض الجفون أمرضتَ جسمي مرضاً من تمرُّض الأجفـــــانِ

يا غزالَ الجنان لا تحرمنّـــــــي جنّةَ الوصل يا غزالَ الجـــــنانِ[٣]

هذا دليل على أن الشاعر في حياته كان محباً للوصال مع أحبائه وأصدقائه فالشاعر يشتاق إلى أحد اصدقائه الملقب بأبي عيسى في قولهِ:-

أما الطور والوادي الـــــ لذي نـــادى به موســـــى

لقد أصـبحت مشتـــــاقاً إلى وجـه أبـي عيســـــى[٤]

---

[١] ينظرُ، البناء الموضوعي في شعر الخبز أرزي، ص١٥٥.

[٢] ديوان الخبز ارزي، ج٢، :١٩٠.

[٣] المصدر نفسه، ج٤، ١٨٣.

[٤] المصدر نفسه، ج٤ : ٢٢٦.

وقال:-

مات الحسود من الكمد ووفى الحبـيب بما وعـد

حيى الوصال وقل لـــه دمّ يا وصـال الى الابـد

اليوم أحيا بالمـنـــــى ويمـوت قوم بالحـــسد

أوليس من طرف الهوى عطف الغزال على الأسد[1]

وهذه المقطوعة تنضح بالأمل والفرح والوصال فالحسود يموت من الكمد والكتمان بسبب وفاء المحبوب له ويدعو الشاعر المحبوب أن يدوم بينهما الوصال إلى الأبد، فالشاعر مع محبوبه يعيشان لحظة الشعور التي يتمنوها قوم غيرهم قد ماتوا من الحسد ويصدح الشاعر بمبدأ من مبادئ العشق والهوى وهو اللطف والودّ الذي يحصل بين العاشقين فيصف المحبوب بالغزال ونفسه بالأسد.

ونجد الخبز أرزي يقترب في بعض نصوصه الشعرية ((من الشعراء الرومانسيين في العصر الحديث الذين هربوا إلى الطبيعة، حيث نلاحظ شعراء العصر الحديث كالشاعر الشابي ونازك الملائكة وعلي محمود طه وغيرهم متأثرين ومغرمين بالطبيعة بشمسها وجبالها وشعابها))[2]، حيث نجد في إحدى مقطوعات الشاعر أبي القاسم الشابي كيف يشبه محبوبته بالنار في قولهِ :-

حبيبَة قلبي هيَ النّـــارُ لا تَشُبِّي لظاها و لا تستثـــيري

دَعِيها و لا تُوقِظِي جمرهـا فما النّارُ أحنىَ من الزّمهرير

فدَى راحتيكِ فُؤادٌ يَـــــلِذّ له في هواكِ عذابُ السّـــعيرِ

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ج١ : ١٢٤.

[2] الرمزية والرومانسية في الشعر العربي، د. فايز علي : ٢٠.

أنيليهما دِفْءَ ثغري الحنون و صونيهما رحمةً من زفيرِي![1]

نجد في هذه المقطوعة الشعرية تقارب مع مقطوعة أُخرى لدى الشاعر الخبز أرزي وهو يشبه أشواقه وما يكمن في داخله بالنار إتجاه محبوبته في قولهِ :-

لولا مَدَامعُ عُشّاقٍ ولَوعتُهـــــــم لَبَانَ في الخَلق غيرُ الماءِ والنــارِ

وكلُّ نارٍ فمن أنفاسِهم قدحـــــــت وكل ماءٍ فمن دمعٍ لهم جـــــاري

كلُّ العَذاب الذي في النار مُستَرَقٌ ممّا بقلبيَ من شوقٍ وتَذكـــــــارِ

وكلُّ ما في جنان الخلد يَجمَعُ لــي في الوصل ما بين لذّاتي وأوطاري

فغصَّة البعد لا شيء يُقاسُ بهــا ولذَّة الوصل جازتْ كل مقـــــــدارِ[2]

---

[1] ديوان علي محمود طه : ٣٠٣.

[2] ديوان الخبز أرزي، ج٢ : ١٨٠.

الفصل الأول
الطبيعة والأغراض الشعرية

المبحث الأول: المديح والرثاء

المبحث الثاني : الغزل والوصف

المبحث الثالث : الهجاء والشكوى

مدخل :

الأغراض الشعرية: ((هي المادة الخام وباقي الأساسات قوالب، وظيفتها إخراج الشعر بشكل موفق ناجح، فالأغراض الشعرية هي مجال الحكم على صحة تلك الأساسات، كما انها مجال اشتغال النقد، وهذه الأغراض بعضها إنساني كالرثاء، وبعضها شخصي كالهجاء والفخر وبعضها رسمي كالمدح))[١].

ولا يهمنا الوقوف على تجليات الطبيعة في النص الشعري في العصور الأدبية التي سبقت العصر العباسي، بقدر ما يهمنا العصر العباسي الذي عاش الشاعر به، الذي بدأ فيه الشعر ينحو منحىً مختلفاً يتمثل بتوظيف الثقافات الجديدة في النص الشعري، فكانت مظاهر الطبيعة أحد الأدوات التعبيرية المهمة في بناء النصوص خاصة في مدونة أبي تمام مثل قولهِ:-

غَيْثَانِ فالأنَوارُ غَيثُ ظاهِرُ لك وجههُ والصحو غيثُ مضمرُ

فقد استعمل ثقافته في إخِراج مظاهر الطبيعة مخرجاً مختلفاً يقوم على التّضادات التي عرف بها الشاعر (غيث ظاهر / غيث مضمر) أيّ مطران، مطر ظاهر نستطيع أنْ نراه، ويجسد ذلك في شخص الممدوح وغيث مضمر أي صحو لا يرُى لإنه يمطر ولكنه رطوبة الهواء وغضارته[٢].

إلى أن يقول :

---

[١] أنا الشعر دراسة في أساسات الشعر الجاهلي وصلاحيتها لعصور الشعر، مُحمّد تقي جون، ط١، دار النشر، مكتبة البصائر، بيروت لبنان، ٢٠١٢، ١٢٧. وللوقوف على علاقة الطبيعة بالأغراض الشعرية (يُنظر) شعر الطبيعة في الأدب العربي، سيد نوفل، ٢٩، ١١٧، ١٢١، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٢، الطبيعة في الشعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي، ١٢، ١٧٢، ١٧٣، ط١، دار الرشاد، بيروت، انساب الخيل اِبن الكلبي، ٢٩، هشام محمودُ بن السائب تحقيق أحمدي زكي، ط١، دار الكتب، الأجياد في الصافات الجياد، الجزائري، محمد نخبة، ٢٢٣، ط١، الأهلية، بيروت، اسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية، ٢٣١، ابو جعفر محمد بن حبيب، عبد السلام هارون ضمن نوادر المخطوطات ط. لجنة التأليف والترجمة (ينظُر) الغزل في الشعر العربي، ٦، سراج الدين حمد، دار الرتب الجامعية بيروت، لبنان، أما في العصر صدر الإسلام؛ (ينظُر): الشعر والشعراء لِابن قتيبة، ٦٨، ط١، أوربا، اما في العصر الأموي؛ (ينظر): ذو الرمة شاعر الطبيعة، كيلاني حسن سند، ١٤٦، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٣م.

[٢] ينظُر: شرح ديوان أبي تمام، الخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه رآجي الأسمر، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤م، ج١، ٣٣٢.

أو لا ترى الأشياء إنّ هي غيرت سمجت وحسن الأرض حين تغير

وبالوقوف على نصوص الشاعر تبدو هذه العلاقة الوثيقة بين الطبيعة، والأغراض الشعرية واضحة، وربما يعود هذا الأمر إلى شفافية نفسية الشاعر التي نظرت إلى الطبيعة رؤيةً مختلفةً تقوم على مزج العناصر الطبيعية بالذوات، وامتزاج مظاهر الطبيعة فيما بينها.

وإذا آمنّا بأشكال الصوغ الشعري المتمثلة بالأغراض الشعرية التي تدور في الفضاء الرسمي وغير الرسمي فسيتم تقسيم علاقة الطبيعة بالأغراض الشعرية على وفق استجابة المتلقي ومثيرات الذات الشاعرة، فليس من المعقول أنْ تثير قصيدة مدحية الضحك ولا قصيدة رثاء أيضاً، وانسياقاً مع مقولة قدامة بن جعفر القائمة على المزج بين المدحة والمرثية بقوله : ((لا توجد بين المرثية والمدحة فصل إلّا أنْ يذكر في اللفظ ما يدل على أنّه لهالك مثل: كان، وتولى، وقضى نحبه، وما أشبه ذلك، وهذا ليس يزيد في المعنى ولا ينقص منه، لأنَّ تأبين الميّت إنّما هو بمثل ما كان يمدح في حياته))[1]، وسنعالج المديح والرثاء في المبحث الاول أما المبحث الثاني فسيكون للغزل والوصف، وخُصِّصَ المبحث الثالث للهجاء والشكوى.

[1] نقد الشعر : ١١٨سيتم معالجة المديح والرثاء بشكل مستقل وعلاقة الطبيعة بهما.

المبحث الأول

المديح و الرثاء

المديح

إنَّ المديح من الأغراض التقليدية التي حظيت باهتمام عدد كبير من الشعراء، إذ يمثل كثيراً من خصائص الشعر، كما أن المديح معروف منذ العصر الجاهلي، ولكنه في العصر العباسي استقى لنفسه مضامين جديدة إلى جانب مضامينه المعروفة سابقاً، فقد كان مدار المدح في الجاهلية وفي العصر الإسلامي والأموي الكرم والمروءة والشجاعة أمّا في العصر العباسي جاءت مضامين أخرى مثل مدح الخلفاء، والوزراء على نحو لم يعهد من قبل[١].

وكان المديح من الأغراض المهمة لدى الشاعر إذ تبدو القصائد المدحية التي وظّف فيها الطبيعة بمدح أصحاب النفوذ والسلطان إذ يستمد أوصاف الممدوحين من الطبيعة والألفاظ، والأوصاف التي استلهمها الشاعر مثل المعاني الدالة على الطبيعة الحية كالمفترس من الحيوان مثل الأسد فقد شبه القادة أو الفرسان بالأسد، والمعاني الدالة على الزهور والورد ويجسد جمال هذه الألفاظ في شخصية الممدوح والألفاظ الدالة على النجوم والسماء والشمس والهلال.

والألفاظ الدالة على البحر والنهر إذ يشبه فيض الأنهار في فيض كرم الممدوحين، وكثير ما يمدح الخلفاء والوزراء أيام الأعياد والمهرجانات.

تتجمل العواصم العراقية ومنها البصرة في الأعياد بأبهى زينة ويخرج الناس متجملين وقد أخذ العرب المسلمون عن الفرس بعض أعيادهم كعيد نوروز وهو رأس السنة الفارسية ومعناها اليوم الجديد[٢].

((وعيد النيروز من المظاهر التي تأثر فيها العرب بالفرس فقد سرت هذه العادات والتقاليد في العهود الإسلامية، وشارك الخلفاء رعاياهم في الاحتفال بالأعياد الفارسية ولقى عيد النيروز استقبالاً كبيراً في العصر العباسي وكان له مظاهر الفرح والبهجة، ومن ذلك ما كان يقوم به الخليفة المتوكل من جمع المهرجين، وأهل السماجات فيلبسون الأقنعة ويظهرون بين يديه، فينثر عليهم الدراهم، فيقربون منه ويتزاحمون لجمعها، كما كان عادة العوام في هذا

---

[١] ينظُر: اتجاهات النقد العربي القديم، عبد الله خضر حمد، ط، دار القلم بيروت، لبنان، ٢٠١٧م، ١٥٠.

[٢] ينظر: دراسات في الآدب العربي العصر العباسي، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، ١٩١.

العيد أن يرشوا بعضهم بالماء الملون، كما أن في بعض الأقاليم كانوا ينتخبون رجلاً يسمونه أمير النيروز يظهر بمظهر مختلف فقد كان يَطْلى وجههُ بالدقيق، أو يركب حماراً ويجوب الشوارع))[١].

وفي قصيدةٍ نيروزيةٍ يمدح الشاعر فيها الأمير بن يزداد* ويصف إقبال هذا العيد بالخير والبهجة إذ قال[٢]:-

إقبالُ عامٍ بشكر الخير مقبـــــولُ ... عيدُ الأمير بعيد البرِّ موصـــــولُ

يوم العَرُوبة والنَّيروز قد جُمِعـــا ... فاليومُ يومٌ له تاجٌ وإكلـــــيلُ

يومٌ من الجُمعة الغرّاء غُرَّتُـــــه ... وفيه من بهجة النيروز تحجيـــلُ

يومٌ تألَّف من عيدَينِ عيد تقـــــىً ... وعيد مُلكٍ فذا فضلٌ وتفضـــــيلُ

فانعم بنيروزك الميمون طائـــــره ... وبالسعادة حبل الحظِّ مفـــــتولُ

هذا الربيع من الجنّات مُستَـــــرَقٌ ... ففيه منهنَّ تَمِيلٌ وتمثيـــــــلُ

فالورد من وجنة المعشوق صبغتُــه ... والطِّيبُ من نكهة المعشوق معلولُ

وردُ الحبيب مصونٌ ليس يقطـــفه ... إلاّ العيون وورد الروض مبـــذولُ

طيبوا فما طيب هذا اليوم مُدَّغَـــمٌ ... يخفى ولا فضل هذا اليوم مجهولُ

أمّا النهار فلا حَرٌّ ولا خَصَـــــرٌ ... والليل لا قِصَرٌ فيه ولا طُـــــولُ

فلا طلائع جيش القيظ طالـعـــــة ... كذاك سابق جيش القرِّ مـــغلولُ

فيا لعيشٍ لفيض الروح رَعرَعَـــــةٌ ... وللنسيم مع الأشجار تطفيـــــلُ

فلا البَنَانُ مع التجميش* منقبِـــضٌ ... ولا العناق لكُثر الحَرِّ مملـــــولُ[٣]

---

[١] شعر التهاني في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، إعداد أحمد مُحمّد خالد الخزاعلة، إشراف د. عبد الرحمن الهويدي، رسالة ماجستير، كلية الآداب العلوم الانسانية قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠٠٨، ٦٥,٦٤.

[٢] *هو مُحمّد بن يزداد ولي البصرة سنة ٣٣٥هـ وأساء السيرة فيها وأقبل عبد الله محمد بن البريدي غلامه أقبالاً في الف مقاتل لأخذ البصرة من اِبن يزداد فساعده البصريون ليتخلّصوا من ظلم اِبن يزداد الذي أساء السيرة معهم وأخذ أموال مثريهم بالباطل وأكثر من الضرائب حتى اضطروا إلى الإلتجاء بِابن البريدي؛ ينظر: مختصر تاريخ البصرة، علي ظريف الأعظمي، بغداد، مطبعة الفرات، ١٠٥؛ ينظر: ولاة البصرة ومتسلموها ١٤ –١٣٣٣ من تأسيس البصرة حتى نهاية الحكم العثماني، اِبن الغملاس، بغداد، مطبعة دار البصري، ١٩٦٢م، ٣٦.

[٣] ديوان الخبز أرزي، ج٣، ١٥٩، ١٦٠.

التجميش: هو ضرب من الحلبي لجمشها لاطراف الأصابع، لسان العرب لابن منظور، ج٢، ٣٥٤.

طاب الهواءُ لتعديل النهارِ بـــــــه ... فللذاذات في الأرواح تعديـــــــلُ
فالنَّورُ يزهِر في خُضر الرياض كما ... يُزهِرنَ في ظُلَم الليل القناديـــــــلُ
فشيِّعوا يومَكم واستقبـــــــلوا غدَه ... فقسمة العيش تقديم وتأجـــــيلُ
فما انتظاركمُ والعيشُ مقـــــــتبلٌ ... والورد مبتسمٌ والروض معلـــــولُ
لنا ربيعانِ من وقت ومن كـــــرَمٍ ... وسيدٌ ماجد الأخلاق بُهلـــــــول
هو الأمير اِبن يزدادَ الذي سهلـــت ... به الخطوبُ فللخيرات تسهـــــيلُ
حُسناه راضت قلوبَ الناس كلِّهـــمُ ... فودُّه في قلوب الناس مقـــــبولُ
إحسانُه عَمَّ أهلَ الشرق كلَّـهـــــم ... فرَبعُه أبداً بالشكر مأهـــــــولُ
إليه أقبلت الآمال أجمعـُهـــــــا ... تصدى فما غيره في الناس مأمولُ
لو عُدَّ في الخَلق مَن يُغذى بنعمته ... ما كان يُروِيهم جَيحَانُ والنِّـــيلُ
له دلائل إقبـالٍ يوافقـــــــــها ... يمنٌ ورأي على التوفيق مـدلـــولُ[1]

في هذه القصيدة المدحية الممزوجة بالطبيعة يصف الشاعر إقبال عام مليء بالخير والبركة المتزامن مع عيدين هما: عيد الجمعة، وعيد النيروز وإذ يحتفل بهذين العيدين بوجود الأمير وهو يصف ما في هذا العيد أو الحفل من طبيعة صامته يظهر هنا طغيان الطبيعة بالرغم من احتوائها على غرض المدح إلا إنّ تصوير مظاهر الطبيعة أكثر فاعلية، وما غشاها من الورد الذي شبه به وجنة المعشوق وكيف صور لنا الربيع والروض في ذلك الحفل وكذلك النسيم والأشجار، ويصف أجواء هذا العيد بأن النهار لا حرّ ولا خصر والليل لا قصر ولا طول ويصور طيب الهواء والرياض وما تحوي في طياتها من أنوار وأعشاب خضراء، وهو يمدح اِبن يزداد بصورة مبالغة ويصفه في كثير من الصفات منها الكرم والإحسان وأن إحسانه عمّ على كل الشرق ويقدم لهُ الشكر والثناء ويبالغ في ثناء اِبن يزداد

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ج٣، ١٦١.

ومن القصائد المدحية الأخرى التي وظّف الطبيعة فيها :-

- مقطوعة ٣ ص١٠٦، مقطوعة ٥٠ ص١٣٤، مقطوعة ٥٩ ص ١٦٦، مقطوعة ١٨١ ص١٥٦، مقطوعة ٢٨٤ ص١٥٧، مقطوعة ٦٦ ص١٢٠.

وذلك ليستدر عطاياه والمهم من ذلك هو كيف وظّف الشاعر الطبيعة في هذه القصيدة المدحية ومن جمال الطبيعة الصامتة الأرضية يصوغ الشاعر أوصافها من الطبيعة ويجسد هذه الأوصاف في شخصية الممدوح فيصف رغد العيش وطيبه تحت ظل الأمير حتى الطبيعة اضحت منعشة وباسمة تحت ظله فالورد مبتسم والروض معلول ويصف لنا ربيعين متمثلاً ممدوحه بالربيع وهو الأمير اِبن يزداد فالربيع وهو شباب الطبيعة التي أهداها لممدوحه وهي تحمل أكمل صورة للربيع المزهر يشبه الشاعر صفه الكرم لدى الممدوح في هذا النص الشعري بنهري النيل وجيهان أيّ كرم ممدوحه يشبه تدفق الأنهار، ويتخذ من ذلك وسيلة إستدراراً لماله وعطائه [١].

والشاعر في أغلب قصائده المدحية يوظف الطبيعة للوصول الى الممدوح وتتميز أبياتها بالطول النسبي، وهو يسير ضمن ما تعارف عليه في بنية القصيدة المدحية.

((فمبدأ الكم له حضور خاص في شعر مديح الخلفاء، فالنص الشعري مرهون بمدى مراعاة هذا المبدأ، كما عُدّ قبول النص واستساغته من لَدُنْ المتلقي خاضعاً لهذا المبدأ الكمي، حتى أوجب النقاد على الشاعر ألاّ يطيل فيمل السامعين ولا يقطع وبالنفوس ظمأ للمزيد...))[٢].

ويبدو الشاعر في القصائد المدحية بطول نصوصه على الرغم من طابعه البياني الذي يميل إلى القصر إذ يبدو في إحدى نصوصه الشعرية وهو يمدح اِبن يزداد وكان هذا اليوم يصادف يوم مهرجان في قولهِ:-

يومٌ أتى بنسيم الرِّيح موسومـــــــا مباركٌ بزمام المُلك مزمـــــومـــا

المهرجان الذي كانت تبجِّلـــــــه ملوك تبجيلاً وتعظيـمـــــــــــا

فاليمن طائرُه والسعد طـــــــالعُـه تفاؤلاً يوجب الزلفى وتنجـيمـــــا

---

[١] ينظر: الطبيعة في مقدمات القصائد العباسية في القرينين الثالث والرابع للهجرة، دراسة موضوعية فنيه، أعداد محمود د.سهيل عبدالله، أشراف عدنان كريم رجب، اطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، كلية الاداب، قسم اللغة العربية، ٢٠١٢، ١٧٣.

[٢] التداولية والشعر قراءة في شعر المديح في العصر العباسي، عبد الله بيرم، ط١، ٢٠١٣م – ٢٠١٤م، ٦٢.

جاءتك عافيةٌ فاز الأنامُ بـهـــــا فوزاً عظيماً فمخصوصاً ومعمومـــا
من بعدما شَنَّقَ الإرهاقُ أنفسَهـــم وضُرِّمَت جمراتُ الخوف تضريمـــا
وَعكُ الأمير وقاه اللَه كـــــلَّ أذىً أنشا سحاباً من الأحزان مركـومـــا
لم يبق في الأرض لا روحٌ ولا بـدنٌ إلا وقد كان من حُمّاك محمومـــــا
حُمّاك نغَّصتِ اللذات فانقلـبـــــت من التنغُّص غِسلِيناً وزقُّومـــــا
حتّى حسبنا نسيمَ الريح صار لظىً يشوي القلوب وصار الظلُّ يحمومـا[1]

وحاول الشاعر أنْ يمزج بين همّ الطبيعة وحزنها وبين حزن الأنام بوعكة الوالي وتعد هذه القصيدة من القصائد الطوال فالمهرجان يعظّم قدره ويصبح يوماً عظيماً لوجود الملوك فكانوا يعظّمون اليوم؛ لأنّ الملوك تحضر به ممّا أدى لتعظيم المجتمع له وتوقيره وفي هذا اليوم إذْ تعم البركة وفيه الناس يحسون بالرضا والفرح والارتياح بوجود الوالي الذي شبه الشاعر منزلته بمقام النجوم عند الناس وفي المقابل عّرج الشاعر على مرض الأمير إذ بدأ يدعو لهُ بالعافية بعد أن أخرهُ المرض وأهزله وأضعفه فقام في تعظيم شأنه ومن مظاهر الطبيعة في النص تشبيهه مرض الامير بالسحابة أو الغيمة التي عمّت على البلاد وقد تراكمت عليه الهموم والأحزان بعد وعكة الأمير وكيف يصف لنا نسيم الريح.

وفي مقطوعة أُخرى يمدح الشاعر شخصية أخرى وهو أبو القاسم[2] البريدي، ويصف هيبته لينال كرمه وعطاءه ويوضح مكانته وعلو قدره، ويستوحي من معاني ودلالات الطبيعة السماوية الشمس والنجم التي تتميز بالعلو والرفعة وتبث الاشراق والأمل في ذواتنا إذ قال:-

يا أبا القاسم المهيب المرجّـــــــى بك أَكْرَمتُ ظاعناً ومُقيـــــــما
وحَقيقٌ لعُظم قدرك أن يُـــــــظ هرَ في أوليائك التعظيـــــــما

[1] ديوان الخبز أرزي، ج٣: ١٦٢.

[2] أبو القاسم عبد الله بن أبي عبد الله البريدي الذي تولى البصرة بعد وفاة أبيه سنة ٣٣٤هـ والذي أرسل إليه الخليفة منشور الإمارة على جرى العادة في ذلك العهد؛ ينظر: مختصر تاريخ البصرة، ١٠٧.

ما ترى الشمسَ حين يحجبها الأف ... قُ يمدُّ الضياءُ منها النجـــوما
أنتَ صَحَّحتَ لي مودَّةَ أيّـــــــا ... مي وقد كان ودُّهنَّ سقيـــــما
أنت آويتَني وقد طرد الـــــــنا ... سُ رجائي طردَ الوصيِّ اليتيما
ورَمَمتَ الرجاءَ وهو رمـــــــيمٌ ... ثم أنتجتَه وكان عقيـــــــما
فيقول الذي يرى كشفَ ضـــــرّي ... إن ربي يُحيي العظام الرمـــيما[1]

تتجلى مظاهر الطبيعة في هذا النص الشعري المتمثلة بالشمس والنجوم إذْ جعل الشاعر أبا القاسم موضع النجوم التي تمد بالضياء عندما ترى الشمس يحجبها الأفق ولا تستطيع أنْ تمد بالضياء.

- **الطبيعة والرثاء**

يعدُّ الرثاء من أكثر الأغراض التي تتميز بصدق المشاعر فهو يصور الخلجات الباطنية الحقيقية عمّا يعانيه ويعمل على إيصالها للمتلقي بشكل دقيق بكل تفاصيلها والسامع بدوره يعيش خطرات الشاعر وما يدور في ذهنه وينسجم مع مخيلة الشاعر وأسراره ويتفاعل معها، والرثاء من أكثر الأغراض الشعرية تميزاً بالصدق ذلك؛ لأنه يصدح من اعماق نفس الشاعر المفعمة بالحسرة والأنين والعذاب التي يحسها الشاعر ازاء من فقدهم من أحبابه ولا يستطيع أمام هذا الكم الهائل من الحزن والمشاعر الحارة الإ أن يصرح بأشعاره الممزوجة بألم الفراق وتكون من أكثر الاغراض تأثيراً بالسامعين[2].

والرثاء من الأغراض القليلة في شعر الخبز أرزي، ولم يظهر في مقطوعاته الشعرية رثاء أصحاب السلطان والنفوذ في الدولة أي أَنّه لم يرثِ قائداً أو كاتباً أو أميراً أو خليفةً أي أنه لم يتوجه في مرثياته إلى مجال السياسة ولم يبدو الشاعر قد رثى الفرسان والشجعان ولم

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ج٣: ١٦٦.

[2] ينظرُ: شعر الرثاء العربي واستنهاض العزائم، عبد الرشيد عبد العزيز سالم، الناشر وكالة المطبوعات عبد الله حرمي، الكويت، ط١، ١٩٨٢م: ٧.

نلاحظ إنَّ الشاعر قد رثى أخاً أو أباً أو أحداً من أصحابه، ربما تعرضت أغلب مقطوعاته وقصائده للضياع.

وما يهمنا من ذلك هو كيف وظف الشاعر الطبيعة في غرض الرثاء، أذ دمج الشاعر مظاهر الطبيعة بغرض الرثاء فجعلها تماثل أحزانه ومن المعاني التي استمدها الشاعر في أحدى مقطوعاته هي الطبيعة من صنع الإنسان إذ شبه خلو المنازل كخلو الروح من البدن في قوله :

يا سالبي ثوب السرور ... وملبسي ثوب الحـزن

خلت المنازل منكـــم ... فخلى من الروح البدن[1]

في هذه المقطوعة يرثي محبوبته بأنه بفراقه قد سلب منه ثوب السرور والبسه ثوب الحزن ويشبه خلو المنازل كخلو الروح.

وفي وقوله :-

بنفسي حبيب سوف يثكلني نفســـي ... ويجعل جسمي تحفة اللحد والرَّمسِ

لقد ضاقت الدنيا عَليَّ بأسرهـــــــا ... بإعراضِه عنّي كأنيَ في حَبـــــسِ

جحدتُ الهوى إذ كنتُ مذ جعل الهوى ... محاسنَه شمساً نظرتُ الى الشمسِ

لأُسكِنَ قلباً فيه قد صار مأتـــــــم ... من الشوق إلا أنَّ عينيَّ فـي عرسِ[2]

يتضح في المقطوعة الحزن والألم ويغلب عليها طابع الانكسار والعاطفة المفرطة، فإن فراق المحبوب ترك أثراً عميقاً في قلب الشاعر فجعله يندب وينعى محبوبه كثكلى فقدت أحد أحبابها وجسمه كأنما هو شخص ميت مدفون في حفرة قد انمحى أثره وتضحت الدنيا بعينه

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ج٤، ١٨٤.

[2] المصدر نفسه، ج٤، ٢٢٤.

ضيقة ومخنقة عند إعراض المحبوب وابتعاده عنه، فالشاعر يعش كأنما هو في حبس ويجهد الهوى الذي جعله كالشمس ولا يرغب أن يسكن قلباً الشوق أصبح فيه كمأتم.

وقال أيضاً :-

سقياً لدهرٍ مضى ما كان أحسنه إذ أنتَ مُتَّبعٌ والشرط دينارُ

أيام وجهك مصقول عوارضـــــه وللربيع على خديك أنـــوارُ

حانتْ منيتَه فُاسودَّ عارضُـــــه كما يُسوَّدُ بعد المّيت الدارُ[1]

يبدو إنّ الرثاء في نصوص الشاعر تُعبّر عن ما يعانيه من حزن فقد مزج بين حزن الطبيعة وتحولها من الإشراق في الربيع إلى الخفوت ويرى البحث ترجيح هذه النصوص وأضرابها تقترب من الاقتناص الواعي للطبيعة المتمثلة برصد التحول من الإشراق إلى الخفوت.

[1] ديوان الخبز أرزي، ج٢، ١٦٣، ١٦٤.

المبحث الثاني

الغزل والوصف

الغزل

يعد غرض الغزل من أقدم الأغراض الشعرية نظراً لارتباطه بالإنسان إذْ يعبر عن التجارب الذاتية للشاعر بصدق وحرارة وعمّا يجول في خاطره والحب هو شعور موجود داخل كل إنسان وعند سماع أشعار الغزل يتأمل المتلقي ويماثل هذه الأشعار بقصته وحكايته فتكون هي المواسية لآلمه وأحزانه، وللغزل مساحة واسعة في الشعر، وكثير من الشعراء قد نظموا عليه على مدى العصور ووصفوا عواطفهم وشعورهم وخلجاتهم وأنشدوا لحسن وجمالها ونظموا أروع الصور الوصفية [١].

وللشاعر الخبز أرزي رصيد ضخم في الغزل يتجلّى واضحاً في ديوانه إذ يمكن أنْ يعد من أكثر شعراء الغزل في العصر العباسي[٢].

وعلى ما يبدو أنَّ الشاعر لمْ يخص تجربة عاطفية مع إمراة والدليل على ذلك أنَّ الشاعر في أغلب مقطوعاته في الغزل كانت موجّهة إلى مجموعة من الفتيات ولمْ تكنْ إمرأة بعينها على الرغم من أن أغلب مقطوعاته يضع فيها الشاعر ألمه وسقمه وفراقه لحبيبته ويودّ الفوز بوصالها حيث نلاحظ شعور المفارق المتيم في بعض نصوصه.

ما يهمنا من ذلك كيف دمج الشاعر الطبيعة بغرض الغزل وصاغ لنا قصائد ومقطوعات تعبر عن حسن وجمال الغلمان والمرأة.

وللشاعر قصيدة يتغزل بالصفات المعنوية لمحبوبه فيستمد من جمال الطبيعة السماوية الشمس ويسقطها عليه إذْ قال :

وشمس خدورٍ لو بدت من خدورِها لرضوان أزرَت بالجنان وحُورِها

إذا ما بدت لو لم يكن ماءُ وجهِها يدافع عنّا لاحترقنا بنورِهـــــا

---

[١] ينظر: الغزل في الشعر العربي، سراج الدين مُحمّد، دار الرتب الجامعية، بيروت، لبنان، ٦.

[٢] ينظرُ: نصر بن أحمد البصري الخبز أرزي المتوفي سنة ٣٣٠ حياته وشعره، د. مصطفى حسين عناية، ١٢٣.

إذا ما أجالت طرفَها سجد الهـوى لأجفانها من غنجها وفتورِهـــا[1]

والشاعر يتغزل بسحر محبوبته التي برزت من خدرها كالشمس ومن شدّة جمالها قد تعجب رضوان وهو خازن الجنة وحور الجنان فأصبحت محط أعتنائهم وقد فاق جمالها حتى حور الجنان ولولا ماء وجهها وإشراقهُ ونظارته لأحترقوا بنورها وشعاعها.

وفي نص آخر يتغزل بالأوصاف المعنوية للمحبوب إذ قال :

سقى اللَهُ أياماً نعمنا بظلِّهـــــا إذْ العيشُ غَضٌّ والحبيب مُواصِلُ

تغازلني منه الإشارات عابثـــــاً فيصطادني ذاك الغزال المُـغـازِلُ

فحيث رمى منّي يصادف مقتـــلاً كأني علي حين ترمى مَقـــاتلي

وليلة وصلٍ ليلةُ القدر أُختُـــــها تجلَّت بها الظلماءُ والبدرُ آفـــلُ

وأبصرتُ وجهاً قلتُ لمّا رأيتُـــــه ألا ليت شعري ما تقول العــواذلُ

وما صَبَغَت صِبغَ الخدود مدامـــةٌ بها صُبِغَت قبل الخدود الأنامــلُ

وسكرانة سكرى دلالٍ وقـــــــوَّةٍ إذا هي قامت لم تَخُنها المفاصلُ

تثنَّت بغصنٍ ذابلٍ عند سكرهـــــا وذا عجب غصنٌ من الريِّ ذابــلُ

فإن لم أقُل ما كانَ في صرِّه المنى فواهاً له إنَّ الحَنينَ لقائـــــــلُ

ولم أطوِ سرّي عنكمُ لاتِّهامكـــــم ولكن لإفشاء الحديث غوائـــــلُ[2]

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ٦٨، غنجها : امرأة غنجة حسنة الدلّ، وغنجها وغناجها : شكلها الأخيرة عن كراع، وهو الغُنُجُ والغنجُ، وقد غَنِجَتْ وتَغَنَجَت، فهي مغناج وغَنِجَةُ وقيل : الغنج ملاحة العينين، يُنظر: لسان العرب لابن منظور، ج١٠، ص١٣١.

[2] ديوان الخبز أرزي، ج٣، ١٥٣، ١٥٤.

وفي أيام فضل الله عليهم بالخير والرزق والبركة ذو عيش ناعم رغيد وسط جمال هذا العيش وطراوته يتواصل الحبيب معه، وبسحر جماله، فشبه محبوبه بالغزال وأنه كالبدر في ليله ظلماء داكنة قاتمة ويستمر الشاعر بالتغزل بالمحبوب الى أن يقول أنها عند السكر كأنها الغصن الذابل.

وفي قصيدة أخرى يتغزل الشاعر بالأوصاف الحسيّه والمعنويّة معاً إذْ قال :

بدت لوداع والتجميل سترهـــــا فزال لإشفاق التفرق هجرهـــــــا

فتاة كأنَّ الصبح يجلوه وجههـــا لنا وكأنَّ الليل يدجيه شعرهـــــــا

فلو أبصرَتَـها أمةٌ ثَنَويَّـــــــة لكان إله القوم ما ضمّ خدرُهـــــــا

نفى حُسنُها عنها العتاب لأنهـــا اذا ما أساءتْ كان في الحُسن عذرُها

لقد زال طيبُ العيش عنّي لفقدها كما زال عنها للتفجُّع كبرُهـــــــا

ولما تسارقنا الوداع تخالُســـــاً لعَيْنَي رْقيبٍ يغلب الليل خزرُهـــــا

جرى ماءُ جُفنيَهْا على نار خدَّها فصار لظاها في فؤادي وجمرهُـــــا[1]

والشاعر يتغزل بجمالها المعنوي والذي يجملها هو سترها وجمالها الحسي كأنه نور الصباح من وجهها وسواد الليل في شعرها، ولو أبصر القوم حسنها وجمالها لجعلوها كإله فالشاعر ينعى فراق محبوبته، فمذ رحيلها زال طيب العيش والوداع الذي حدث بينهما خلسة ما عدا الرقيب الوحيد هو الليل، ففي البيت الأخير نلاحظ الصورة المائية الممتزجة بالضّد (النارّ) توحي بإحساس الشّاعر بحرقة الوداع والفرقة.

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ج٣، ١٨٣، لظاها: اللظي : النار، وقيل اللهب الخالص، ولظى اسم جهنم، وهي معرفة لا تنون، وسميت بذلك لأنها اشد النيران، والتظاء النار : التهابها، وتلظيها تلهبها، وقد لظيت النار لظى والتظت، يُنظر: لسان العرب لابن منظور، ج١٢، ص٢٨٦.

ومثلما تغزل بالجانب المعنوي من المرأة نلاحظ أنه تغزل بالجانب الحسي أيضاً فأستقى الأوصاف الحسية من الطبيعة أذ قال :-

رأيتُ الهلالَ ووجهَ الحبيب فكانا هلالَينِ عند النَّظـــــرْ

فلم أدرِ من حيرتي فيــهما هلالَ الدجى مِن هلال البشرْ

ولولا التورُّدُ في الوجنتــين وما راعني من سواد الشَّــعَرْ

لكُنتُ أظن الهلالَ الحبيبَ وكنتُ أظن الحبيب القمـــــرْ[1]

ويتفنن الشاعر في صورة غزلية استقى رمزياتها من الطبيعة فشبه وجه الحبيب بالهلال فأضحى الشاعر يشاهد هلالين في آن واحد وقد تحيّر بينهما فلم يفرق بين محبوبه والهلال فظن محبوبه الهلال وظنّ الهلال محبوبه ولكن لولا تورد خديه وشعره الأسود لم يستطع التمييز بينهما، فغزله تعدى النقل الحرفي للصورة ليصل إلى بث الشك في ذهن المتلقي في جمال محبوبه الذي فاق ويفوق جمال القمر ، ذلك الجرم السماوي الذي يُحيل إلى الجمال .

وقال أيضاً:

أهل الهوى هم كالرياحين التي يبدو الذبول بها لفرقة مائها

بشعورها وثغورها ونحورهـــــا وخصورها أبليننا ببلائـهـــــا[2]

وفي هذا النص يصور الشاعر أهل الهوى كالرياحين التي تبدو عليهم الذهول عند فراقهم من أحبتهم ويرمز للماء بالمحبوب فالشاعر عند فراق محبوبه يصبح كالرياحين الذابلة عند فراقها من الماء ويدهشنا الشاعر من خلال هذا التصوير، وذلك لأنه يبين مدى تعلقه بالمحبوبة.

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ج٢، ١٨٦، ١٨٧.

[2] المصدر نفسه، ج٤، ٢-٣.

ولم يكتف الشاعر في غزله فقط في النساء دون الغلمان بل نلاحظ أيضاً يتغزل بالمذكر، وهي آفة أبتلى بها الشعر العربي منذ القرن الثاني الهجري حتى أنَّ هذا اللون الشاذ من التغزل أصبح نوعاً جديداً في تاريخ الشعر العربي كما يقول الدكتور مُحمّد مصطفى هدّارة[1]، أمّا الألفاظ التي أستمدها الشاعر من الطبيعة؛ الألفاظ الدالة على الطبيعة الحية والألفاظ الدالة على الأليف من الحيوان كالغزال والظبي والألفاظ الدالة على الشجر والنبات كالتفاح، والرمان، والشجر والألفاظ الدالة على الزهور والنبات زهر، ورد نرجس الألفاظ الدالة على أجزاء النبات كالغصان والأوراق والثمر والألفاظ الدالة على الطبيعة الساكنة الألفاظ الدالة على المكان مثل النجم والسماء والشمس كوكب بدر قمر هلال الألفاظ الدالة على المنابت روضة، حقل، غابة، حديقة، بستان، أدغال الألفاظ الدالة على الزمن المحدد يوم ضحى صبح ليلة غدٍ أمس ربيع صيف والألفاظ الدالة على الزمن المطلق دهر عهد والألفاظ الدالة على الأمطار والهواء والسحب هواء ندى سحاب ريح غيوم غيث والألفاظ الدالة على اللون أحمر أخضر أبيض أصفر

وقد اختار الشاعر من الطبيعة الحية الظبي حيث شبه أحد غلمانه بالظّبي، ومن الطبيعة الصامتة الدالة على أجزاء النبات الغصن أيّ إنّ غلامه معتدل كالغصن وهو يقاسي الحزن في قولهِ:-

ظُبَيٌّ نفى عن جُفَيني الوَسَنْ ... فبتُّ سقيماً أُقاسي الحَزَنْ

مليح الدلال بديع الجمـــالِ ... معتدل القدِّ يحكي الغُصُـنْ

أمات فؤادي بلحظاتـــــــه ... وأورَث جسمي سقاماً وَهَنْ

فقلبي سقيم وجسمي نحـيلٌ ... ودمعي غزيرٌ هطولٌ هَتـِنْ[2]

---

[1] ينظر، اتجاهات الشعر في القرن الثاني الهجري، ٥١٣.

[2] ديوان الخبز أرزي، ج٤، ١٩٢، الوسن: هو اول النوم وقيل النعاس وهو اول النوم، وسَنَوْسَنُ وسناً، فهو وَسِنْ، ووسْنانٌ وميسانٌ، والأنثى وَسِنةٌ ووَسْنَى وميسانٌ، ينظر: لسان العرب لابن منظور، ج١٥، ص٣٠٣.

والشاعر يقاسي الحزن أثر غياب المحبوب عن عينيه إذ رمز له من مظاهر الطبيعة المتحركة بالظبي إذْ يتغزل بجماله وملاحته.

((وللشاعر قصيدة غزلية تحمل صوراً من الطبيعة تتخللها معاني شعرية غزلية صاغها الشاعر بتأنق جميل حيث شبّه محبوبه بالغزال وهو يكتب له ويبّث له حزنه وألمه بسبب هجره في قولهِ)) [١] :-

قل للغزال الذي في سِكَّة الآســي عذَّبتَ قلبي وقد قطَّعتَ أنفاســـي

بحسن وجهك يا مَن لا شبيه لـه لا تُشمتِ الناسَ بي يا أملح الناسِ [٢]

والشاعر في هذه المقطوعة الغزلية التي يصف محبوبه كالغزال ويقسم عليه بحسن وجهه الذي لا شبيه له بالملاحة والجمال والحسن.

وقال أيضاً:-

غصنٌ تشرَّب من ماء النعيم فلــو بُزَّت سرابيلُه عن جسمه لجـــرى

قد صاغه من نسيم الطِّيب خالقُــه وصانه في حجاب النور فاســتترا

رَقَّت حواشيه حتى لو يمرُّ بـــــه وهمُ الضمير لفرط اللين لاعتُصِـرا

لو أنَّ ظِلَّ ذبابٍ طارَ من بُعـــــدٍ حاذى محاسنَه أبقى بها أثَـــرا

يا غصنَ بانٍ لو إنَّ الغصنَ يُبصرُه إذا تثنّى لحار الغصنُ وابتـــــهرا[٣]

ويخفق قلب الشاعر بالحنين والاشتياق وكل عضو وجارحه تئن للمحبوب حباً وشوقاً والشاعر يصف غلامه كالغصن المتشرب بالماء وأن الله سبحانه وتعالى قد صاغ جمال

---

[١] الطبيعة في مقدمات القصائد العباسية في القرنين الثالث والرابع للهجرة ، ١٩٣.

[٢] ديوان الخبز أرزي، ج٤، ٢٢٦.

[٣] الطبيعة في مقدمات القصائد العباسية في القرنين الثالث والرابع للهجرة ، ٢٠٤، ٢٠٥.

محبوبه من نسيم الطيب ولو أن ظل الذباب طار من بعد مقابلاً له على مكان ثابت لبقى له أثر من محاسن محبوبه، وأن الغصن إذا أبصر محبوبه عند التثني لحار به وابتهر!

ونجد الشاعر يتغزل بالجانب الحسي من غلمانه، وقد استمد ذلك من الطبيعة ويظهر هذا في أحد نصوصه إذْ يمزج بين الطبيعة الصامتة ، والطبيعة الحية وهوما تجلّى في قولهِ:-

قُل لمولاي يا بديـــــع الزمـــــانِ يا هلال الدجى على غصن بانِ

يا مريض الجفون أمرضتَ جسمي مرضاً من تمرُّض الأجـــــفانِ

يا غزالَ الجنان لا تحرمنّـــــــــي جنّةَ الوصل يا غزالَ الجـــنانِ

جَمَعَ اللهُ فيك يا قرّة العيـــــــــ ـن جميعَ الصفات والإحسَـــــانِ

فكأني من حُسن وجهك أرعـــــى ناظري في حدائق البســـــتانِ

وكأني من غُنج ألحاظ عَينَـــــيـــ كَ أناغي لواحظَ الغـــــــــزلانِ

وكأني من شَكل قدِّك في شكـــــ ـل تثنيّ نواعم الأغصـــــــــانِ[1]

وفي هذه القصيدة الغزلية يصف محبوبه بديع الزمان بجماله وأنّه هلال الدجى الذي أزال ظلمة الليل بنوره ومعتدل القامة كالغصن وأنّه كالغزال الذي يترجى أن لا يحرمه الوصال فقربه كالجنان وأنْ الله سبحانه جمع به كل صفات الإحسان فحسن وجه محبوبه يرى بها كحدائق البستان وغنج ألحاظ عينيه كلواحظ الغزلان وحسن قامته كنواعم الأغصان.

ويبدو في أحد نصوصه يمزج بين عناصر الطبيعة وبين الجارية والغلام ويصوّر جمالُ كلّ منهما، ويستمد ذلك من جمال الطبيعة السماوية الشمس والقمر في قولهِ :-

[1] ديوان الخبز أرزي، ج٤، ١٨٣.

من رأى ما رأيتُهُ فلقد فاز بالنـــــظر

صورتينِ تجلَّـــتا لهما تسجد الصُّور

قلتُ لما رأيتُ ذا كَ وهذا على قَـــــدَر

أزليخا ويوســـف قد أُعيدا على البشر

أم لأشراط ساعةٍ جُمِع الشمسُ والقمر[1]

في هذا النص يتغزل الشاعر بغلام وجارية ويرى أن من يشاهدهما قد يفوز بالنظر وقد جسّد الشاعر صورتهما بصورة (النبي يوسف) و(زليخا) وظن أنهما عادا على البشر.

وفي نص آخر يُسرف الشاعر في ذكر عناصر الطبيعة حتى أننّا لا نقف على عنصر من عناصر الطبيعة حتى يظهر عنصر آخر مثل ما جاء في قولهِ:-

أُنموذج الحور مَعهُ أُنموذج الولِـــدانِ

بدائع الحسن كـــلٌّ جُمِعنَ في إنسانِ

فالقدُّ للأغصـــــانِ والرِّدف للكثبـــانِ

والعين للغـــــزلانِ والرِّيح للرَّيحـــانِ

والخدُّ للعقيـــــانِ والثَّغر للمَرجـــانِ

الوجه فيه صفـــاتٌ يكلُّ فيها لساني[2]

ويبدو إنّ الشاعر في غزلياته كان منحازاً للمتضادات لكي يظهر الجمال المتصور في قولهِ:-

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ج٢، ١٦٣.

[2] المصدر نفسه، ج٤، ١٩٠.

جُمِع الحُسنُ جميعاً فيك جَمْعَ الاختصارِ

لك ظرفٌ في مجونٍ ومزاح في وقـــــارِ

لك وجه راق طرفـي ببياضٍ واحمـــــرارِ

روضة من ياسمـينٍ حول أصلي جلَّــنارِ*

هذه الروضة حـــقاً فمتى قطف الثمــارِ[1]

وفي هذه المقطوعة يصدح الشاعر بأنّ غلامه قد جمع الحُسن وكان هو اختصار لمعنى الجمال فقد أُعْجب الشاعر بوجه غلامه الذي راق له، فهو أبيض مشبع بحمره وكروضة من ياسمين وأصله من جلنار.

وفي قصيدة أُخرى نلاحظ الشاعر يستمد من الطبيعة الصامتة والحية ويجسد ذلك في الصفات الحسية لغلامه حيث يشبه جيد محبوبه كجيد الغزال ويصف خدوده بألوان الورد في قولهِ:-

بديع مَلاحَاتٍ بمقلته حَتْفـــــي تكوَّن من نورٍ يجلُّ عن الوَصْـــــفِ

له مقلتا ريمٍ وجِيدُ غزالـــــةٍ وورِدٌ على خَدَّينِ يُقطَف بالطَّـــــرْفِ

وحُسن عذارٍ خَطَّ بالمسك سطرُه سهامَ منايا داعياتٍ إلى حـــــتفِ

ويبسم عن ثغرٍ كأنَّ رُضابَـــه جنى النحل لمّا شِيبَ بالقهوة الصِرفِ

كأنَّ صباحاً طالعاً من جبينـــه أناخ عليه اللَّيلُ بالحالك الوَحـــــفِ[2]

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ج٢، ١٧٢.

* جلنار: زهرة الرمان، اللؤلؤ في الادب، مُحمّد توفيق البكري، وضعه ورتبه وزاد في شرحه شاكر، ط١، ١٩٢٧م، ١٥.

[2] ديوان الخبز أرزي، ج٣، ١٣٤، بمقلتهِ: شحمة العين التي تجمع السواد والبياض وقيل في سوادها وبياضها الذي يدور كله في العين لسان العرب لابن منظور، ج١٣، ص١٥٦.

في هذه المقطوعة الغزلية يصف مقلتي محبوبه وجمالها وأنَّ نور وجهه يجل عن الوصف وله عينان وعنق كعيني الغزال وجيد وخذيه ورد يقطف منها وأنَّ رضابه كأنه جنى النحل، وبما إنّ جمالية الأشياء تظهر بضدّها فجمال حبيب الشاعر يمزج بين النور والظلمة (الجبين / العارض).

ويصور الشاعر لنا صوراً من صور الطبيعة السماوية حيث يشبّه محبوبه تارةً بالشمس وتارةً بالقمر بل ويفوقهما حسناً في قولهِ:-

لا الشمس تحكيه في ملاحتها ولا هلال السماء إذ يبدر*

من أين للبدر مثل عارضـــــه وأين للبدر شارب أخضر[1]

وفي إحدى مقطوعاته يستمد الشاعر من صور الطبيعة من روض، وزهور ودرٍّ وغيرها من الأوصاف ويجسد ذلك في غلامه إذ قال:-

وذي ظِلالٍ كـأنَّـــــــه بستان حُسنٍ في الزَّهر منقوشُ

وروضة الياسمين عارِضُهُ وهو بلحظ الرقيب مخـــــدوشُ

والدرُّ في ثغره منابتُـــــه والورد في وجنَتَيه مفـــــروشُ

وقد زها في جبينـه أبـــداً عنقودُ صدغٍ عليه مـــــعروشُ[2]

---

[1] ديوان الخبز أرزي ، ١٧٠.

* يبدر: البَدر: القمَرُ الممتلئ، وإنما سُمي بَدراً؛ لأنَّه يُبادرُ بالغروب طلُوعَ الشمس، وفي المُحكَم: لأنه يُبادرُ بطلوعه غُروب الشمس؛ لأنهما يَتَرقبان في الأفق صبحاً، وقال الجوهريُ : سمي بدراً لمُبادرته الشمسَ' بالطلوع، كأنه يُعجلها المَغيبَ، وسمي بدراً لتمامه وسميت ليلة البدر لتَمام قَمَرها، وجمعه بُدور، (كالبادر) كما في اللسان، ولا عبرة بإنكار شيخنا له، وفي البصائر للمصنف : والبدر قيل سُمي به لمبادرته الشمس بالطلوع وقيل : لامتلائِه تشبيهاً بالبدرة فعلى ما قيل يكون مصدراً في معنى الفاعل قال الراغب الأقرب عندي أن يجعَل البَدرُ أصلاً في الباب، ثم تعْتبرُ معانيه التي تَظهر منه، فيقال تارةً : بدر كذا أي طلع طلوع البدر ويعتبر امتلاؤه تارة فيشبه البدرة به، ويقال هو بدر القوم أي سيدهم على التشبيه بالبدر قال أبن أحمر وقد نضرب البدر اللجوج بكفه عليه ونعطي رغبة المتودد ويرى البدءَ؛ ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد مُحمّد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت لبنان، ١٩٨٤م، ٧٤.

[2] ديوان الخبز أرزي، ١٤٥.

فقد ركزّ الشاعر على الأثر الذي يتركه جمال محبوبه أوْ يقترب من الراحة النفسية التي يتركها البستان ، ويبدو أنَّ الشاعر ساير الاتجاه الاجتماعي السائد في العصر العباسي الذي يمزج غزل الغلمان بالطبيعة .

وفي مقطوعة أُخرى يتغزّل الشاعر بغلامه ويشبه نقوش خديه بالورد والتفاح ولما اقبل عليه في دجى الظلماء أيّ سواد الليل توهم الشاعر إنّ غلامه المصباح أوْ ضوء مصباح في قولهِ:-

سربال نور على جسم من الــراحِ نقوش خديه من ورد وتفّـــــاح

لما بدا في دجى الظلماء أوهمنــي ان الصباح بدا أو ضوء مصباحِ

فقلت : وأفدي الذي أمست زيارتهُ فيها حياتي وإفسادي وإصــلاحي

من ذا رأى قمراً قد لاح في ظلـــمٍ ويلاً على قمر في الليل لـــوّاحِ[1]

الوصف :-

والوصف من الأغراض الشعرية التي تبوأت مكاناً واسعاً في الأدب العربي منذ العصر الجاهلي وحتى العباسي ومن ثم استحدثت وتطورت مواضيعها ودلالاتها في هذا العصر حتى نتجت ما يسمى وصف الطبيعة ((يعد الوصف أشمل الأغراض الشعرية التي عرفت في الأدب العربي وهو ليس بالفن الشعري المستقل فحسب بل هو عماد أكثر الألوان الشعرية من رجاء وهجاء وغزل وفخر))[2]، وحسب قول ابن رشيق القيرواني ويؤكد الكلام ((الشعر إلا اقله راجع إلى باب الوصف ولا سبيل إلى حصره واستقصائه))[3]

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ج١، ١٢٠.

[2] الشعر في رحاب سيف الدولة الحمداني، عبد الجبار سعود محمود، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٩٨١م، ٣٣٩.

[3] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، اِبن رشيق أبو علي الحسن القيرواني الأزدي، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، بيروت، دار الجبل، ١٩٧٢، ٢، ٢٩٤.

والعصر العباسي له طبيعة جميلة خلابة لذلك نالت الطبيعة أهتمام الشاعر فكانت محط رعايته فوصف جمال الطبيعة، وما تحوي في طياتها، فأذهل بمحاسنها، وصدح عنها بنشوة وحب.

وبرع الشاعر في رسم لوحة جميلة تصف أحد الرياض المليئة بالثمار وقد نزّه ناظريه بحُسنها ومناظرها وحنّ قلبه لقطف ثِمارها في قوله :

حُلَلُ المحاسن نزهة الأبصارِ والعيشُ تحت معاقــد الزُّنّارِ

وإذا تنزَّه ناظري في روضــةٍ حنَّ الفؤاد إلى جنى الأثمــارِ[1]

وللشاعر مقطوعة شعرية يصف بها اجواء الربيع ((ويكثر من الاعتماد على الألوان في وصفه للطبيعة ورياضها وبساتينها، إذْ تحدث في إحدى لوحاته الفنية عن أثر سقوط الغيث على روضة من الرياض، حيث نبت فيها الوردُ بمختلف الألوان، فأصبحت هذه الروضة ثوباً مخططاً، نقشت عليه ألوان متعددة متنوعة متداخلة، ثم يركّز على وصف الشقائق التي نبتت في الأماكن المرتفعة فيصورها بالثياب الخضرِ، ثم يصورّها بعين أحمرت أجفانها)) [2] يقول:

وروضة راضها الندى فغدت لها من الزهر أنجم زهـــــر

تنشر فيها يد الربيع لنـــــا ثوباً من الوشي حاكهُ القطر

كأنما انشق من شقائقـــــها على رباها مطارف خضـــــر

ثُـمَّ تَـبَـدَّتْ كـأَنَّهـا حَـــــدَقٌ أَجْفانُها مِنْ دِمائِها حُمْـــــرُ[3]

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ج٢، ١٩٣، ١٩٤، الزنار : ما يتزنر به أهل الذمة والزنارة أيضاً، والزنانيرُ: الحجارة، الواحدة، ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج٢، ص١٩٦ .

[2] الصورة الفنية في شعر الواواء الدمشقي، إعداد صباح لطفي عصام، أشراف عبدالرؤوف زهدي، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، قسم اللغة وآدابها، ٢٠١١، ١٣٤.

[3] ديوان الخبز أرزي، ١٥٧.

ومرة أخرى تستثير الرياض والأزهار خيال الشاعر بحلة جميلة، إذ يبدو إنّهُ لاحظ نزول الغيث على إحدى الرياض، فراح يتتبع الأثر الذي تركه فيها، من إنبات العديد من النباتات والأزهار المتعددة الألوان والأشكال، ومن الفرح والسرور والسعادة التي امتلأ بها الجو، وبذلك أكتست هذه الرياض رداءً جيداً، وتزينت بزينةٍ مميزةٍ تلفت أنظار الناس، وتثير انتباههم، وتستوقفهم، فيضحكون ويبتهجون عند تأملّهم هذا الجمال الطبيعي الفتان، وإنْ اختلفت نفسياتهم وطبائعهم فقد قال:-

وروضة منك ظلَّ الغيث ينسجُها حتى اذا انتسجت أضحى يُدبِّجُها

يبكي عليها بكاءَ الصبِّ فارقـــه إلفٌ فيضحكها طوراً ويبهجهـــا

إذا تبسم فيها وردُ نرجســـــها* ناغى جَنيَّ خزاماها بنفســـــجها [1]

وفي مقطوعة أُخرى يشير إلى أحد الرياض التي قضى فيها أجمل الأوقات المتمثلة بالفرح والسرور والبهجة فيصف عرس الطبيعة بعد حلول الربيع وانقضاء الشتاء وما يحمل من أنوار وأنواع الورد، فالروض وما تحمل من طياتها يحاكي خدود المحبوب وعيونها كالنرجس ويصف طيب الريح ونسيمها.

وروضةٍ عَرسُنا مُعَرَّسُـــــها حريرُها مشرقٌ وسُندسُهـــا

يحكي خدودَ الملاح ثامِرُهـا وأعينَ الغانيات نرجسُهـــا

اذا نسيم الرياح قابَلَهـــــا طيَّب ما بيننا تنفُّسُـــــها

تزداد طيباً بمن يحـرِّكـــــها وعارف حقَّها منكســـــها[2]

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ج١، ١١٨، ١١٩.

* نرجسها : النرجس بالكسر من الرياحين وهو معروف بالدخيل، لسان العربي لابن منظور، ج٤، ١٠٢.

[2] ديوان الخبز أرزي، ج٤، ٢٢١، الغانيات : الاستغناء والكفاية والغانية : الشابة المتزوجة غنية بزوجها وغنية بجمالها عن الزينة، كتاب العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، ج٢، ٢٩٤.

ويبدو أنّ الشاعر عندما تحدّث عن الخمر يصف لنا ألوان الورود، والأزهار، والأغصان في فصل الربيع بين احمرار، واصفرار، واخضرار، في قولهِ :-

والكأس فيه يديرهـــــا سَعدٌ من الفَلَكَ المـــــدَارِ

أو ما ترى نور الربـــيـ ع مضاحكاً نارَ العُقَـــــارِ

نسج الربيعُ بكـــــفِّه حُلَلاً لأغصانِ العَـــــرَارِ

بين ابيضاضٍ واحمـــرارٍ واصفرارٍ واخضـــــــرارٍ

كالدر والياقوت والـــــــ مرجان في حلي العَـــذارَي

وكأنما العشِق المـــــــرْ رحُ مابعٍ لون بهـــــــارِ

وشقائق مثل الخـــــدو دِ لُطِمنَ فاشتعلت بنـــــارِ

وترى الغصون ترفُّ بـال أنوارِ مُسبلـــــــــة الإزَارِ

كقدود غلمانٍ رشـــــا قٍ فوقها غُرَرُ الجـــــواري

وكأنها عند التَّعَـــــط طُفِ مُصغياتٌ للـــــــسَّرارِ

ونسيم ريحٍ كالمُغـــــا زِلِ للغصون أو المُـــــداري

وكأنهنَّ مع النَّســـــا ئم في عتابٍ واعـــــــتذارِ

فاشرب هنيئاً في ســـرو رٍ بالصِّغار وبالكـــــــــبارِ

وبقيتَ ما بقيَ الزَّمـــــا نُ أميرَ عزٍّ واقتـــــــدارِ[1]

[1] ديوان الخبز أرزي، ج الاخير، ١٥٩، ١٦٠.

وفي نص آخر يطلب من صاحبيه أنْ يسقيانه الخمر فوجدها فرصة مناسبة للشرب لعله يشفي آلم هجرانه ويغتنم فرصة هذه الأجواء وما تحيط به من روعة الطبيعة وجمالها الساحر من الغضن والريحان إذ يصف الشقائق ومنظر جمال البستان في قولهِ:-

يا صاحبيَّ الآن فاسقياني

لعلَّ يُشفى ألمُ الهجـــرانِ

هذا أوان الشرب والقـــيانِ

والمجلس الغضّ من الريحانِ

أما ترى شقائقَ النـــــعمانِ

تضحك في بحبوحة البستانِ[1]

وفي لوحة جديدة يصف الشاعر قدوم الربيع وما يشتمل في طياته من أزهار، وأنوار وأطيار وذلك بعد مضي الشتاء والتجمّد والبرودة وألبسه مظاهر الطبيعة المشرقة وظهر لنا بأجمل حلة في قولهِ:-

قدم الرَّبيع فحـــطَّ فـــــي آذارِ ... بعساكرٍ للزهر والأنـــــــوارِ

فتناثرت لقدومهـــــــا بتفصـــحٍ ... بعد العجومةِ ألسُن الأطـيارِ

وكأنَّ إقبالَ الزمان من الشـــــتا ... إقبالُ مسحور من الأسحـــار

ومضى الشتاء بقرِّه وتسربلـــــت ... بعد التجمُّد حَيَّةُ الأنهـــــارِ

خلعَ الربيعُ على الرياض وألبَسَت ... خِلَع الربيعِ مُشَهَّرَ الأقطـــارِ

فيها رُفُوضٌ كالعيون تفتَّحـــــت ... بعد الغُموض كليلةَ الأبصـارِ[2]

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ج٤، ١٨٨,١٨٩.

[2] المصدر نفسه، ج٤، ٢٠٨.

والشاعر يصف قدوم الربيع محمّل بعساكر وحشود من الأزهار والأنوار وعند قُدوم الشتاء حلّ الجمود والرتابة محل الحركة والنشاط ثم مضى الشتاء وعاد علينا الربيع بأنواره الجميلة.

وفي وصف تفاحة يقول :-

وتفّاحةٍ من سوسنٍ صِيغَ نصفُها ومن جُلَّنارٍ نصفُها وشـــقائقِ

كأنَّ الهوى قد ضَمَّ من بعد فرقةٍ بها خدَّ معشوقٍ إلى خدِّ عاشقِ[1]

ويصف الكتب والأقلام ويتخذ من الطبيعة السماوية والطبيعة إطاراً تشبيهياً في قولهِ:-

اختصَّه جعفر الإمام فـقد وُفِّقَ فيما اختصَّه جـــعفـرْ

فكُتبُه كالعيون إن نُشــرَت سَوَادُها من بياضها أحـــوَرْ

تطلع من رأيه اذا اعتكرتْ ظلماءُ خطبٍ كواكبٌ تزهـــرْ

تُثبِت أقلامُه بها حِكَمـــاً تُتلى بألفاظِ لُؤلؤٍ يُنـــــثَرْ[2]

وفي إحدى مقطوعاته يصوغ الشاعر الطبيعة الحيوانية ليشبه صرير الأقلام ويجسد ذلك في قولهِ:-

ما ذاك في القرطاس نفساً إنما هو كشف كرب أو حلول وبّالِ

وإذا سمعت صرير أقلامٍ لـــــه فزئير أُسد في حمى الأشبـالِ

ويبعثر الجيش العرمرم رَاصفـاً كيداً يصاول صولةَ الأبطـــالِ [3]

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ج٣، ١٤٢.

[2] المصدر نفسه، ج٣، ١٨٨.

[3] المصدر نفسه، ج٣، ١٥٧، ١٥٨.

وقال : –

تُبدي لنا نرجســـــــاً ووروداً حَشوهما فِتنةٌ وسِحـــــــــرُ[1]

المتأمل في هذا النص يلاحظ مدى انغماس الشاعر مع أجواء الطبيعة فيصف محبوبه الذي يبدو له كأزهار النرجس والورد وحشو هذه الأزهار والنرجس والورد فتنة وسحر، فمن خلال هذه المعاني عبر الشاعر عن جمال محبوبه.

ويلح على وصف الورد بقوله :–

فيا ورد أمتعنا بطيبٍ وبهجةٍ فأنت لتشبيه الحبيب حبيبُ[2]

الشاعر يدعو الورد أن يمتعه إذ إنه يشبه بالحبيب.

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ج٣، ١٨١.

[2] المصدر نفسه، ج١، ١١٢.

المبحث الثالث

الهجاء و الشكوى

١- الهجاء

وللتعرف على مفهوم الهجاء حسب ما جاء في كتاب الهجاء في الشعر العربي لسراج الدين محمد هو ((فن من فنون الشعر الغنائي، يعبر فيه الشاعر عن عاطفة الغضب او الاحتقار او الاستهزاء ويمكن ان نسميه فن الشتم والسباب، فهو نقيض المدح)) [١].

ويعّدُ الخبز أرزي من الشخصيات المحبوبة فهو ذو شخصية مألوفة بين الناس لا يحب العداوة لذلك نلاحظ الهجاء في شعر الشاعر قليل الورود فلم نلاحظ أنّه هجا شخصية سياسية أوْ أميراً أوحاكماً أوْ خليفة وإنمّا الهجاء مقترح على عامة الناس وبما أنّه شخصية فكاهية وظريفة محب للضحك لذلك كان أغلب هجائياته مبنية على السخرية والفكاهة.

أمّا كيف وظف الشاعر الطبيعة في غرض الهجاء، فقد أتخذ من أشكالها التي تحمل طابع القُبح رمزاً للشخص المهجو.

أمّا الألفاظ التي يستمدها الشاعر من الطبيعة في غرض الهجاء فهي الألفاظ الدالة على المفترس من الحيوان كالقرد والتنين والألفاظ الدالة على النجوم والسماء والبدر والألفاظ الدالة على الأمطار والهواء والسحب والألفاظ الدالة على الصدف والدر ويستخدم الشاعر هذه الألفاظ التي أستلهمها من الطبيعة للسّخرية في شخصية المهجو.

ويبدو إنّ الشاعر في جلَّ مقطوعاته ينتقد ما يحصل في المجتمع من أجل النصح والأرشاد ويتخذ من الطبيعة الحية والصامتة وسيلة للتعبير عمّا يريده فلهُ مقطوعة شعرية يصف شخصاً ذا رائحة كريهة ويعبر عن ذلك عن طريق لفظة الريح وهي صورة من صور الطبيعة الصامتة في قولهِ:-

وكأنَّ ريح صنانةٍ من نتنهِ في أنف باكيةٍ سعوَط* [٢]

وقال في هجاء اِبن الربيع:-

---

[١] الهجاء في الشعر العربي، اعداد سراج الدين مُحمد، دار الرتب الجامعية، بيروت لبنان، ٢٠١١م، ٦.

[٢] ديوان الخبز أرزي، المستدرك، ١٢٦، ١٣٥.

* سعوط : النشوق والنشوغ في الانف وسعطة الدواء يسعطه ويسعطه سعطاً، ينظر، لسان العرب لابن منظور، ج٦، ص٢٦٧.

لا تعشقنَّ اِبن الربيع فإنه عند التجرد آيةُ الآيـــــاتِ

وجه كعبّادان ليس وراءه لمحبّه شيئاً سوى الخشباتِ[1]

وتتجلى السخرية والفكاهة في قولهِ:-

لم يَعدُكَ القردُ في خَلقٍ وفي خُلُقٍ إلا بخفَّته للّعب والذَّنَـــبِ[2]

وقوله :-

وزعمني صدقاً خاويـــاً من الدرَّ مثل الذي صَّرفَه

ولو شئت عُرَّفْته مَن أنا وانْ كانَ لي جيّد المعرفَـهْ

وإبليس يعرف مَنْ رَبَّـه ولكنَّ طغيانه سرَّفـــــه[3]

و يغلب على المقطوعة طابع الشيء المنعدم إذْ يجعل الشاعر من الهدف مع المهجو منعدماً خاوياً ولا خير فيه ويقول الشاعر ولو شئت لعرفته من أنا ولكن يعرفه حق المعرفة ويضرب مثالاً لا بليس يعرف من ربه ولكن طغيانه صرفه.

ونلاحظ الخبز أرزي في هجائه لا يصور المهجو على حقيقته إنّما يتّخذ الأسلوب الساخر الكاريكاتوري الذي يتفنن بإلصاق الصفات المثيرة للسخرية بالشخص المهجو، ومن أهم نصوصه في غرض الهجاء قصيدة هجا بها قارئ القرآن وهي تحمل كل معاني السخرية والاستهزاء وتُعطي صورةً واضحة عن براعة الشاعر في هذا اللون من الهجاء إذْ يصفه أنَّه لا يجيد القراءة ونلاحظ من خلال المقطوعة أنّ الشاعر يصفه بسبب عدم قراءته الجيدة يدعو إلى الكفر ويُفسد معاني القرآن الكريم ممّا يؤدي إلى إدخال السرور والفرح إلى

---

[1] ديوان الخبز أرزي، المستدرك، ١٢٦.

[2] المصدر نفسه، المستدرك، ١٢٢.

[3] المصدر نفسه، ج٢، ١٩٩.

الشيطان وإنّ ما جاء به في قراءته لا يوافق ما جاء به الرسول والإسلام وهو ما جاء في قولهِ[١] :-

أتجرؤ في تلبيس ذكرك في ذكري وتطمع في تدليس قدرك في قدري

وإنك إذ تزري عليَّ مغـــــــدَّرٌ لأني أرى التنينَ يزري على البَدرِ

فيا زارياً ما زال تمصيعُ لفظـــه اذا قرأ القرآنَ يدعو الى الكُـــــفر[٢]

فالشاعر في هذه المقطوعة مزج الطبيعة في هذا اللون من الهجاء فقد استمد صوراً من الطبيعة وذهب يصور لنا المهجو أو القارئ كأنه التنين يرزي على البدر أيّ عابه عليه واستخف به واستهزئ به وكان ساخطاً غير راضٍ وينكر عليه فعله.

وفي هجائه لشخص يدعى ابن بكر الذي دعاه الى مأدبة بلا طعام قال :

من حديثي : إن ابن بكرٍ دعاني لشقائي، فليته ما دعانـــي

غرني منه منظر ولبـــــــاس وأثاث ومجلس وأوانـــــي

مجلس كالجنان حسناً، ولكـــن قبح الجوع حسن تلك الجنان[٣]

ويطغى على النص طابع الإستخفاف والإستهزاء والاحتقار فاحد أصدقاء الشاعر يدعو إلى مأدبة طعام ويدعى ابن بكر ويقول الشاعر فالذي غرني منه منظر المأدبة واللباس والاثاث والمجلس والأواني فزينة المجلس ومنظره كالجنان ولكن الطعام لم يكن موجوداً، هما قبح كل الحسن والجمال.

---

[١] ينظر : البناء الموضوعي في شعر الخبز أرزي : ٧٠-٧١.

[٢] ديوان الخبز أرزي، ج٤، ٢١٠.

[٣]شعر الخبز أرزي في المضان، محمد قاسم مصطفى وسناء طاهر محمد، ١٤٨.

٢- الشكوى

تعني بث الشيء الموجع للنفس من شكوى الزمان والدهر والموت والظلم والفقر وغيرها لذلك فإن الجانب الاكبر من الشكوى هو تعبير وجداني ناتج عن المواقف والمشكلات التي تعرض لها الشاعر وتحيطه من كل جانب [١].

فمن خلال الشكوى يستطيع الشاعر أنْ يشارك المتلقي بهمومه وأحزانه ويخفف من مستوى التوتر والألم الذي يشعر به[٢].

إنَّ الشكوى إحساس يلجأ إليه الإنسان عند الشعور بالألم في داخله وعند عجزه عن الوصول، وقد يشكو الإنسان لكي تستريح النفس ويتخلّص من همومه وأحزانه[٣].

نلاحظ في نصوص الخبز أرزي قلّة ورود هذا الغرض، وقليل ما مزج غرض الشكوى بالطبيعة واغلب شكواه ذاتيه تدخل شكوى الزمان او الشكوى من فراق المحب.

وقد استعمل الفلك في شكواه إذ قال :-

جار الزمانُ علينا في تصرُّفِـــــهِ وأي دهرٍ على الأحرار لم يَجُـرِ

عندي من الدهر ما لو أنَّ أيسَرَهُ يُلقى على الفلك الدَّوَار لم يَـدُرِ[٤]

ففي هذين البيتين يشكو الشاعر جور الزمان في تصرفه عليهم وان الدهر دائم الجور على الاحرار الطيبين من الناس فلو ان هذه المصائب وأيسرها تلقي على الفلك الدوار لتوقف ولم يدر من ثقلها .

---

[١] يُنظر: الشكوى في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري جامعة أم القرى، ظاهر عبد الله علي الشهري، أشراف أبراهيم أحمد، كلية اللغة العربية، ١٩٩٠م، ٤، ١٩، ٨٩.

[٢] يُنظر: شعر الشكوى في العصر العباسي الأول، نورة بنت عبد الرحمن الغفيلي، إشراف حمدي أحمد حسانين، جامعة الأمام مُحمّد بن سعود كلية اللغة العربية، ٥.

[٣] ينظرُ: الشكوى في الشعر العربي في النصف الأول من القرن العشرين٢٠٠٤م، ياسمين أختر، إشراف سيد عبد الرزاق، اطروحة دكتوراه، ٢٠٠١م، ٦.

[٤] ديوان الخبز أرزي، ج٢، ١٦٥.

ويستعين بالطبيعة في نص آخر وهو ما جاء بقولهِ:-

كم أستغيثُ وكم أشكو وأعتـــــذرُ وكم أنُوحُ وكم آتي وكـــــم أذَرُ

لو كنتُ أشكو صباباتي إلى حجرٍ لكان أو كاد لي من عنده الظفرُ[1]

ومن الأغراض الأخرى التي استعملها الشاعر في مدونته شعر الهدايا وفي قصيدة له يشكر صديقاً اهداة أساً ووروداً بقوله :-

أبدعتَ في كلِّ المكارمِ سابقـــاً حتَّى لقد أبدعتَ في إهدائـــكا

أتحفْتني بالوردِ قبلَ أوانـــــــهِ في قضبِ آس غضَّةٍ كإخائكـا

فالوردُ عن نَفَحات ودِّكَ مخـــــبرٌ والآسُ يخبرُ عن دوامِ وفائكـــا

فاسلمْ ونشرُ الرَّوضِ حسنُ ثنائكا واعمرْ وعمرُ الآسِ طولُ بقائكا [2]

في المقطوعة الشعرية ينثر الدر من فم الشاعر لوصف احد اصدقائه اذ نجد المقطوعة تتشح بالتشبيهات الطبيعية والصور المستوحية منها ويوظفها بطريقة متقنة نجد كل صفة متناسبة ومنسجمة مع ما يقابلها من الطبيعة وطريقة وصف الشاعر لصديقه يجذب اصغاء المتلقي فالشاعر يصدح أنّ صديقه أبدع بفنون الكرم كلها وانواعها وحتى في اهدائه كان ذوّاقاً وظريفاً في تقديمه الهدية له اذ قدم الورد قبل ظهوره واوانه ثم يذهب ليفصح ان نفحات هذا الورد الجميل الفواحة تخبر عن محبته ووده والذي يصدح عن دوام وفائه هو الياس الذي يظل في اخضرار ولا يموت مهما طال عليه الزمن وثناء صديقه كحسن وجمال الرياض وطول عمره وبقائه كطول عمر الياس.

ومن الاغراض الأخُرى شعر العتاب مثل قوله :-

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ج٢، ١٨١.

[2] الخبز أرزي في المضان، مصطفى محمد قاسم وسناء طاهر، ٨٧.

لا تخلف الوعدَ لي أيا سَكَني فإن في خلفه ليَ التلفا[1]

البيت مترع بالعتاب والشاعر يطلب من المحبوب أنْ لا يخلف الوعد معه ويلقبّه بالمسكن وهذا دليل على أنّ المحبوب يعني له الشيء الكبير فان في خلفه للوعد يتلف الشاعر ويهلكه، ويتابع توظيف الطبيعة في العتاب بقوله :-

لا خير في الوعد لا تمام له كأنَّه البرق لاح واختطفا[2]

والشاعر يُصرّح بأنّ لا خير في الوعد الذي ينقض ولا تمام له ويصف هذا الوعد متمثلاً بحضور البرق عندما يأتي بسرعة شديدة وخاطفة ويذهب.

وبعد هذا العرض لتوظيف الطبيعة في الفنون الشعرية عند الخبز أرزي؛ يبدو أنّ الشاعر قد وظّفها توظيفاً ملائماً وأتقن في حسن إختيار العبارات في كل غرض من الأغراض وهذا دليل على مدى أهمية الطبيعة في مجتمعه العباسي ومكانتها العميقة لدى الشاعر إذْ أستعملها بما فيها من مظاهر للتعبير عمّا يختلج في نفسه فيتخذ من صورها رمزاً عندما يريد ان يرثي او يتغزل او يشكو او يمدح او يهجو، وهو ما يمهد إلى الوقوف على الطبيعة والابعاد النفسية في شعر الخبز أرزي.

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ج٢، ١٩٩.

[2] المصدر نفسه، ج٢، ١٩٩ .

الفصل الثاني

الطبيعة ودلالاتها النفسية

مدخل :-

المبحث الاول : التفاؤل والانشراح

المبحث الثاني : الهم والانقباض

مدخل

الدلالة النفسية : ((وهي تلك الملامح والاشارات التي تنعكس على النفس الإنسانية فتحدث فيها استجابة معينة، سواء أكانت لفظية أمْ حركية أمْ إرادية أمْ غير إرادية، وبهذا نجد أنّ التعريف يدخل فيه : أفكار الانسان ومشاعره واحاسيسه وميوله ورغباته وذكرياته، وانفعالاته)) [١]، ومن المعروف أنّ العلاقة بين الأدب والنفس هي علاقة وثيقة الاتصال وأحدهما يصنع الآخر، والنفس مرآة تعكس حقائق الحياة من خلال الأدب، والأدب يكشف خبايا النفس ويضيء جوانبها وما تحمله وتتلقى من الحياة اذن هي علاقة التأثير والتأثر، وقد أكدّ كثير من النقاد والبلاغيين على الأسباب التي تُثير النفس فتصنع الأدب بذلك يتخذ النفسَ الأدبُ وسيلة للتعبير عن كثير من المشاعر وإثارة الوان غزيرة من المشاعر لدى المتلقّي [٢].

فالأداة أو الدافع الذي من خلاله يستطيع الشاعر ان يعبر عن نفسيته ويبرز فيه شخصيته، ويطهر نفسه بها من افراحه واحزانه وعاطفته ورغباته، هي عملية التنفيس والتوصيل فهما شيئان متلازمان لا يفترقان[٣]، وما بينه بعض الشعراء ان كل غرض له اثره في النفس، وكل غرض له موقع وحالة معينة من الانفعالات والتوترات الخاصة به، ويتضح من ذلك ان الانفعال والتوتر النفسي يحدث نتيجة الموقف اما يكون حزناً وفرحاً وغضباً ونشوة ورغبة، وطرباً، ومن ثمَّ تحدث عملية الابداع[٤]، إنّ الشاعر يختلف في تكوين النفس عن غيره من البشر، فهو يمتلك من الرهافة الوجدانية، والخيال الخارق، والشوق الرقيق،

---

[١] التعبير القرآني والدلالة النفسية، د. عبدالله مُحمّد الجيوشي، دار الغوثاني للدراسات القرانية، دمشق، ط١، ٢٠٠٦م، ٤٢.

[٢] يُنظر : التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، بيروت، دار العودة، ١٩٨١، ٥، ٦.

[٣] يُنظر : المدخل الى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصور الشعرية في نقد العقاد انموذجاً، زين الدين المختاري، اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨م، ٣٠.

[٤] يُنظر : الاسس النفسية لاساليب البلاغة العربي، مجيد عبد الحميد ناجي، المؤسسة الجامعية، لبنان – بيروت، ط١، ١٨– ١٩.

والدراية الشاملة ممّا يجعله يتفاعل مع المؤثرات الخارجية والمواقف التي تحدث له بالتالي تولد اما فرح او حزن [١] .

وكما يقول (ورد زورث) أنّ لكل موقف رد فعل خاص به، فديوانه وموضوع شعره ما هو الا صورة عن حياة الشاعر [٢]، وما أقرّه علماء النفس أنّ هنالك علاقة مزدوجة ما بين اللذة والالم، قد تكون علاقة انتقال أوْ تعاقب، وللسرورية لدى علماء النفس شان عظيم حيث توسعت واستحدثت، ولها انواع بعضهم يقول إنَّ الإنسان سروره من طبعه، وتسمى السرورية السيكولوجية، وعلى الإنسان إنْ يطلب السرور وتسمى السرورية الأدبية، وبعضهم يبتغي سروره وتسمى السرورية الانانية، والبعض الآخر يبتغيه الإنسان هو ما يبتغيه جميع الناس، يسمى السرورية العامة او النفعية، ولكل موقف يمرّ به الإنسان أوْ ظرف يصدر منه فعل قد يكون ألم أوْ كآبة أوْ اللذة بحسب الظرف الذي يمر به، والالم واللذة شيئان متناقضان، ومتصلان مع بعضهما البعض [٣] .

ففي حالة حدوث موقف مؤلم يشعر الانسان بالكآبة، ويتلاشى هذا الألم وتحل محله اللذة، فينتقل من حالة الألم الى حالة اللذة، وقيمة السرور الذي ينتجه السلوك ليس بما يطلبه، فاذا كان العمل ردئ كان الألم اعظم واكبر من السرور في حالةِ العمل حسنٍ يكون السرور اعظم، ولكنه لا يخلو من الالم[٤]، ((والذي يهمنا من ذلك ان للطبيعة دلالات نفسية متنوعة متعددة تدخل في الأغراض الشعرية المختلفة للشاعر، فقد استطاع أنّ يخلق من الطبيعة رموزا نفسية مختلفة باختلاف حالته النفسية ، والظروف التي يمر بها وبالتأكيد إن

(١) يُنظر: اسئلة الشعرية في آلية الابداع الشعري، عبدالله العشي، منشورات ،الاختلاف، ط١، ٢٠٠٦، ١٤٤، ١٤٦.

(٢) يُنظر : من الوجهة النفسية في دراسة الادب ونقده، مُحمّد خلف الله، القاهرة، ط، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٧م، ٣٩، ٢٣، ٦٩ .

(٣) يُنظر : علم أدب النفس أوليات الفلسفة الأدبية، بقلم نقولا الحداد، طبعه ونشره حمود حلمي صاحب، المكتبة العصرية في بغداد، مطبعة العربية بمصر، ٦٥، ٧٢.

(٤) يُنظر : المصدر نفسه، ٦٥، ٦٩.

وراء تلك الدلالات دوافع نفسية انفردت في تجسيد الاحاسيس والمشاعر التي جعلت الشاعر يلجأ للشعر لبث تلك الاحاسيس فيه من خلال رؤيته ومعالجته تلك الحالة النفسية، ومن خلال محيطه وبيئته وما يتلقى فيها من ظروف سائدة تؤثر تأثيراً مباشراً في نفسيته فيشعر بالفرح والسعادة والبهجة وكذلك بالحزن والقلق والخوف ويشتاق ويصف ايضا كل ذلك مصدره المحيط الذي يعايشه، وينعكس على نفسه فتحدث استجابة فعلية مباشرة نتيجة ما تلقاه من تلك الظروف والاحداث الحاصلة في بيئته)) [١] .

((وان الجمال الطبيعي الذي يستفز كوامن الحس، ويهزّ ادق اعلاق الشعور والذي عرف الشاعر اثره في نفسه وهو في خلوته بين احضانها، اذ مثل هذا الجمال الطبيعي هو الذي يبني فيه توازن نفسياتهم وشاعريتهم، فان كان وسطها الطبيعي بهيجاً نضراً كانت شاعريتهم خصبة منتجة ضحوكاً مفرحاً مرحاً وان كان الجو كالحاً، مقشعراً جهماً عبوساً كانت كزة مجدبة كئيبة)) [٢]، وان الطبيعة أخذت حيّزاً في الشعر العربي القديم عبر العصور، وبالأخص الشعر العباسي فاستحدثت صوراً جديدة اكثر ازدهاراً ورقياً ، وكان للطبيعة تواجدا قوياً، وعميقاً ومهماً لدى الشعراء العباسيين، وحققت دوراً نفسياً في ابداعهم الشعري، فكانت محاكاة لما يجول في خواطرهم، فانتجوا من مناظرها صوراً مختلفة بحسب موقفهم الشعري واضحت محط اعتناء الشعراء العباسيين، فكان لسحر جمالها ومناظرها الخلابة الخصبة الضاحكة تأثراً قوياً بكل مشاعر الشاعر واحساسه، وعواطفه، فأخذت بخيال الشاعر واستغرقت وقتاً كثيراً من نشوته، مما جعله يكلف بها كلفا عميقاً ويولع ولعاً شديداً، فيندمج الشاعر بقوة وحرارة مع كل همسة ونظرة وحركة يعيشها مع أنسنة الطبيعة، وان لكل شاعر من شعراء العصر العباسي له صور جمالية خاصة به يستلهمها من الطبيعة لدلالات وايحاءات مختلفة بحسب ما يشعر به الشاعر من فرح بهيج او حزن طاحن، فكانت الطبيعة هي المفر الذي يلوذ به الشاعر ويأتمن ويثق بها ويشفى فتحتضنه ويحتضنها ليستوحي منها

---

[١] الملامح الرمزية في شعر ابن خفاجة، غفران كريم عودة، اشراف د. خالد عبد الكاظم عذاري، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠١٧م، ٥٣٧.

[٢] الخيال الشعري عند العرب، ابو القاسم الشابي، ٢٨.

قوته أوْ يبكي لها آلامه، بالتالي هي التوأم الحقيقي لروحه يجالسها ويحاكيها ويستنطق نسيمها وهواءها ويتفاعل مع صورها واصواتها ويمدها بأسراره.

الذي يهمنا من ذلك معرفة ما يمر به الخبز أرزي من الحالات التي تكْمن ما وراء الطبيعة فمنها ما هو مُفْرح ومنها ما هو مُحْزن وجعل الطبيعة وعناصرها هي من تمثل حالاته[1]، وان الشاعر اتخذ من الطبيعة المرآة التي تعكس وتعبر عن شتى الجوانب في حياته ومن مظاهرها موضوعاً يُترجم ذاته، وخلجاته الباطنية، ويخلق منها صوراً جمالية راقية بدلالات وايحاءات منبعثة من أعماق الشاعر النفسية، ويفرّ الشاعر اليها في قصائده ونصوصه ليبكي لها آلامه، وجروحه وأحزانه تارة، ويسقط عليها افراحه تارةً اخرى، وعبر ما تقدم سنقف على الدلالات التي تثيرها الطبيعة في نصوصه، والتي تقسم على دلالتين نفسيتين هما :

١-التفاؤل والانشراح.

٢-الهم والانقباض.

[1] ينظر، الملامح الرمزية في شعر ابن خفاجة، ٥٣٨.

المبحث الأول

التفاؤل والانشراح

من أكثر الأشياء التي اندمج الإنسان بها وأنتشى بمحاسنها وتأثر الطبيعة لما تشيعه في النفس من نشوة وسعادة ورضى، فالإنسان العربي كثير الركون إلى الطبيعة، والدليل على ذلك اخلادهم اليها وتوحدهم بها حد التمازج والتماهي، وما وصل من كم هائل في وصفها في قمة السمو والخيال وقد طرأ تغيير على الوصف في العصر العباسي عندما كان سابقاً في وصف الصحراء وما تحوي في طياتها(١).

((اما البيئة في العصر العباسي فهي بيئة مختلفة لما فيها من أوجه جديدة تمثلت بكثرة البساتين، والرياض، وكثرة الأنهار، والبراعة في البناء فشيدت القصور والجسور وما اليها التي ابهرت عيون ناظريها، وفي ظل تلك التطورات تطور غرض الوصف نتيجة لاختلاف مظاهر الطبيعة، كما ان تكرار الفاظ الطبيعة له مدلوله الخاص لارتباطه بالحالة النفسية، اذ ان ترددها ضمن تشكيلة سياقية تشير الى حالة نفسية تسكن الشاعر))(٢)، ((وأنّه يسعى الى نشوة احتضان الطبيعة او الامتزاج بها وركن هادئ يشفي جراح الروح))(٣).

وقد أظهر الشاعر إحساسه بالارتياح، والشعور بالأمل، والابتهاج بسبب الوقوف على طبيعة مشرقة صور فيها الجانب الجميل، فرسم أجواء الربيع فابدع في رسمها، وتفنن، فانغمس بها، فراح يحاكي ذاته فامتزجت روحه بروحها إذْ قال :

إذا لم نطب في ذا الزمان وطيبــه فليس لنا في الطيِّبات نصيبُ

على حُسن أيام الربيع وطيبهـــا وقــد تحسن الدنيا به وتطيبُ

أجب داعيَ اللذات والورد قائـــم على منبر اللذات وهو خطيبُ

(١) ينظر، ابن الشبل البغدادي حياته وشعره، د. سهى يونس الجبوري، دار غيداء، عمان، للنشر، ٢٠١٠م، ط١، ٢٠١١م، ص١٠٢.

(٢) المصدر نفسه، ١٠٢، ١٠٣.

(٣) رماد الشعر دراسة في البيئة الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق، د. عبد الكريم راضي جعفر، دار الشروق الثقافية العامة، ١٩٩٨، ص ٨٦.

فيا ورد أمتعنا بطيبٍ وبهجـــــةٍ فأنت لتشبيه الحـــبيب حبيبُ

وروِّح قلوبَ العاشقين وحبهـــا وهل لُقيت للعاشقين قلـــوبُ (١)

تبلورت في هذه المقطوعة ملامح الاستقرار النفسي لدى الشاعر عن طريق رسمه صورة الربيع وهي صورة تبعث على الارتياح نتيجة ما يحويه الربيع من اخضرار الأرض وانتشار عبق الزهور، وتفتحها، وهذا نابع من حب الشاعر للطبيعة اذ يتشكل جدل الحب، والطبيعة، او الطبيعة، والحب بحسب الموقف النفسي الذي يملي على الشاعر الموقف الشعري، وفي هذا سمة رومانسية، فالشاعر هنا قد صور الربيع في اجمل تصوير(٢) وفي قصيدته عبّر عن الارتياح الذي احس به وهو أحضان الربيع فصور ادق جزئياته فعكست الشعور الايجابي للشاعر فصور طيبات هذه الأيام ويدعو الى المتعة والبهجة، والسرور والاستمتاع في النظر إلى الورد قبل انقضائه فيقول اذا لم نغتنم الفرصة، ونستمتع في أيام الربيع (٣)، فليس لنا في الطيبات نصيب في أوقات أُخرى، وما هذا إلّا انعكاس لشعور الشاعر بالارتياح، والاستقرار وولع الشاعر بالطبيعة فأخذ يصف محاسنها مستلهماً منها صوراً جمالية منعشة للنفس في ايحاءات عميقة تتماشى لحظة وصفه لها وفي نص أخر يقول :

روضُ المحاسنِ نزهةُ الأبصارِ والعيشُ تحت معاقِدِ الأزرارِ*

وإذا تَنَزَّه ناظري في روضـــةٍ حَنَّ الفؤادُ إلى جَنى الأثمارِ (٤)

---

(١) ديوان الخبز أرزي، ج١، ١١٢.

(٢) ينظر : ابن الشبل البغدادي حياته وشعره، سهى يونس الجبوري، ٢٠١١، ص١٠٣.

(٣) ينظر البناء الموضوعي والفني في شعر الخبز أرزي، اعداد حامد الله خلف العايد المحمد، اشراف امل طاهر نصير، جامعة اليرموك، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠١٣، ص٥٩.

(٤) ديوان الخبز أرزي، ج٤، ٢١٢.

* الازرار: ازر النبت، غطاها، لسان العرب، ابن منظور، ج١، ١٣٢.

((فقد برع الشاعر في نسج قصائد ذات نزعة ذاتية واضحه في الالتفات الى الطبيعة، وشاهد جمالها؛ لحظات صفائها، تتميز بأسلوب خاص، أو بشكل يتضمن بعض الصور، والتعبيرات الجمالية في وصف الطبيعة)) [١].

وقد اتخذ الشاعر الطبيعة ملجأً للتعبير عن حياته النفسية وموضوعاً لذاته ولخلجاته فارضاً وجوده وذاته عليها جاعلاً له واحةً بين احضانها فارتمى بين محاسن رياضها، وعناصرها المختلفة، فجعلها المخبأ الذي يأتمن بها على اسراره، والتوأم الحقيقي لروحه، وخلق منها صوراً جميلةً راقية ابدعها فكانت له نظرة دقيقة وثاقبة لما حولها من رياض وثمار فنزهة بصره وهو النظر الى محاسن ومزايا رياضها، وحلاوة العيش تحت كثرة أشجارها، واعشابها الخضراء، وجمال نسيمها الهادئ، وارضها موضع انبات ازهارها، ويشوقه النظر اليها، ويسرب الحنين الى قلبه في جني الثمار، وقطفها بعد زراعتها من منابتها.

ومن أكثر المجتمعات التي أخذت الأحتفال بالأعياد الفارسية كأعياد النيروز والمهرجان هو المجتمع العباسي، وكانت ترافق هذه الاحتفالات الولائم وإقامة الافراح، ومجالس الطرب، وكان الخلفاء يقدمون الهدايا إلى الوزراء والامراء والشعراء[٢]، ويقضون امتع الأوقات في بساتينها ومتنزهاتها لاهين وناظمين الشعر[٣]، حيث لقى عيد النيروز قبولاً كبيراً عند الشاعر الخبز أرزي، وكانت له مظاهر الفرح والسرور والبهجة في نفسهِ ورمز للسعادة والجمالِ،

(١) الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، د. عبد القادر القط، الناشر مكتبة الشاب، ١٩٨٨م، ٤٣.

* ومن القصائد الأخرى التي تثير البهجة، والانشراح عند الشاعر في وصف الطبيعة مقطوعة ٢٣ ص ١١٨، ١١٩، مقطوعة ٢٤٣ ص ٢٢١، مقطوعة ١٥٦ ص١٤٢.

(٢) يُنظر، النيروز مظهر من مظاهر التواصل بين العرب والفرس، اعداد كاظم عبد علي إبراهيم، اشراف اسعد علي، فكتور السكك، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٧٥م، ٥٩.

(٣)الحضارة العباسية، تاليف وليم الخازن، منشورات الجامعة اللبنانية – قسم الدراسات التاريخية، التوزيع المكتبة الشرقية بيروت، لبنان، ١٩٨٤م، ١٥٥.

وراحةِ النفسِ فنسج صوراً جمالية في قوالبِ شعريةِ مستلهماً اوصافها، ورمزياتها من الطبيعة، وابدع الشاعر وتفنن في تقديم تهنئة في أعياد النيروز واصفاً أجواء الطبيعة الخلابة [١].

وربط الشاعر بهجة عامة الناس بعيد النيروز بانسنة الربيع الجميلة والورد المبتسم، والتي تعطي معنىً دلالياً واحداً يتقارب مع نفسية الشاعر اذ قال :

فما انتظاركمُ والعيشُ مقتبـــلٌ والورد مبتسمٌ والروض معلولُ

لنا ربيعانِ من وقت ومن كرَمٍ وسيدٌ ماجد الأخلاق بُهــلولُ [٢]

وتفنن الشاعر في تقديم التهاني في عيد النيروز، ووصف جمال هذا اليوم في أجواء ربيعية باهجة، وينقل الشاعر انتظار عامة الناس واغتنام فرصة عيش هذا اليوم، ما فيه من فرح، وسعادة وهناء وسرور والاقبال على العيش في أحضان عناصر الطبيعة المبتسمة الضاحكة حيث بث الروح والحياة في الطبيعة، فجعلها حية متحركة وكأنها اشخاص تشاركهم افراحهم وبهجتهم في هذا اليوم وعلى ما يبدو ان الشاعر ربط جمال الطبيعة وجمال الربيع بأخلاق ممدوحه فيخلع صفات جمالية على ممدوحه كجمال الربيع فيصبح لديهم ربيعان.

والمهرجان كغيره من المناسبات التي قدّم الشاعر التهنئة لممدوحه، والتي تأخذ هي أيضا اشكالاً مختلفةً في التعبير عن الفرح والبهجة ممزوجة بجمال مناظر الطبيعة الخلابة اذ قال :

يومٌ أتى بنسيم الرِّيح موسوما مباركٌ بزمام المُلك مزمومـا

---

(١)يُنظر، شعر التهاني في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، اعداد أحمد مُحمّد خالد الخزاعلة، اشراف عبدالرحمن الهويدي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠٠٨م، ٦٥-٦٦.

(٢) ديوان الخبز أرزي، ج٣، ١٦١

المهرجان الذي كانت تبجِّلـه ملوك تبجيلاً وتعظيمـــــــا

فاليمن طائرُه والسعد طالعُـه تفاؤلاً يوجب الزلفى وتنجيما (١)

ومن القصائد التي رسمها الشاعر في التهاني بالمهرجان، بانه متنفس لإزالة الهموم والترويح عن النفس، وذلك بما يتركه هذا من سعادة في النفوس فمن الأمور التي يحرص الشاعر على ذكرها في التهاني بالمهرجان الإشارة الى وقت قدومه حيث وصف جمال أجواء هذا العيد ما بين لين الريح وشدتها وان قدوم الملك زاد هذا اليوم جمالاً وبركة. فان الملوك كانوا يبجلون هذا اليوم ويعظمونه باعتباره طالع سعد حيث عرف بحسن مجيئه وقدومه بعد انقطاع محملا بالخيرات مقدماً النعم واللذات (٢).

ويعد غرض الغزل من الموضوعات التي نالت اهتمام الشاعر وشغفه واستحسانه واخذت المساحة، والحيز الأكبر من ديوانه مقارنةً مع الأغراض الأخرى، والطبيعة لعبت دوراً نفسياً وحضورا قوياً في غزلياته، فنسج من كلماته وافكاره قوالب شعرية استلهم غذاءها من وحيها فاراً اليها يحاكيها اسراره ومشاعره الذاتية العميقة بدلالات وايحاءات نفسية مختلفة، جاعلاً منها محاكاة كل ما في نفسه وخاطره من أفكار وبالتالي تجسد الدلالات المنبعثة من اعماقه الذاتية، عبر نماذج شعرية كانت الطبيعة هي المصدر الأساس لبناء تلك القصائد، ومثالاً على ذلك يقول في احدى ابياته الغزلية حيث يربط جمال محبوبه بأنسنته للطبيعة السماوية الجميلة الخلابة إذ يقول :

ويا قمراً ينير الحيل ليـــــــلاً وشمساً تشرق الكلا نهـــــــارا

---

(١) ديوان الخبز أرزي ، ج٣، ١٦٢.

(٢) يُنظر، شعر التهاني في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، اعداد احمد محمد الخزاعلة، اشراف عبد الرحمن الهويدي، ٧٢، ٧٣ .

وللوقوف على نصوص أُخرى تثير البهجة والانشراح وهي الأعياد ممزوجة بأجواء الطبيعة المشرقة مقطوعة ٥٠ ص ١٣٤، ومقطوعة ١٨٢ ص ١٥٩.

فديتُك لم أقسكَ بغصن بـــانٍ ولا شَبَّهتُ خدَّك جلَّنـــــــــارا

وكيف وأنت معدن كلِّ حســنٍ إذا ما عُدَّ كنتَ لــه قـــــــرارا

وليس يتمُّ حُسنُ الخَلق إن لم يكن من بعض حسنك مستعـارا

لخلقك نسخة في اللوح كانــت تَخَيَّرَها مُكوِّنُها اختيـــــــــارا (١)

أبدع الشاعر في أستلهام دلالات متعددة، ومتنوعة من صور الطبيعة وظّفها في غرض الغزل مكوناً منها قوالب شعرية موجّهاً اسهام اتقانه للقصائد الغزلية إذْ استوحى من جمال الطبيعة السماوية في وصف محبوبه نشأ بذلك تعبيراً متناسقاً منسجماً مع عناصرها، ومن شدة نصاعة بياض محبوبه فر الى السماء جعله القمر الذي يضيء عتمة الليل بنورهِ فيطل علينا ناشراً انواره إلى الأرض فيشع كل شيء مظلم فيعكس على الماء المتجمع في بطن الوادي بأنواره، وبالتالي يخلق لنا الشاعر صورة نورانية جميلة من ضي المحبوب تملأ الأرض ببريقها ولمعانها.

وقد أدّت البيئة دوراً بارزاً في تشكيلِ شعرهِ التي انعكست بدورها على الحالةِ النفسيةِ التي يمرُّ بها ويتلون القمر بأحوال النفس في تجربة العاشق بما يحمله من دلالات تفاؤلية وتشاؤمية، وقد جاء الشاعر في هذا النص بصورة القمر في التعبير عن شدة بياض المحبوب مما يدلل على الحالة النفسية المستقرة التي يتصف بها المحبوب فضلاً عن الأثر النفسي العميق الذي تتركه هذه الصورة في نفس الشاعر الذي يتمثل في خلق واقع متغير، ومتميز في نفس العاشق تجاه محبوبه (٢)، وهو الشمس في النهار الذي بشروقه ولمعانهِ وضيائه يعكس على العشب وخضرة الأرض رطبها ويابسها فيملأها بالأنوار.

---

(١) ديوان الخبز أرزي، ج٢، ١٨٧، ١٨٨.

(٢) يُنظر: القمر في الشعر الجاهلي، اعداد فؤاد يوسف إسماعيل اشتيه، اشراف د. احسان الديك، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس، فلسطين، ٢٠١٠م، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١.

ويستمر الشاعر في وصف محبوبه بأنه لا يقيسه في هيئته وشكله كغصن بان بل أكثر تفوقاً في الجمال وان خدّه لا يقل احمراراً عن زهرة الرمان لذلك لا يشبهه بها لان خدي محبوبه اكثر احمراراً .

والشاعر يتغزل بجمال محبوبه بدقة متناهية استوحى أوصافها من الطبيعة فأعطى صورة متمثلة بالهدوء والسكينة وراحة النفس، والبال اذ قال :

أيا غصناً من تحت بدرٍ على نـقاً ... على كثُبٍ قد انكَـــــسف البَدرُ

أغارَ عليه الدهرُ من أعين الورى ... فأنبَتَ شَعراً في منابته الشَّـــعرُ

رياضٌ بها للزَّعفـــــــران تكاثُفٌ ... وقد سيَّرت فيها سَنابكَها الحُـمرُ

ألا ما لعيني أشرقت لـــي بنورها ... فأبصرتُ بدرَ الليل زاحمه الفجرُ (١)

والمتأمل في شعر الخبز أرزي يدرك مدى حبه وشغفه في توظيف صور الطبيعة التي توحي جمال في نصوصه الشعرية مسلطاً سهام ابداعه في نصوصه الغزلية فلجأ إلى أحضان الطبيعة مشبهاً جسم محبوبه بالغصن، ومن حول الغصن كثبان من الرمال التي جمعتها رياح الصحارى فتنشر غبار الرمال في الجو وبسببه يعترض قدوم اشعة وضوء القمر، فالغبار يبدد ضوء القمر ويحجبه عن الأرض فيكون القمر في حالة كسوف جزئي عندما يكون بدراً، ويحل المحبوب مكانه، ويملئ الأرض بنوره، ومن شدة روعة وجمال محبوبه حتى الدهر غار عليه من اعين الناس وعندما وصل غلامه الى سن البلوغ بات الشعر ظاهراً وبارزاً وهذا الشيء يعطي صورةً جميلةً للمحبوب وهو في حالة من السرور والهيام والوجد كيف لا ؟ وهو جالس في احدى الرياض التي تكثر وتتكاثف فيها ازهار الزعفران الحمراء، وبسبب كثافة الازهار في الروضة عند سيره يترك اثراً، وسنابك الزعفران

(١) ديوان الخبز أرزي، ج٢، ١٩١.

الحمراء، وبياض محبوبه، ونصاعته ملأ المكان بالنور وأهل علينا بإشراقتِهِ فهو كالبدر في الليل الذي يضيء ظلمته، فرغم ظلام الليل ابصر الشاعر من نور محبوبه الذي يزاحمه الفجر.

وقال ايضاً :

بديع مَلاحاتٍ بمقلته حتفـــــي تكـــوَّن من نورٍ يجلُّ عن الوَصفِ

له مقلتا ريمٍ وجيدُ غزالـــــــةٍ وورْدٌ علـــــى خَدَّينِ يُقطَف بالطَّرفِ

وحُسن عذارٍ خَطَّ بالمسك سطرُه سهـــــــــامَ منايا داعياتٍ إلى حتفِ

ويبسم عن ثغرٍ كأنَّ رُضـــــابَه جنى النحل لمّا شِيبَ بالقهوة الصِرفِ

كأنَّ صباحاً طالعاً من جبيـــنه أناخ * عليـــه اللَّيلُ بالحالك الوَحفِ [1]

((وحافظ الشاعر العباسي المتحضر على استلهام الصور من الطبيعة لكنه يحشد في الصورة الواحدة الكبرى صوراً كثيرة صغرى، فيجعل الوجه بدرا اذا سفر استنار به طارق الليل، وتهدى به من ضيع الدرب، مما يستهوي الناظر الى بشره بيضاء التي كستها رداءاً متوهجاً والخدود ورداً والعيون كمقلتي الغزال، فيجعل التعدد والايجاز، كما ان الشاعر العباسي كان يستملح النحل في الورد، وثغر يبسم عن لؤلؤ متألق، وعسل مصفر، وتحت هذا الجمال كله عنق اغيد كانه ظبية)) [2].

([1]) ديوان الخبز أرزي ، ج٣، ١٣٤.

اناخ، نوّخ، انخت البعير فاستناخ، ونوختته فتنوخ واناخ الابل ابركها فأبركت واستناخت، فبركت، والفحل يستنوخ الناقة اذا أراد ضرابها، واستناخ الفحل الناقة ونوخها، ابركها ثم ضربها، والمناخ الموضع الذي تناخ بيه الابل ابن الاعرابي يقال، تنوخ البعير ولا يقال ناخ ولا اناخ، وقولهم، نوخ الله الأرض طروقة للماء أي جعلها تطيعه، والنوخة الإقامة، وتنوخ حي من اليمن ولا تشدد النون، لسان العرب، ابن منظور، ج ١٤، ٣٤١.

([2]) يُنظر : الشعر في العصر العباسي الأول، تأليف غازي ظليمات، عرفان الأشقر، ج١، دار النشر قنديل، دبي – الامارات العربية المتحدة، اذار، مارس، ٢٠١٨م، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٧٣.

وبريشته الشعرية يرسم لنا الشاعر الخبز ارزي لوحة تكاملية يجل الوصف عن روعة جمالها وابداعها مازجا بين جمال المحبوب، وسحر الطبيعة ليخلق علاقة مشتركة فيما بينهما جامعاً ما بين الاوصاف القديمة طالما رددها الغزليون القدماء كالتالي : فوجه غلامه كالبدر، وعيناه عينا ظبي، وجيده جيد غزال، ومن خدّه يشع نور يضيء في الظلام، والديجور والاوصاف الجديدة التي دخلت الغزل وهو الغزل الجديد الشاذ، وصف اللحية والشارب، وبهذا يجعل بينهم خطوط متوازية يلتقون في خط واحد وهو الجمال ليبدع الشاعر قصيدة ملونة ما بين القديم والجديد، والطبيعة كانت هي المادة الخام لبناء هذه القصيدة بالدرجة الأولى [1]. وبرع الشاعر وتفنن في وصفٍ حسنٍ وبهاء ملامحه وابتهاج عيني محبوبه فكاد من شدة جماله ان ينتهي امره ويصل حتفه، ومنيته، وبشكل رهيب وبديع غير عادي عبر بكلمات يعجز عن وصف شعاع ونور ونصاعة بياض وجه محبوبه فهو يملأ الأرض بنوره بشكل يجل عن الوصف، ويتفنن الشاعر في تصوير عينيه، وجيد محبوبه فيسقط عليهما اجمل النعوت، ويمثلهما بأجمل التمثيلات فهن بشكل جمالي متناسق لا يتخللهن عيب او تشوه متكاملات الاوصاف مشبهاً عينيه بمقلتي الغزال، وتعتبر ضخامة العينين وسعتهما من الدلالات التي تعبر عن جمال المرأة وحسنها ولجمال عنقه وحسن طوله يمثله بجيد الغزال، وهذا رمز على مدى رقة المحبوب، ونقاء قلبه الحنون العطوف الذي اثر في نفسية الشاعر المتمثلة في الهدوء والطمأنينة والسكينة، ينظر الشاعر الى الطبيعة الصامتة بأزهارها الفواحة ليختار الورد ليكون خدي محبوبه، فيصور خديه كواحة ورد وطرفة عندما ينطبق كأنما هو شخص يقطف الورد من خدّه، ويصور الشاعر بدقة متناهية بشكل جمالي متناسق خطوط رسمه لحية محبوبه كأنما يخطها بالمسطرة فضلا عن حسن وطيب رائحتها فعندما يراها الشاعر لا يستطيع ان يقاوم شدة روعتها، وجمالها فيصل حتفه او منيته، وعندما يبتسم يكشف عن ثغره مقدمة أسنانه وكأنْ ريقه عسل النحل، وحلول الليل الحالك شديد الظلمة الذي حفته من كل جانب لكن جبين محبوبه رغم ظلمة الليل الشديدة كشعاع ونور الصباح المتوهج الذي يطل علينا ويملأ ظلمة الليل ، والمتأمل في النص يجد الشاعر يختار لمحبوبه صفات متناسقة ومنسجمة مع عناصر الطبيعة اذ قال :

---

[1] يُنظر : اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري، تأليف يوسف حسين بكار، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧١م، كورنيش النيل–القاهرة، ج.ع.م، ٢٣٥.

وذي ظِلالٍ كأنَّه بستـــان حُســـنٍ في الزَّهر منقـوشُ

وروضة الياسمين عارِضُهُ وهو بلحظ الرقيب مخــدوشُ

والدرُّ في ثغره منابتُـــــه والورد فـــي وجنَتَيه مفروشُ

وقد زها في جبينه أبـــداً عنقودُ صدغٍ عليه معـروشُ (١)

والمتأمل في هذا النص يجد الشاعر يختار لمحبوبه صفات متناسقة ومنسجمة مع عناصر الطبيعة ويصور حسن وبهاء محبوبه كبستان أزهاره منتشرة منقوشة في كل أرجائه، وهو واحة ذات ظلال، وشديد الظلمة، يحجب الضوء عنه والمعروف ان الظلام يعطي للنص طابع الحزن إلا أنّه أعطى حالة من السرور والابتهاج في هذا النص، وظل يلاحظه بعينيه ويترقب محبوبه ويصف خده ووجهه كواحة مليئة بأزهار الياسمين وروضة تجلب الراحة للنفس والطمأنينة، ومنبت مقدمة اسنانه كالبدر في بريقها ولمعانها، وبياضها مما زادت في نفسية الشاعر حباً وأملاً وتعلقاً في الحياة وفي وجنتيه انبساط الورد وانتشاره، وعبر الشاعر عن اعتراش وعلو كتلة متراكمة من عناقيد الانوار، والصفاء والإشراق الذي يسطع من جبينه.

وقال أيضاً :

جَرَّده الحَمّامُ عن فِضَّـه بُيِّضَ منها عُكَنٌ * بَضَّـــهْ *

كأنما الماء بأعطـــــافِهِ طَلٌّ على سوسنةٍ * غَضَّهْ *

قد جمع الأنوارَ في خدِّه كأنه من حُسنه روضَـــــهْ (٢)

---

(١) ديوان الخبز أرزي، ج الاخير، ١٤٥.

(٢) المصدر نفسه، ج الاخير، ١٤٨.

* عكن، العكن والاعكان الانطواء في البطن من السمن وجارية عكناء ومعكنة، ذات عكن، واحدة العكن عكنة وتعكن البطن وصار اعكن، ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ٣٤٥.

* بضة، فهو قولهم للبدن الممتلئ لأنه من سمنه وامتلائه تانه يرشح فيبرق لونه، معجم مقاييس اللغة لابي الحسين احمد بن زكريا بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، المجلد الأول ١٨٣.

* سوسنة، السوسن نبتة اعجمية معربة وهو معروف واجناسه كثيره وأطيبه الأبيض، لسان العرب، ابن منظور، ج ٦، ٣٤٠.

* غضة، الغض الطري من كل شيء، ويقال للمطلع حتى يطلع مقاييس اللغة لأبي الحسن، ج٤، ٣٨٣.

ينبض قلب الشاعر بالأمل فكان حافزاً قوياً ليصف جسد محبوبه بشكل خيالي جميل، فيلجأ الى الطبيعة، فيختار ما يناسبه من أجزاء الطبيعة المشرقة فيصوره عند الاستحمام اذ يتجرد جسده من كل شوائبه وازالة ما عليه فيصبح كالفضة، فيصفه ممتلئ وله عكن وانطواء في تقاسيم جسده فهو ناعم، ورقيق الجسم، والملمس، وذو بشرة نضرة مشرقة، ويصور حاله ومنظره عند ما ينزل الماء على عنقه واعطافه كزهرة سوسنة في جماله ونضارته وملمسه ونعومته وطراوته فهو ذو بشرة نضرة، ناعم البدن والملمس.

ويستمر الشاعر في وصف حسن محبوبه، ورقته وجمال خده الذي تراكمت فيه واجتمعت كل الانوار وفي حسن شكله كروضة جميلة مليئة بالأزهار والعشب الأخضر التي تجذب النفوس وتأسر قلوبهم في حسن جمالها ومنظرها وبذلك عكست على نفسية الشاعر المتمثلة في الهدوء والطمأنينة وراحة النفس، عبر اجتلابه المعنى الايحائي لجمال النظر إلى الرياض.

ومن الدلالات النفسية للطبيعة التي وصف فيها الجمال يقول :

قد خطَّ فيه الشَّكلُ خَـــــطَّ لبَاقَةٍ منقوشةٍ من ظلمةٍ في نـورِ

فالآن يُعذرُ من يهيم بحبِّـــــــه إذ حصَّنَته ملاحةُ التعذيـرِ

ماء البشاشة ضاحك في وجـهه أبداً كوجهِ مبشِّرٍ بســـرورِ

دَلُّ الملاحِ يهزُّه فكأنَّـــــــــــه وردٌ يُقَبِّل غُرَّةَ المنثـــــــورِ (١)

في هذا النص يصف الشاعر جمال المحبوب، ولباقة شكله منقوش من الظلام والنور، ويعذر الشاعر من يهيم بحبه لجمال ملامحه، وحتى الماء مستبشراً مسروراً بشوشاً ضاحكاً

(١) ديوان الخبز أرزي، ج٢، ١٩٥.

* وللوقوف على القصائد الأخرى التي تثير البهجة والانشراح ، مقطوعة ١ ص١٠٤، مقطوعة ٢٢ ص١١٧، ١٨٨، مقطوعة ٩٨، ص١٨٤، مقطوعة ١٩٠ ص١٧٣، مقطوعة ١٢٠ ص٢٠٦، مقطوعة ١٥١ ص١٤٠، مقطوعة ١١٦ ص١٩٥، مقطوعة ٧٠ ص١٧٣، مقطوعة ١٠٤ ص١٧٨، مقطوعة ١٢٧ ص٢٠٤، مقطوعة ١٣٢ ص ١٢٩، مقطوعة ٢٠٤ ص١٨٩.

عند النظر في وجهه فهو محصن بالجمال، ويصف الشاعر حسن شكل هيئته كأشكال الورد التي تقبل غرتها نبات ذات زهر زكي اشكاله مختلفة والوانه زاهية.

ومن الموضوعات التي تثير البهجة عند الشاعر وصف مجالس الأنس متعمقا في الحديث عنها ببين أحضان الطبيعة الخلابة حيث أسقط عليها صفات الكائن الحي حيث قال:

والمجلس الغضّ من الريحانِ

أما ترى شقائق النعمـــــــــانِ

هذا أوان الشرُب والقيـــــــانِ

تضحك في بحبوحة البستــانِ

زماننا من اطيب الزمـــــــانِ

لولا جوى الحرقةِ والأحـــزانِ[1]

ويبدع الشاعر في لوحة رسم بها الطبيعة اثناء وجوده في المجلس كأنها كائن حي يضحك ويحب ويعشق وله مزاياه ومحاسنه، بل صار مخلوقاً ذو شخصية، وفرداً له ذات قائمة بنفسه[2]، فيصف الشاعر مجلس الشراب محاطاً بالريحان والاغصان في جو ربيعي باهج زاهر مشيراً الى ذلك وعلى ما يبدو ان الشاعر يتحدث مع احد الشاربين بان يرى شقائق النعمان والبستان وكأنهما شخصان يضحكان، ويتحدثان ويتألفان مع بعضهما ويعبران عن عواطفهما وكيف انهما يضحكان في وجهه وكأنهما يقولان ابتسم، وابتهج فان الحياة رغم قساوتها لن تتكسر صلابة وجودك وتبدد احلامك ورغم ذلك يبقى زماننا طيب يبعث فينا إحساسا وشعوراً بالأمل وحباً ورغبةً وتعلقاً بالحياة، ويجعلنا ننظر اليها بانشراح وارتياح وننتظر شروق الشمس كما ينتظر الربيع بأزهاره الفواحة العطرة.

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ج٤، ١٨٩.

[2] ينظر، خمريات ابي نؤاس ومسلم بن الوليد، دراسة اسلوبية اعداد سعاد يوسف مُحمّد الحجاجرة، إشراف د. حسام الدين التميمي، رسالة مجاستير، جامعة الخميل، ٢٠١١- ٢٠١٢م، ٩٣.

المبحث الثاني

الهمُّ والإنقباض

تتأثر صفات الخبز أرزي وطباعه في البيئة عِبْرَ سلوكه الذي بات واضحاً في نصوصه الشعرية فالطبيعة مرآة ناصعة صادقة لحياة الشاعر والشاعر يعبر عن الطبيعة بطرائق عدة ومجالات متنوعة وميادين مختلفة بشكل خيالي، واسع ويدقق على ابسط تفاصيلها حسب تغيير أحوال الشاعر وتقلب مزاجه فتارة تكون أجواء الشاعر فرح وسرور ويختار من الطبيعة ما يختار فرحه وسروره وأما أنْ؛ يكون حزين ويجعل الطبيعة هي من يشاركه هذا الجو[١]، وهو ((أصدق تعبير عنها، واوضح مترعاً لتصوير حالتها الفكرية، والاجتماعية، وقد تابع بعض النقاد المحدثين النقاد القدماء في بيان فاعلية البيئة في الشعر قال الدكتور شوقي ضيف وكأنما الشاعر في كل امة هو هبة الطبيعة التي ترسل إلى سمعه بأنغامها، فتنساب في داخله، وتسبح كالعطر من حوله، فإذا هو يحاكيها في كلامه، وإذا كلامه اناشيد[٢])) وحسب علماء النفس ان العلاقة ما بين الشاعر والطبيعة ((على أنها نسق متشابك، ومتلاحم بعبارة أخرى فإن السلوك الفردي يتعدل، ويتغير بمقدار، وشكل الأستجابات التي تبديها البيئة رداً على هذا السلوك، أي العائد البيئي لسلوك الفرد[٣])) وبعد ما كان الشعراء الجاهليين حياتهم صحراوية مليئة بالسفر، والرحلة، ويأخذون في سفرهم، ورحلتهم الناقة، والأبل، فكانت أغلب أشعارهم أقرب إلى الطبيعة الحية لكثرة سفرهم مع حيواناتهم، وحبهم الشديد لها، ونظراً لحياتهم الصحراوية، فغالباً ما تقع أبصارهم على الطبيعة المتحركة أكثر من الصامتة، ونظراً للتطور الذي طرأ على العصر العباسي، والتغير الذي حدث على بيئة العباسيين، فأصبحت حياتهم مدنية، وحضرية مثل بناء القصور، والحدائق، والرياض، والبساتين بذلك كان شعرهم أقرب الى الطبيعة الصامتة، فهو أيضاً أغلب ما تقع عينه على الطبيعة الصامتة بسبب الحياة الحضرية والمدنية[٤]، ومثلما تفنن الشاعر الخبز

---

[١] ينظرُ، الصورة البدوية في الشعر العباسي، د. ضياء عبد الرزاق العاني، دار دجلة، ٢٠١٩م.

[٢] المصدر نفسه، ٢٠-٢١.

[٣] أُسس علم النفس، د. عبد الستار أبراهيم، دار المريخ للنشر، الرياض، ٢٠٨.

[٤] يُنظر : الطبيعة بين نازك الملائكة وبدر شاكر السياب ((دراسة موازنة))، سليم أحمد إبراهيم القريشي و د. منذر حمد جاسم الديري، رسالة ماجستير، الجامعة العراقية، كلية التربية، قسم اللغة العربية، ٢٠١٢م، ٥٨.

أرزي في مظاهر الطبيعة، واسقط عليها أفراحه ومسراته سلط الضوء على الجانب السلبي منها، وأخذ يناجيها، ويُحاكيها آلامه، وأحزانه، فنجد ظاهرة الهم والانقباض عند الشاعر قد تبوأت مساحة من قصائده الشعرية وهيئ لها الجو المليء بالنبر الحزين داخل ديوانه.

ويعدُّ الخبز أرزي في شعره متقارباً مع الشعراء الرومانسيين في العصر الحديث ((الذين تعاملوا مع الوجود، والطبيعة من خلال جوانب الجانب الأول هو : العالم الباطني، فهو ينظر إلى الطبيعة من خلاله، وهو منطلق الرؤيا التي يتعامل الشاعر في أطارها مع الطبيعة، والجانب الأخر الخيال[١])) والشعر الرومانسي ((يجد في كل موضوع من الطبيعة صورته، ويترتب على ذلك صيغ الطبيعة بالصيغة الروحانية[٢])).

وعندما تتلاشى الحدود بين الانسان والطبيعة يتبادلان الصفات وتغلب صفات الطبيعة على الإنسان ويصبح جزءاً منها بهذا يتحقق اتحاد الإنسان بالطبيعة وهو ناتج عن تهيج الشعور ومخيلة الشاعر هي التي تدعمه فتكون الطبيعة بحسب رؤية الشاعر وخلجاته النفسية فكلّما اقترب الشاعر من عناصر الطبيعة أصبح متماثلاً بها متّحداً بعناصرها تخترقه ويخترقها ممتزج بها فيعيش حالة شعورية خيالية بتبادلهما الصفات وشعور الحب الذي تحمله الطبيعة له[٣].

ومن النصوص التي يستذكر فيها الشاعر مآسيه والآمه لفراق محبوبه، واتخذ من الطبيعة مسرباً ذاتياً والتي تمثل إحساسه النفسي بالحزن، والألم كالسحائب والرعود فيقول :-

سحائب يزجيها الأسى فبروقُها غليل فؤادي والعويـــــل رعودُ

---

[١] ينظرُ، الطبيعة بين نازك الملائكة وبدر شاكر السياب ((دراسة موازنة))، سليم أحمد ابراهيم، أشراف د. منذر مُحمّد جاسم، ٢٠٤.

[٢] ينظر: الرومانتيكية مالها وما عليها، مختارات من جمع روبرت جلكنر، جبر الدأنسكو، ترجمة، د.أحمد حمدي محمود مراجعة أحمد خاكي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦، ٢٦٢.

[٣] ينظرُ، الطبيعة بين نازك الملائكة وبدر شاكر السياب ((دراسة موازنة))، ٢٠٥.

وما ذاك إلا نار شوقٍ توقدت فصعَّد روحي بالدمـــوع وقودُ

ألا لا أرى مثل الصبابة كلمـــا بلى مبتلاها يستجد جديـــــد[١]

وللشاعر ابيات تكشف عن ((تجسيد مشاعر الأسى، والحزن المتمثّلة بالبكاء، والتحسّر، ولذلك ستبدأ فيها توتر واضطراب يبعث على التشائم، واليأس)) [٢].

وعلى ما يبدو أنْ الشاعر كان متقارباً مع تعامل شعراء المذهب الرومانسي مع الطبيعة وكيف أنّهم يستبدلون صفاتهم وسمات الطبيعة إذْ لديهم طابع إسقاط الذات على الطبيعة وهي بدورها تشكل مرآة تعكس ذواتهم[٣]، فجعل من نفسه كالسحائب التي يزجيها الأسى.

ورمز إلى النار المستعرة، والغليل الذي في فؤاده كالبروق، وعويله كالرعود، والذي كون هذه السحائب في دموع عينيه التي أضحت تغلي، وبسبب نار الشوق الذي توقد، وتوهج في فؤاده، ونفسهِ، فنار الشوق دفع بروحه نحو السماء محملة بالدموع التي بخرتها.

فكونت السحائب، فالشاعر يصف حال الصبابة التي عاشها أنه كل ما ينتهي من بلاء يدخل في جديد.

حيث يضيف الشاعر صفات انسانية على الأماكن وعناصر الطبيعة وتكون مخيّلة الشاعر هي الدافع في تشكيلها وجعلها كأي إنسان يقبل ويتحرك ويعبر عن مشاعره وهذا ما يسمى بالانسنة التي يشكلها الشاعر حسب موقفه الشعري[٤].

((فالشاعر يتعامل مع الطبيعة معاملة من يعقل، فالرومانسيون يتخيلون في المخلوقات أرواحاً تحسُّ مثلهم، فتحب، وتكره، وتحلم، فيشركونها مشاعرهم، ولذا يخاطبون الرياح،

---

[١] ديوان الخبز أرزي، ج١، ١٢٨.

[٢] الطبيعة في شعر ذي الرمة، إعداد بندر دبشي الصعب، أشراف د. أمل نصير، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الآدب، قسم اللغة العربية، وآدابها، ٢٠١٢م، ٨٩.

[٣] ينظرُ، التشاؤم عند عبد الرحمن شكري ((دراسة تحليلية نقدية))، إعداد ثريا بنت بشير بن مُحمّد، إشراف سيد أحمد، رسالة ماجستير، ٨٤٠.

[٤] ينظر، أنسنة المكان في روايات عبد الرحمن منيف، د مرشد دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٣، ٧.

وغيرها من عناصر الطبيعة[١]))، وفي القصيدة التي يجالس فيها الطبيعة، ويحاكي نسيمها ليبكي لها الآمه لفقد محبوبه يقول :-

أرى النفس في شغلٍ لفقد حبيبها فما تتهنا بالوصال وطيبهـــا

فيامن شجاني* بالفراق تركتنـــي أسائل عنك الريح عند هبوبها[٢]

رسم الشاعر لوحة متشائمة حزينة لما ينتابه من ألم في نفسه لفقد محبوبه الذي طالما شغله، وتمنى أن ينتهي فراقه بالوصال، فيلجأ إلى مكونات الطبيعة ليختار الربح عند هبوبها وهي من تشاركه الجو الحزين الذي ألمّ به بعد فراق محبوبه.

والشاعر كمثل الشعراء الذين جعلوا من الرياح وسيلة لمعرفة أحوال المحبوبة واخبارها وارسال ما تكنه نفسه من عبق الحب والعشق الذي يحمله اتجاه محبوبه عبر الريح[٣]، وهنا تظهر عبقرية الشاعر بجعل الريح كائن حي يحس به، ويتأثر بألمه، ويعيش معاناته، وكأنما هو شخص لا يعرفه جاء من سفر بعيد قد قطع عليه المسار حتى يقول له لعلك التقيت بمحبوبي الذي اعتصر قلبي لفراقه، وهنا يتضح لنا شدة تأثره، وتعلقه به، ويكشف، عن نفسه، المحزونة المتمثلة بالحزن، والكآبة، والوحشة، والحزن والألم اللذين خيما على الشاعر.

ونجده يعبر عن حيرته في الحب بقوله :-

لعب الحب بقلبـــــي لعب شوقي باصطباري[٤]

---

[١]الطبيعة بين نازك الملائكة وبدر شاكر السياب ((دراسة موازنة))، سليم أحمد ابراهيم، د. منذر محمد جاسم، ٨٩.

[٢] ديوان الخبز أرزي، ج١، ١٠٨، ١٠٩.

* شجاني : الشجن : الهم والحزن، والجمع أشجان، ينظر: لسان العرب للإمام العلامة ابن منظور، طبعة جديدة مصححة وملونة أعتني بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب محمد الصادق العبيدي، دار حياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ج٧، ط٣، ١٩٩٩، ٣٨.

[٣] ينظرُ، الطبيعة في شعر مصر والشام من القرن الخامس إلى نهاية الدولة الأيوبية، إعداد أحمد عطية محمود أبو صعيليك، إشراف د. رشدي الحسن، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، اللغة العربية، وآدابها، ١٩٩٧، ١٠٨.

[٤] ديوان الخبز أرزي، ج٢، ١٧١.

ومن الحيرة ما أعرف ليلـــي من نهـــــاري

وفي هذين البيتين يصور الشاعر صبره على ألم الحب والأشواق في قلبهِ، وقد انتابته الحيرة فلم يعرف ليله من نهاره.

ومن الدلالات النفسية التي تثير الألم، والحزن عند الشاعر الغدر والهجر من قبل المحبوب، فيقول :-

ففي الغدر تنغيصٌ وفي الهجر محنـــةٌ وقد نالني منك الغِدَارُ مضعَّفـــا

ظننا بكم ظنّاً جميلاً لمَيلكـــــــــــم إلينا ولكن ذلك الظن أخلفـــــا

إذا غاب ماءُ الغُصنِ عن روضة المنى فحقّ لأغصان المنى أن تُقَصَّفا [1]

((إن الطبيعة قد تصبح معادلاً موضوعياً لذات الشاعر العاشق، يُعبر من خلالها عمّا يخالج نفسه من صبابة وحب، ومعاناة [2]))، وقد كان للماء دور في إبراز نفسية الشاعر الحزينة، وكما هو معروف عن الماء هو ذو دلالة توحي بالنماء، والصفاء، والماء بشكل عام هو دلالة من الدلالات التي ترمز للحياة الجميلة، والذي ينعش النفوس، فإذا غاب هذا الماء عن الغصن الموجود في الرياض فلا حياة للغصن، وأصبح جافاً لا خير فيه، فحق لهذه الأغصان أن تقصف، وعبر هذا التصوير الجميل يرمز إلى حالهِ مع محبوبه إذْ شبّه نفسه بالأغصان الموجودة في الرياض، ومحبوبه بالماءِ فإذا غاب محبوبه عنه فحق لهُ إذ يضج في خصومه مع محبوبه، وبذلك اصبحت الطبيعة معولاً.

واتخذ الشاعر من عناصر الطبيعة رموزاً لحالته النفسية والليل من العناصر التي تعبر عن ضجر الشاعر ومعاناته لبعده عن محبوبه والهموم والاحزان كانت ملازمة للشاعر طيلة

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ج٢، ١٩٨.

[2] الطبيعة في فن المحور، إعداد محمد الزين، بمساعدة محمد خليل ساسي، ملتقى سجلماسة الخامس لفن الملحون، الرشيدية، ١٩٩٢م، ٩٢.

الليل فكان شاهداً على سقمه واحزانه فاعم السواد القاتم الداكن اللون فاصبح كل شيء مظلم فاخذ يصف سواد الليل بأنّه يبكي لبكائه وكان الليل صورة تمثل شعور الشاعر واحاسيسه ولم يكن يصف ذات الليل وتفاصيله لذلك انسن سواد الليل وأعطى له صفات انسانية بسبب مشاركة الليل لبكائه وبهذا أصبح سواد الليل كأنّه كائن حيّ بشريّ يشارك الشاعر همومه وأحزانه فانسنة سواد الليل صورة مُعبّرة عن حالة الشاعر ونفسيته وهمومه وكأنّه إنسان يتعايش مع حُزنه ويحسّ بشعوره بصدق وعلم عمّا يجري داخل الشاعر وليس عن عدم معرفة فرسم صورة تشائمية من صورة الليل حيث جعله الرفيق الذي يجالسه، ويشاركه الحديث، والبكاء ويتكدر من أجله[١] فيقول :-

ما زلتُ أبكي والليل مُعتكـــــر حتى بكت لي حنادسُ الظلم[٢]

تراكمت الاسقام في ليلة من ليالي الشاعر لم يستطع فيها النوم وقد طار من جفنيه وقلبه يقطر حنيناً وشوقاً[٣]، وقد جعل الشعراء ذكر الليل يتجسد في مشاعر الخوف والارق والسقم[٤]، والمعروف عند اغلب الشعراء ان الطبيعة لسان حال الشاعر عما يعانيه[٥]، فأبدع الشاعر في لوحته المليئة، بالنغم الحزين، فالليلة أمضاها بالبكاء حتى إن الليل قد شاركه البكاء، وبكت عليه حنادس الظلام، فبهذا أعطى لليل صفات الكائن الحي، وجعله كما لو كان شخصاً يحس يضجر، ويحزن، ويتأثر، فيبني لهُ ألمه، والليل يشاركه في بكائهِ، وليخفف من حدةِ حزنه، ويكون لهُ الركن الهادئ الذي يشفي جراحاته، ويسكن من الامهِ.

---

[١] ينظرُ، انسنة الليل في شعر ذي الرمة، عبد الكريم يعقوب وديما يوسف، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد الواحد والعشرين، ربيع وصيف، ٢٠١٥م، ١٣٥-١٥١.

[٢] ديوان الخبز أرزي، ج٣، ١٧٣.

[٣] ينظرُ، الطبيعة في الشعر المغربي القديم حتى نهاية القرن السادس الهجري، إعداد عبد السميع موفق، إشراف السعيد الراوي، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠٠٨-٢٠٠٩، ١٢٩.

[٤] ينظرُ، المفاهيم الجمالية في الشعر العباسي، أحمد طعمة حلبي، مديرية إحياء ونشر التراث العربي إحياء التراث العربي، ٢٠٠٧م، ١٣٠.

[٥] ينظرُ، الرمزية والرومانسية في الشعر العربي، د. فايز علي، ٢٨٩.

فاستثمر الشاعر اللون الأسود واختاره دون الألوان الأخرى لأنّه وجده يناسب حزنه ويُعبر عن همومه الباطنية وينسجم مع معاناته فيلتمس في هذا اللون حزنه وكان صورة حقيقية معبرة عما يشعر به وهو الآخر شاركه مأساته وأحزانه ويشعر بما يجول في خاطره فعبر سواد الليل صور مشاعره فغمس الشاعر ريشة الفن في سواد الليل ولون فيها مشاعره واحزانه فحين تتراكم الأحزان وتستبد بهم الأيام يلجأ الشاعر إلى الليل في تصوير هذه الهموم ويجعل من سواده صورة تُعبر عن مشاعره وقلبه المحزون فاحزان الشاعر ومعاناته هي من تجعل الليل حزيناً ومعتكراً[1]، ولعل الشاعر في اختياره للفظ حنادس إشارة خفية لِمَا في نفسه من حزن.

وقال أيضاً :-

بقلبي جمرٌ من هواه فأن أكن شكوتُ فهذا الوجد من ذلك الجمر[2]

ويصف الشاعر حرقه قلبه من هواه محبوبه كحرارة الجمر، وشكواه لم يكن عبثاً أنما من شدة صلابة، وقسوة، وتجمد قلب محبوبه.

وقال أيضاً :-

وحقَّ الهوى أني احس من الهوى على كبدي جمراً وفي أعظميَ رّضا[3]

---

[1] ينظرُ، الليل في الشعر الجاهلي، جليل رشيد فالح، العراق، آداب الرافدين، العدد ٩، ١ سبتمبر ١٩٧٨، ٥٢٩، ٥٣١، ٥٣٩، ٥٤٠.

[2] ديوان الخبز أرزي، المستدرك، ١٣٠.

[3] المصدر نفسه، المستدرك، ١٣١.

ومن النصوص الأخرى التي تثير الهم والأنقباض عند الشاعر والتي تعبر عن هم وحزن فراق المحبوب المخبأ تحت الطبيعة، مقطوعة ١٠، ١١٠، مقطوعة ٨١ ص١٨٦، مقطوعة ١٥٧، ص١٤٢، مقطوعة ٢٠٦ ص١٩١ مقطوعة ٢٠٧، ١٩٢، المقطوعة ٢٥١ ص٢٢٤ مقطوعة ٥٥، ١٣٥ مقطوعة ٢٢ ص١٢٧ مقطوعة ٦٥، ص١٤٠ المقطوعة ١٤٦، ص١٣٨.

ويقسم الشاعر بالهوى الذي ينتابهُ بسببه جمراً على كبده، ورغم ذلك الجمر إلّا أنّ أعظمه يرض بما يعانيه من عذاب مجافاة محبوبه، وإنه يقبل بهذا الألم، والحرقة التي تكون حرارة الجمر.

ومن البواعث النفسية التي تُثير الحزن، والألم عند الشاعر الندم، والتحسر على الماضي أيام شابه، وجسدها في الثمار، ((والخبز أرزي يبدو مختلفاً – عن الشعراء الآخرين – في تقدير حكمته، إذْ أنّه يرى الشيب عاذلاً يحذره من القيام بأي عمل سيء يحاول أن يفعله، وهذه الرؤية كانت رداً منه على العاذلة الحقيقية التي كانت تعذله على تلك الأعمال، وهو بسبب هذه النظره – ينطق بعده حكم في هذه الأبيات)) [1] قال :-

أعاذل* حسبُ المرءِ بالشيب عـــاذلا وأفحشُ جهلٍ أن يُرى الكهل جاهلا

أكلتُ ثمارَ الدهر والدهرُ آكِـــــــلٌ حياتي وأغضبتُ الذي ليس غافلا

وما الوقت إلا كالمودع إنمـــــــــا تراه بما فيه من الحال زائـــــلا

كأن لم يكن غصنُ الشباب إذا انثنى يُغازِل بالشكل الغزالَ المُغـــــازِلا[2]

وللشاعر قصيدة تكشف عن الحالة النفسية في مرحلة الشيب وما يكتنفها من تحسر وألم على أيام الشباب، ((فالأبيات مليئة بالحكم التي أبدع فيها الشاعر، واتخذ منها طريقاً صحيحاً يرشده إلى التوبة لخالقه – عز وجل –، فهو يرى أن الشيب هو الرقيب، والحكم على صاحبه، فلا يحتاج إلى عاذل معه، ويرى أن من العيب – مع، وجود هذا الرقيب – الأستمرار في الطريق نفسها التي كان يسير فيها حينما كان شاباً، والذي بدوره كان سبباً مباشراً في غضب الله – سبحانه، وتعالى – منه لذلك تنبه الشاعر إلى ضرورة التوبة إليه

---

[1] الشيب في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. سمير حسن الشمري، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢م، ط١، ٢٠١٤م، ١٥٨.

[2] ديوان الخبز أرزي، ج٤، ١٩٨.

أعذل : العذل، الحجة التي يعتذر بها وأعذر، كثرت ذنوبه وعيوبه لسان العرب، لأبن منظور، ج التاسع، ١٠٢، ١٠٥.

لأنّه لمْ يعد هنالك متسع من الوقت، إذْ أنّه يمضي بسرعة تكاد، تكون أسرع من البرق))[1]، إذن الشاعر يعترف انه سبب في غضب الرحمن لما فعل في ايام شبابه من اللهو والعبث الى ان يصل الى مرحلة الشيب الذي فيه يرجو غفرناً، وقت ما هو كان غافلاً في ملذاته ومغرياته.

((فكان قلقاً من أنه قد لا يستطيع أن يدرك التوبة التي يسعى إلى تحقيقها، فهو خائف من أن تنقضي حياته كلها بالسرعة نفسها التي تقضي فيها شبابه، وذبل غصنه الطري، كذلك أبدع الشاعر في البيت الثاني إبداعاً كبيراً من خلال تركيبين، وردا فيه، وهما (أكلت ثمار الدهر)، و (الدهر أكل حياتي)، ذلك لأنه كان فيهما يرمي إلى رؤية بعيدة، إذ أرجع انه اراد بـ (أكلت ثمار الدهر) أنه تمتع من هذا الدهر بالشباب، لذلك أسماه (الثمار)، والثمار هي ألذ ما في كل شجرة بغض النظر عن نوع تلك الثمار، وكذلك كان الشباب أطيب ما في حياة الشاعر)) [2]،إذن الشاعر يصور نفسه، وحاله بعد أن أكل من ثمار الدهر أي من ملذاتها، ومغرياتها، وبعد مرور الدهر يكتشف بأن الدهر يأكل حياته.

((ولكنه أكله كُلَّه، ولم يُبقِ منه شيئاً، إلا أن الدهر يرفض أن يعطيه تلك، الثمار (الشباب)، ويدعه يأكلها مجاناً، وإنما أخذ حياته كُلَّها، وأكلها مقابل أكله لتلك الثمار، وربما أراد الشاعر بهذه الصورة أن يُظهر طمع الدهر، ويبين ظلمه، وقسوته، فهو يكيل بمكيالين ويأخذ مقابل الثمن ثمنين، وهو من وجهة نظر الشاعر وحش لا يشبع إلا يلتهم حياته كلها[3])).

ومن خلال الطبيعة عبر الشاعر عن باعث اخر للحزن والألم لما أصاب شخص الممدوح من المرض هو الأمير ابن يزاد فيقول :-

وَعكُ الأمير وقاه الله كـــــل أذى أنشأ سحاباً من الأحزان مركومـــــاً

---

[1] الشيب في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ١٥٨.

[2] المصدر نفسه، ١٥٨.

[3] المصدر نفسه، ١٥٩.

لم يبق في الأرض لا روحٌ ولا بدنٌ إلا وقد كان من حُمّاك محمومـــــــاً

حماك نغصت اللذات فأنقلبـــــت من التنغص غسلين وزقومـــــــــاً

حتى حسبنا نسيم الريح صار لظىً يشوي القلوب وصار الظلُ يحموماً[١]

وفي هذا النص يصوّر الشاعر ما أصاب الناس من ألم، وتحول الملذات كلها إلى منغصات، وزقوم بعد سماعها بمرض الأمير فصور وعك الأمير بالنسبة إلى الناس كسحابة ممتلئة بالأحزان متراكمة حتى حسبوا نسيم الريح لظي يشوي القلوب، وهذا الحزن الذي ألم بالناس انعكس على نفسية الشاعر فأتخذ من الطبيعة المخبأ الذي يسقط أحزانه وألمه عليها.

ومن البواعث الأُخرى التي تثير الحزن عند الشاعر، ويلوم نفسه عليها ما يصدر منه كالحماقة، والفضول إذْ يقول :-

مالي أحوِّطُ حول دجلة حائطاً لولا اعتراض حماقتي وفضولي[٢]

في هذا النص يؤكّد الشاعر لنفسه بأنّ لا جدوى من بناء حائط حول دجلة لولا الصفات السلبية الملاحقة به، وهي حماقته، وفضوله التي تدفعه نحو هذا الفعل.

والشاعر ذو مزاج متقلب واحوال متغيرة حيث نجد في بعض ابياته يجمع ما بين الاضداد واقفاً على الحياد ما بين الحزن والفرح[٣]، ونقف على مقطوعات ونصوص مازجاً ما بين الانشراح والانقباض، فيأخذنا بخياله إلى الانغماس في إحساس الشاعر ونفسيته، ونفسية الشاعر، والبحث عن معاني، وما تؤول إليه المفردات، والكلمات من دلالات مضمرة تضطر الغوص أو الغور فيها بحثاً عن دلالاتها، ومعانيها.

وفي بُعد محبوبه وشوقه له، يقول :-

---

[١] ديوان الخبز أرزي، ج٣، ١٦٢، ١٦٣.

[٢] المصدر نفسه، المستدرك، ١٤١.

[٣] ينظرُ، المدخل إلى علم النفس الحديث، د. عبد علي الجسماني، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٩٩٣م، ٢٨٦.

شكوتُ إلى إلفي سهادي وعبرتي فقلتُ احمرار العين يخبر عن وجدي

فقال محال ما ادعيت وإنمـــــا قطفت بعينك التورد من خـــــــدي[1]

وفي هذا النص الغزلي دلالة للعلاقة الحميمة بين الشاعر ومحبوبه، فيشكو حاله إلى حبيبه، والبكاء الشديد، والسهر، ويجعل من صور الطبيعة دليلاً على مدى حزنه، ومعاناته لفراق حبيبه، وأحمرار عينه يخبر عن أحاسيسه، والشعور الحزين.

والشاعر يشير في بعض أبياته الشعرية إلى الحديث عن الطبيعة تارة يتغنّى بها، ويصور ما تركت من أثرٍ جمالي في نصوصه، وتارة أُخرى تحزنه الطبيعة فيصورها بشكل غير مريح، ولا يُعبّر عن الأمان النفسي فيقول :-

قدم الرَّبيعُ فحطَّ فـــــــي آذار بعساكرٍ للزهر والأنـــــــوارِ

فتناثرتْ لقدومها بتفـــــــصحٍ بعد العجومة ألسن الأطـــيارِ

وكأن إقبال الزمان من الشـــــتا إقبال مسحورٍ من الاسحـــارِ

ومضى الشتاء يقُرهِ فتسربـــــتْ بعد التجُّمد حيَّةُ الأنهـــــارِ

خَلَعَ الربيعُ على الرياض وألْسبَتْ خلع الربيعِ مُشَهَّرَ الأقطـــارِ

فيها رفوضٌ كالعيون تَفتَّحـــــتْ بعد الغُموص كليلْة الأبصـارِ

وكأنما للأقحوانة مُقلـــــــــةٌ حبّات درٍ طفُنَ بالديـــــنار

ترنو الى ساقٍ لها من حـــــالِقٍ سمحٍ يجود بواكفٍ مـــــدرارٍ[2]

يتضمن النص تحليلاً لعمليتي الإنقباض والإنشراح، ((وزمن الطبيعة، ونقصد به، ما تحمله لنا هذه المقطوعة من معرفة تعاقب الفصول، وتأثيرها في النفس البشرية، بما قد تبعثه في الأنسان من إحساس بالفرح أوْ الحزن، بالخوف أوْ الطمأنينة، بالسعادة أوْ الشقاء بالضيق

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ج١، ١٢٥.

[2] المصدر نفسه، ج٤، ٢٠٨.

أو الأنفراج))[١]، فالنص يضمن شعورين شعور الربيع الجديد، والشتاء العابس[٢]، ((إن الحديث هنا عن زمن الربيع، وما يحمله هذا الفعل من زينة الطبيعة، وعلامات الخير، وما يجود به الزمان من سلوة، وأنس، ومرح، وجلاء للنكد، والحزن وأول ما يثير انتباه السامع، هو بلاغة التجسيم التي يضيفها الشاعر على زمن الربيع، فهو زمن مجسم، ويحمل صفات إنسانية يقبل ويجد أي يتحرك، ويفعل))[٣].

يستقبل الشاعر قدوم الربيع في اذار حاملاً معه زهوراً تبعث بجمالها، والوانها الزاهية نوراً، وسحراً، وجمالاً، فينشرح صدر الشاعر، ويخفق قلبه، فيتفاعل، ويندمج مع الاجواء المحاطة به، هذا ما دفعه إلى رسم لوحة فنية تعيش في داخله الأحساس بالأمل، والشعور المتفاؤل، فانطلقت كلماته بروح من الأبداع، والفن، والتعمق في الوصف مبدعاً بخياله الواسع الممتلئ بالجمال، فنسج بذلك صوراً جميلة متلونة بتلون نفسية الشاعر، فعكست كلماته المشتعلة بضوء الفرح، والأمل شعوراً بالراحة، والأنشراح[٤]، والنص هو إلّا تعبير صادق عن ذاته، ونفسيته المرتاحة في أحضان الطبيعة[٥].

وفي قوله :-

وما حال مَن ذاق النعيم وطيبَـــــه وأصبح من بعد النعيم يُعـــــــــذَّبُ

سرورُ الهوى أحلى من العيش كلِّه وكربُ النوى من غصَّة الموت أكربُ

---

[١] فنون الأدب العباسي دراسات في الشعر والرسالة والحكاية والمقاومة والسيرة الذاتية وفق المناهج النقدية الحديثة، د. باسم ناظم سليمان المولى، دار مكتب الجامعي الحديث ٢٠١٤م، ١٦٨.

[٢] الطبيعة في فن الملحون، إعداد مُحمّد الزين، بمساعدة مُحمّد خليل ساسي، دار الرشيدية ١٩٩٢م، ٨٧، ٨٨.

[٣] الشابي وجبران، خليفة مُحمّد التليسي، الدار العربية للكتاب، دار الثقافة بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٧٤م، ٧٦.

[٤] ينظر: البناء الموضوعي والفني في شعر الخبز أرزي، إعداد حامد خلف العايد، إشراف أمل طاهر، ٨٥-٧٥.

[٥] ينظرُ: البناء الموضوعي والفني في شعر الخبز أرزي، ومن المقطوعات التي توقف على الحياد ما بين الحزن والفرح ممزوجة بالطبيعة، مقطوعة٢ ص١٠٤، ١٠٥، ومقطوعة ٤٣٠ ص١٢٧، ومقطوعة ١٤٤ ص١٣٧، ومقطوعة ١٨٣ ص١٧٠، مقطوعة ٢٤٦ ص ٢٢٢، مقطوعة ١٦٣ ص١٤٥، مقطوعة ١٦٧ ص١٤٧، مقطوعة ٢٦٣ ص١٤٧، مقطوعة ٢٨٤ ص١٥٧، مقطوعة ٣ ص١٠٦، ومقطوعة ٥٢ ص١٦٣، ١٦٤.

دُفِعتُ إلى التنغيص من بعد لـــذةٍ وأُبعدتُ عما كنت منه أُقـــــــرَّبُ

لقد كنت في رَوح الجنان منعَّمـــاً فأصبحتُ في نارٍ عَلَيَّ تَلَـــــــهَّبُ[1]

فالأبيات تكشف التحول النفسي عند الشاعر عبر استعمال المعنى الايحائي لصورة روح الجنان الذي كان فيه أثر اتصاله بأحبابه والنار التي فيها بعد ان غاب احبابه وانقطع الوصال ونجح الشاعر إيما نجاح في اختياره للتّضعيف في تلهب التي تحيل إلى تأجج النار واستمرارها فكأنّما الصورة تجمع بين بُعدين نفسيين هما الراحة والعذاب.

[1] ديوان الخبز أرزي، ج١، ص١٠٥.

الفصل الثالث

الطبيعة والتشكيل الفني

مدخل

المبحث الأول :- التشكيل المعجمي

المبحث الثاني :- التشكيل الصوري

- الصورة الحسية
- الصورة البصرية (اللونية – الحركية – الضوئية)
- الصورة الشمية
- الصورة الذوقية
- الصورة اللمسية
- الصورة المتراسلة
- الصورة الرمزية

المبحث الثالث

(التشكيل الايقاعي)

المبحث الرابع

(التشكيل الهيكلي)

مدخل الطبيعة والتشكيل الفني

يتفوق الفن ويكون اكثر جمالاً واتّساقاً من الطبيعة لأنّ أدراكنا للأشياء تحت ظل العمل الفني يختلف عن الطبيعة فالفن يكون جمالياً والطبيعة تكون نفعية[١] فالقصيدة العربية كانت خير وسيلة لنقل ملامح الفن والادب كصورة جميلة تسعى جاهدة، لمحاكاة الاشياء المرئية ونقلها عبر الوسائل اللغوية على شكل لوحات شعرية تحاول الكشف عن الصورة الشعرية والمشاهد الفنية في الابيات الشعرية والبحث عن التكوينات اللغوية والايقاعية والدلالية التي تعطي رموزاً وايحاءات وتلوينات واشارات وبذلك تكتسب هذه النصوص الخصائص الفنية الجمالية التي تزيد من بنائها واتساقها بشكل منتظم[٢].

فعلاقة المعجم بالطبيعة هو ان لكل شاعر معجمه الشعري الذي يتفرد به عن غيره والفاظه التي يتكئ عليها ويكررها في كل موضع من نصوصه الشعرية فضلاً عن ذلك ان المعجم يرتبط ارتباطاً وثيقاً في بيئة الشاعر، فهو ابن البيئة وله صلة بحياة الشاعر وتجاربه وموقفه الحياتية ورؤيته[٣].

وعلاقة الطبيعة بالصورة مبنية على أساس وثيق اذ ان اللقطة تسجل شكلاً معيناً من الطبيعة سواء كان ظاهرة من ظواهر الطبيعة أوْ أي كائن حي تنقله آلة التصوير[٤].

اما علاقة الطبيعة بالايقاع ((هنالك من يرى ان الكون كله قائم على فن الموسيقى وكل الحركات والاختلافات التي تحدث بين المتناقضات المتصارعة في الطبيعة، وما تحدثه من حركات وسكنات هي عبارة عن ايقاعات طبيعية ومنه من يقول ان الايقاع الحياة والحياة الايقاع اذ نجده يسيطر على كل شيء في الطبيعة فالإيقاع نراه في نظام الكون وفي دوران حركة الكرة الارضية وتوالي الفصول وتعاقبها وفي اصوات الطبيعة من هدير الموج وحفيف الشجر)) [٥].

---

[١] ينظرُ، التشكيل الحسي في شعر الطبيعة العباسي في القرن الثالث الهجري، اعداد الباحث بسام اسماعيل عبد القادر صيام، اشراف الاستاذ الدكتور عبد الخالق محمد العث، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية غزة، كلية الآداب، يوليو ٢٠١٧م، ١٩.

[٢] ينظرُ، الشعر العباسي والفن التشكيلي، د. وجدان مقداد، دار الهيئة العامة السورية للنشر، ٢٠١١م، ٥.

[٣] ينظرُ، البنى الاسلوبية في النص الشعري دراسة تطبيقية، دار الحكمة، لندن، ط١، ٢٠٠٤م، ١١١ .

[٤] ينظرُ، التشكيل الحسي في شعر الطبيعة العباسي في القرن التاسع الهجري، ١٥١.

[٥] ينظر: الطبيعة في الشعر المغربي القديم حتى نهاية القرن السادس الهجري، اعداد عبد السميع موفق، اشراف السعيد الراوي، جامعة الحاج لخضر، رسالة ماجستير، كلية الآداب، ط١، ٢٠٠٨-٢٠٠٩م، ٢٠١.

المبحث الأول

((التشكيل المعجمي))

التشكيل المعجمي :-

وللتعرف على مفهوم المعجم الشعري نتطرق إلى ما ذهب إليه بعض الباحثين وقد عرف المعجم الشعري بأنه ((مجموعة الفاظ لغوية متكررة يستعين بها الشاعر في بناء اشعاره ولكلَّ شاعرٍ معجم معين يُعد طابعاً أسلوبياً متفرّداً به عن غيره، وقد أشار إلى هذه الفكرة ابن رشيق القيرواني قائلاً ((للشعراء ألفاظ معروفة وأمثلة مألوفة لا ينبغي للشاعر أن يعدوها ولا أن يستعمل غيرها)) [١].

((لكل مبدع معجمه الشعري الخاص به الذي يميزه، ويجعل لأشعاره خصوصية، وتفرداً، ويرتبط المعجم ارتباطاً حياً بتجربة الشاعر وموقفه، ورؤيته للحياة، والمعجم ابن البيئة إذا المجتمع، وبيئته لهما تأثيران على معجم الشاعر اللغوي، فالشاعر لا يبتعد كثيراً عن فلكية به ليساير الذوق العام من حوله إنَّ ما يشكل معجم الشاعر، ومفرداته، ودلالاته تجربة الشاعر الشعرية، فيستمد منها مفرداته ومعانيه)) [٢].

ويبدو المعجم الشعري للطبيعة متنوعاً ويكثر في ديوان الخبز أرزي ويمكن أنْ يقسّم على قسمين الطبيعة الصامتة والطبيعة المتحركة.

- **الطبيعة الصامتة :-** وتشمل كل ما في هذا الكون من سماء وما تحويه من نجوم وقمر وكواكب وشمس وغيرها والأرض وما تحمل من تضاريس ووديان وسهول وجبال ونبات وحقول وبساتين وحدائق ورياض وانوار ورياح وسموم وأمواج وأنهار أي الطبيعة التي لمْ يبث بها الروح والحياة، وقد وردت الطبيعة الصامتة الف وثلاثمئة واربعة لفظة وبعد استقرائي للديوان يمكننا تقسيم الفاظ الطبيعة الصامتة إلى الوحدات اللفظية الاتية :-

١-الظواهر الجوية.

---

[١] ينظرُ، البناء الفني في شعر ابن جابر الأندلسي، د.سلام علي الفلاحي، دار غيدان للنشر والتوزيع، يناير ٢٠١٣م، ٨٢.

[٢] البنى الأسلوبية في النص الشعري دراسة تطبيقيه، دار الحكمة، لندن، ط١، ٢٠٠٤م، ١١١.

٢-الفاظ النبات.

٣-الاجرام السماوية.

و سنبدأ بالاكثر شيوعاً عند الشاعر وهي :-

اولاً :- الظواهر الجوية :- وذكرها مئتين واحدى وتسعين لفظة وممّا نجده من الظواهر الجوية ما يتعلق :-

١- **الفصول**:- ومنها :

- الربيع وما يتعلق به من اعتدال الجو وهو من الفصول المهمة عند الشاعر والذي تردد ذكره أربع عشرة مرة ومن النماذج الشعرية التي وظّف فيها هذا الفصل نجده يقول :-

قدم الربيع فحط في آذار بعساكر للزهر والأنوار[١]

والشاعر في هذا النص يربط لفظة الربيع بغرض الوصف فيصف لنا قدوم الربيع، وما يحمل في طياته من عساكر، حشود من الورد، والزهر ويأتي ((الزهر هنا بمعنى الجمال والبهجة والحسن)) [٢].

- **ايام الربيع** :- في قوله :-

على حسن أيام الربيع وطيبها وقد تحسن الدنيا به وتطيب[٣]

وجاء التركيب في سياق الدلالة على كل ما يطيب ويستحسن من الأزمان والأحوال[٤].

---

[١] ديوان الخبز أرزي، ج٤، ٢٠٨.

[٢] ينظرُ: ألفاظ البيئة الطبيعية في شعر ابن حمديس، إعداد رأفت محمد سعد استيتي، إشراف د. يحيى جبر، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٤م، ٥٨.

[٣] ديوان الخبز أرزي،ج١، ١١٣.

[٤] اللغة الشعبية في شعر الخبز أرزي ت ٣٣٠ للهجرة دراسة معجمية، د. عبد الحميد شحاتة عبد الحميد انور، العدد٢٤، الجزء الثاني، ٢٠٢٠م، ١٢٨٠.

- **الشتاء** :- وما يتصل به من شدة البرودة ويصل ذكره أثنين في قوله :-

وكأن اقبال الزمان من الشتاء اقبال مسحورٍ من الاسحارِ[١]

يصف الشاعر اقبال الشتاء شديد البرودة بما يعطل الحركة والنشاط ويملئ الحياة سكوناً وتجمداً ورتابةً.

٢- **النسيم** :- وهو من الألفاظ التي تكرر ذكرها عند الشاعر ثلاث عشرة مرة من ذلك قوله:-

حتى حسبنا نسيم الريح صار لظىً يشوي القلوب وصار الظلُّ يحموما*[٢]

في هذا النص يصف الشاعر هواء، وريح النسيم كلهيب النار المحرقة التي شوت قلوب الناس.

٣- **الرياح** :- والرياح من الظواهر الجوية الأساسية التي أتكأ عليها الشاعر الخبز أرزي وذكرها إحدى عشرة مرة منها في قوله :-

وأثرْ رياح وسائلٍ لمؤملِ فعسى يثرن من النجاح سحابا[٣]

ويسأل ممدوحه العطاء ويصفه يثير رياح الوسائل والعطاء لتمطر عليه نجاحاً، وفوزاً، وجعل من لفظة الرياح هي الوسيلة التي تنقل سحائب العطاء.

ومن توظيفاته للريح وتحوله مع حالته النفسية قوله :-

ريحُ شوقٍ للبنين كانت سموما ثم عادتْ عند اللقاء نسيما[٤]

---

[١] ديوان الخبز أرزي، ج٤، ٢٠٨.

[٢] ديوان الخبز أرزي، ج٣، ١٦٣.

* يحموما : قال بن سيدة : اليحموم الدخان وقوله تعالى وظل وظل من يحموم عنه به الدخان الأسود وقيل أي من نار يعذبون بها ودليل هذا القول قوله عز وجل : (لهم من فوقهم ظل من النار ومن تحتهم ظل)، وقيل اليحموم سردق أهل النار، لسان العرب، ابن منظور، ج١٢، ١٥٧.

[٣] ديوان الخبز أرزي، ج١، ١٠٧.

[٤] المصدر نفسه، ج٣، ١٦٥.

٤- **البرق** :- والبرق من الظواهر الجوية الذي تردد ذكره عند ديوان الشاعر ثمان مرات، ويجعل من البرق خير مثال يجسّد صفات ثغر المحبوب ونصاعته ونجده يقول:-

سبَى فؤادي بألفاظٍ يفصِّلُها برقُ ابتسامٍ جرى للعقل مختطِفا

برقٌ رجوتُ به غيثاً زرعتُ له بين الحشا طمعاً قد صار لي أسفا

فأسقِ روض الهوى غيثَ المنى فعسى أن نجتني ثمراً للوصل أو طُرَفا[١]

والسياق الدلالي للبرق جاء بمعنى شدة جمال الابتسامة للمحبوب ونصاعته وبياضه وكان يرجو من هذا البرق غيثاً لزرعه بأمل القرب من المحبوب وطمعاً به ولكن هذا الشيء الذي لم يحصل، وهو يترجى المحبوب أنْ يسقيه من غيثه عسى أنْ ينجي من هذا الوصل ثمراً، وبهذا يصف الهوى بالرياض، والغيث وصل محبوبه والثمر ما ينتجه الوصال من نشوة، وسعادة.

٥- **المطر** :- ويصل ذكر المطر ثمان مرات إذ يستعير الشاعر لفظة المطر ويعطي معنى آخر غير المطر أي ينحرف عن معناه الحقيقي[٢] في قوله :-

ومن طاعتي إياه أمطر ناظري له حين يبدي من ثناياه لي برقا[٣]

والسياق الدلالي للفظة تشير إلى طاعة الشاعر العمياء فيقول لو تبدي لي ثناياه محبوبي برقا لأطعت محبوبي واستجبت، وأمطرت ناظري لهُ.

---

[١] ديوان الخبز أرزي، ج٢، ٢٠٧.

[٢] ينظر، البنى الاسلوبية في النص الشعري، ١٤٢.

[٣] ديوان الخبز أرزي، المستدرك، ١٣٥.

ثانياً :- الفاظ النبات :-

وقد وردت الفاظ الطبيعة النباتية في ديوان الشاعر مئتين واربع وستين لفظة وتبدو اكثر الفاظ الطبيعة الصامتة النباتية ورود :-

١-**الورد ومفرداتها وتفرعاتها** :- وهو ما يدل على رؤية الشاعر لمظاهر الجمال وقد دارت هذه اللفظة في شعر الخبز أرزي اثنين وثمانين لفظة في قوله :-

فعهدك في الغرورة كعهد وردٍ وعهدي في الإسار كعهد أس[١]

وقد تلاعب بالمعنى الحقيقي للورد عبر التركيز على مدة بقاء الورد مقارنة بالآس.

وقال:-

بنبات النرجس الغَضْ لنا تم الســـــــرورِ[٢]

والسياق الدلالي للفظة تشير ان الشاعر في حالة من السرور، والبهجة، والهيام فهو تحت ظل نبات النرجس، والغصن[٣].

٢-**الغصن** :- وهو من اجزاء النبات التي ورد ذكرها في الديوان ست واربعون مرةً مثل قوله :-

تثنت بغصن ذابل عند سكرها وذا عجب غصنٌ من الري ذابلُ[٤]

والسياق الدلالي في هذه اللفظة تشير بأن محبوبه عند السكر يتأطر كالغصن الذابل، ويتعجب، ويندهش! كيف الغصن الريان؟ يحمل كل هذا الذبول.

---

[١]ديوان الخبز أرزي، ج٤، ٢٢٣.

[٢]المصدر نفسه، ج٢، ١٧٣.

[٣] ينظرُ، ديوان الخبز أرزي لوجود الورد، مقطوعة ٢٨٥، ص١٥٩، مقطوعة١٣٦ ص١٣٢، مقطوعة١٧٧ ص١٥١، مقطوعة٦٥ ص١٧٢، مقطوعة٩٦ ص ١٨١، مقطوعة٢٢ ص١١٨.

[٤] ديوان الخبز أرزي، ج٣، ١٥٤.

وقال :-

تعلم غصن البان من حركاتها فنوناً وما يأتي بعشيرِ[١]

والتراكيب اللسانية للطبيعة تشير بأن الشاعر يصف حركات محبوبه، وجمالها فإنهُ يفتتن في حركاتهِ، وأن الغصن يندهش، ويتعجب! من حركاته، ويتعلم منهُ[٢].

٣-**الرياض** :- من النبات الذي تكرر ذكره عند الشاعر ثمان وعشرين مرة وقد صاغ الشاعر من خلال هذه اللفظة قصيدة مدحية في قوله :-

تَـبـلى الريـاضُ وكـلُ روضٍ وافـرٍ ونـدى البَـريـديـيـنَ ليـس ببـال

عز البريد يدين أحسن منظـــــراً للناس فيه حدائق الآمـــــــال[٣]

والشاعر يضيف الى معجمه الشعري مجموعة من الفاظ الطبيعة يصف فيها كرم وجود البريديين بالرياض التي تثمر انباتها وزهرها بشكل وافر.

٤-**الثمار** :- من اجزاء النبات الذي تكرر أحدى عشرة مرة وفي بيت له يذكر كيف أنّ الورق يثمر في قوله :-

الآن طبت اذ ٱلتحَيتَ وإنما غصن الفواكه حين يورق يثُمر[٤]

والمتأمل في هذا النص يلاحظ أن الشاعر يصف أحد غلمانه بأنه عندما التحى كأنما هو الغصن الذي يورق ثم يثمر، وبهذا استحضر الشاعر ثلاثة اجزاء من ألفاظ النبات الغصن، والورق، والثمار.

٥-**الريحان** :- والريحان أيضاً من النباتات التي ذكرها الشاعر في ديوانه ثمان مرات مثل قولهِ :-

---

[١] ديوان الخبز أرزي، ج٤، ٢٠٥.

[٢] ينظرُ، ديوان الخبز أرزي، مقطوعة ١٨٠، ص ١٥٥.

[٣] ديوان الخبز أرزي، ج٣، ١٥٦.

[٤] ديوان الخبز أرزي، ج٢، ١٦٩.

ويصبح ريحانُ الهوى حين نلتقي نَماءَ المنى من ذلك النظر الشزرِ[١]

وفي هذا النص يظهر ان الريحان قد خرج عن معناه المألوف ولا يقصد منه الريحان النبت أنما يؤدي معنى آخر هو الهوى والأشواق والحب الذي بينهم[٢].

٦-**التفاحة** :- والتفاح من أجزاء النبات التي ذكرها الشاعر في ديوانه سبع مرات اذ قال :-

وتفاحة من سوسن صيغ نصفها ومن جلنار نصفها وشقائق[٣]

والسياق الدلالي للفظة تشير ان التفاحة هي المحبوب صيغ نصفها من زهرة السوسن والنصف الآخر من جلنار وشقائق.

٧-**البستان** :- والبستان من الفاظ الطبيعية الصامتة التي تدل على المنابت وقد ذكرها ست مرات مثل :-

فمن تنزه يوماً في محاسنه فليس مستحسناً ما عاش بستانا[٤]

ويصيغ لنا الشاعر مقطوعة شعرية مستلهم غذائها من ألفاظ الطبيعة، فيجعل من محاسن المحبوب متنزها، ويفوق جمال العيش تحت ظل البستان.

٨-**الحدائق** :- والحدائق أيضاً من ألفاظ الطبيعة الصامتة التي تدل على المنابت وقد ذكرها خمس مرات مثل :-

ترى الفكاهة والآداب بينهما حدائقاً ورياضاً تنبت الحكما[٥]

---

[١] ديوان الخبز أرزي، ج٢، ١٩٢.

[٢] ينظر، البنى الاسلوبية في النص الشعري، ١٤٢.

[٣] ديوان الخبز أرزي، ج٣، ١٤٢.

[٤] المصدر نفسه، ج٤، ١٨٧.

[٥] المصدر نفسه، ج٣، ١٦٩، ١٧٠.

وعلى ما يبدو أن الشاعر في هذا النص يصف الغلمان وتشير الفاكهة والآداب التي بينهما حدائقاً ورياضاً تنبت، وتثمر الحكم.

٩-**العنقود** :- العنقود جزء من أجزاء النبات وقد ذكره الشاعر مرة واحدة اذ قال :-

نحن الشهود وخفق العود خاطبنا يزوج ابن سماء بنت عنقود[١]

ثالثاً :- الاجرام السماوية :-

وردت الاجرام السماوية عند الشاعر بشكل واسع وكان لها وجود عميق وحضور قوي لدى الشاعر وقد ورد ذكرها اثنين وثمانين لفظاً ومن الفاظ القمر الاخرى:-

١-**القمر** :- والقمر من الأجرام السماوية التي بلغ وروده في ديوان الشاعر سبع وثلاثين مرة إذْ قال :-

يا قمراً صار حُسنْهُ علمَـــاً فتلت خَلقْاً وما سفكتَ دماً

قاسمت بدر الدجى محاسنه وزارد تطرفاً ومبسماً وفمـــا[٢]

والشاعر يجعل من حُسن محبوبه علماً، ومثالاً للجمال، فهو القمر الذي قتل الناس من شدة جماله دون سفك دماء، وقد تقاسم مع البدر الدجى حسنه وجماله وزاد تظرفاً ذا فم مبتسم والشمس.

ومن ألفاظ القمر الأُخرى :-

- **البدر** :- يصل ذكره ستة وخمسون مرة ومنها في هذا البيت :-

لو أن للبدر معشار حسنه لَتَحَلف[٣]

---

[١] ديوان الخبز أرزي، ج١، ١٢٤.

[٢] المصدر نفسه، ج٣، ١٧٤,١٧٥.

[٣] المصدر نفسه، ج٣، ١٣١.

والشاعر هنا يبالغ في وصف جمال محبوبه فيقول أنّ البدر لو يمتلك معشار جمال محبوبه لتكبر وأعطى لنفسه ما فوق قدره تعجباً، ومنها قوله :-

لك وجه كالبدر لكنْ برئ من محاقٍ أو غيبة أو كسوف[1]

في هذا النص يصف الشاعر، وجه محبوبه بالبدر الذي يختلف عن أي بدر آخر، وبرئ من أي محاقٍ أو غيبة أو كسوف[2].

- **الهلال** :- من الأجرام السماوية التي بلغ ذكرها حوالي ثمان عشرة مرّة إذْ قال:-

وطراز طرُتَّه ونور جبينِهِ ينُسيكَ كلَّ دجىً وكلَّ هلال[3]

وأبدع الشاعر، وتفنن في وصف شكل ولون شعره ونور جبينه فمن شدة سواد شعره، وضياء جبينه ينسيه سواد الدجى، وضوء القمر.

٢-الشمس :-

من الأجرام التي نالت عناية الشاعر وذكرها اثنين وثلاثين مرّة إذْ قال :-

فلما رأته الشمسُ منه تعجَّبتْ وقالتْ له باللهِ أنت من الأنْسِ[4]

والشاعر في هذا النص يصور جمال وحسن محبوبه بشكل مبالغ إذْ الشمس تتعجب، وتتبهر! من جماله، ولا تصدق أنّه من الأنس وقال :-

لو قابل الشمس كادتْ لخجلة منه تُكْسَـــــفْ[5]

والشاعر هنا يجعل الشمس تخجل، وتكسف من شدة جمال محبوبه عندما يقابله.

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ج٢، ٢٠٥.

[2] ينظرُ، ديوان الخبز أرزي لوجود البدر، مقطوعة٦٤ ص١٧٠، مقطوعة٨٤ ص١٧٨.

[3] ديوان الخبز أرزي، ج٣، ١٥٦.

[4] المصدر نفسه، ج٤، ٢٢٥.

[5] المصدر نفسه، ج٣، ١٣١.

٣-**النجوم** :- أخذت النجوم مساحة واسعة في شعر الشاعر إذ بلغ ذكرها حوالي ثلاث عشرة مرّة نجده يقول:-

ما كنت أرعى نجوم الليل مُكَتئباً ولا بكيتُ بدمعٍ واكفٍ جاري[١]

وعلى ما يبدو أن الشاعر يصف نفسه عبر ألفاظ الأجرام السماوية وأنّه عند مراقبة النجوم لم يكن مكتئباً ولم يبك سواء كان بدمع واكفٍ أمْ جاري.

٤-**الكواكب** :- ايضاً من الاجرام السماوية التي ورد ذكرها ثلاث مرّات إذْ قال :-

اتى وفتيان صدقٍ حوله فحكوا كوكباً وحكى من بينهم قمرُ[٢]

الطبيعة الحية :- وتقتصر على الحيوان.

وعند التدقيق في ديوان الخبز أرزي نجد الشاعر قد وظّف الفاظ الطبيعة المتحركة بنسبة أقل فقد ورد ذكر الفاظ الطبيعة ثمان وتسعين مرة وبالإمكان تقسيم الفاظ الطبيعة إلى:-

١-**الغزال** :- وهو حيوان له مكانة خاصة لدى الشاعر ويبلغ ثمان وثلاثين مرة واكثر الحيوانات الاليفة محبوبة لديه مثل ما جاء في قوله :-

قلَ للغزال الذي سكَّة الأسى عذبَّتَ قلبي وقد قطعَّت أنفاسي[٣]

والسياق الدلالي للفظة الغزال تشير إلى المحبوب.

ومن ألفاظ الغزال الأُخرى الشادن إذ قال :-

شادن مُخَتَصرِ الخَصَرِ مُكَّحل الاجفان بالسِّحْرِ[٤]

ومن ألفاظ الغزال الأُخرى الظبي إذْ قال :-

---

[١]ديوان الخبز أرزي، ج٢، ١٧٨.

[٢] المصدر نفسه، ج الاخير، ١٦٤.

[٣]المصدر نفسه، ج٤، ٢٢٦.

[٤]ديوان الخبز أرزي، ج٢، ١٧٨.

ولن يُخدَع المرءُ في مجلسٍ كما لا تُصاد الظِّبا في الحرَمْ

كذاك الرعاءُ تُسِيءُ الظنونَ إذا ما الذئاب خلت بالغَنَمْ [١]

٢-**الطيور** :- الطيور من الحيوانات الأليفة التي ورد ذكرها عشر مّرات إذْ قال :-

إنّي لأحسدُ باشِقاً في كفِّه أتراه يدري أيّ كفٍّ يألفُ

إن كان باشقُهُ يحلِّق طائراً فمحمدٌ لقلوبنا يتخطَّفُ [٢]

والشاعر في هذا النص يصف محبوبه، وقلبه يخفق من حبّه فإنّه يحسد الطائر وهو من أنواع الصقور لا يدري أي كفٍ يألف وفي حالة أن طير المحبوب يحلّق بعيداً في الجو فأن محمداً لشدة جماله يتخطف قلوبنا ومن أسماء الطيور الأخرى العندليب اذ يقول :-

العندليب مُغردٌ بصَفيره يحكي معاني رنَّة الأوتارِ [٣]

ويرمز الشاعر لصوت محبوبته كطائر الرومانسية العندليب الجميل الذي يغرّد، وزقزقته ورنة أوتاره يحكي معاني تدخل البهجة والسرور إلى اعماقنا.

٣-**الأسد** :- من الحيوانات المفترسة التي نالت اهتمام الشاعر ويتردد ذكره أحدى عشر مرّة ومن ألفاظ الأسد هو الاغثر اذ قال :-

يغتال أعداءه اذ احترسوا بلحظة مثل ضربة الأغثْ [٤]

في هذا النص يربط الشاعر ما بين الألفاظ الطبيعية الحيوانية المتحركة وغرض المدح إذّ يصف كيف أنّ ممدوحه يغتال أعداءه وان أحترسوا واخذوا احتياطاتهم بلحظة مثل ضربة، واغتيال الأسد، ويعبر الشاعر عنه بالأغثر وقال :-

---

[١] ديوان الخبز أرزي، ج٣، ١٧٢.

[٢] المصدر نفسه، ج٣، ١٣٣.

[٣] المصدر نفسه، ج٤، ٢٠٩.

[٤] المصدر نفسه، ج الاخير، ٢٦٣.

أو ليس من طرف الهوى عطف الغزال على الأسد[١]

٤-**الخيول** :- والخيول من الحيوانات التي ورد ذكرها عند الشاعر خمس مرّات، والشاعر يستخدم ألفاظ وعبارات على دلالات معاني منحرفة عن معناها الحقيقي إنمّا تبتعد عن معناها المتبادر إلى الذهن فتؤدي رموزاً، وعبارات أُخرى بعيدة عن معناها الأول[٢]، والشاعر يستخدم لفظة الخيل منحرف عن معنى الأول والمألوف ويعطي لهُ دلالة جديدة إذْ قال :-

إذا ما رأيتُ الشوق يُجري خيوله لكشف الهوى صيرتُ ميدانه صدري[٣]

وتجد قلب الشاعر متهيج بالشوق، وقلبه متلهب من حرارة هذا الشوق لذلك يقول إذا ما أبصرت أنّ الشوق قد أظهر، وأعلن للناس فإنّي سأجتهد لإظهاره، وإعلانه، ويُعبر عن ذلك بلفظة الخيل، فالشاعر يريد من شوقه أنْ يجري كجري الخيول لكشف هواه، ويجعل من صدره ميداناً لها التي تجري حرصاً واصراراً على كشف الهوى.

٥-**القرد** :- والقرد من الحيوانات التي تردد ذكرها عند الشاعر ثلاث مرّات يربط الشاعر هذا الحيوان بغرض الهجاء لأنّه وكما هو معروف أنّ القرد[٤] هو رمز للقبح إذْ قال :-

لم يَعدُكَ القردُ في خَلقٍ وفي خُلُقٍ إلا بخفَّته للّعب والذَّنَبِ[٥]

٦-**الذئب** :- الذئاب من الحيوانات التي تكرر ذكرها حوالي ثلاث مرات وكثير ما يجعلون الذئب دلالة للخوف، والتحذير من اشخاص، والإبتعاد عنهم خشية الوقوع

---

[١] ديوان الخبز أرزي، ج١، ١٢٤.

[٢] ينظرُ، وصف اللغة العربية دلالياً في ضوء مفهوم الدلالة المركزية، دراسة حول المعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس علي، دار الكتب الوطنية جامعة الفاتح، ١٩٩٣م، ٣٦.

[٣] ديوان الخبز أرزي، ج٢، ١٩٢.

[٤] ينظرُ، ديوان الخبز أرزي، مقطوعة٩٩ ص١٨٦.

[٥] ديوان الخبز أرزي، المستدرك، ١٢٢.

بين أيديهم[١]، وجاء هُنا الذئب دلالة عن الغدر والخداع دلالة على السيطرة بسبب مكره، وخداعه اذ قال :-

ليس للثعلب حظٌ في غزال عند ذئب[٢]

٧-**الكلب** :- من الحيوانات التي بلغ ذكرها عند الشاعر أربع مرات وقد أرتبط ذكرها بغرض الهجاء اذ قال :-

إنْ شاركني في حبه وقحٌ فالنهر يشرب منه الكلَب والأسدُ[٣]

٨-**الزنبور** :- والزنبور من الحيوانات التي تردد ذكرها مرة واحدة إذْ قال :-

ما أشبه الزنبور في خصره حتى حكى العقرب في الصدغِ[٤]

السياق الدلالي للفظة بمعنى الجمال.

٩-**الضفدع** :- والضفدع من الحيوانات التي تردد ذكرها مرّة واحدة إذْ قال :-

إذا سألوني عنك مَوَّهتُ قصَّتي ولجلجتُ لجلاج الضفادع في البحرِ[٥]

والسياق الدلالي للفظة جاء بمعنى الارتباك والتلعثم في الكلام بطريقة غير مفهومة ويكرر كلماته ولا يبين نطقه متمثلاً بلجلجة الضفادع واصواتها بالبحر.

١٠- **ابن لاوي** :- من الحيوانات التي تردد ذكرها عند الشاعر مرة واحدة اذ قال :-

يالك من معركةٍ بالحاســـــي مع ابن لاوي شاخص الأضراسِ
مُكَلثَم الوجه صغير الــــراسِ عِضٍّ أبي شبلٍ لدى افتـــــراسِ
ومخلبٍ ضخم وقلب قـــــاسِ ومقلة تلمع كالمِقبـــــــــاسِ

---

[١] ينظرُ، ألفاظ الطبيعة في ديوان ((أمي)) للشاعر عبد الرحمن العشماوي، دراسة دلالية، إعداد نصيرة بوشدة، إشراف عيسى شاعة، رسالة ماجستير، جامعة أعلي محتل او الحاج، كلية الآداب واللغات، ٢٠١٧، ٢٠١٨، ٤١.

[٢] ديوان الخبز أرزي، ١٢٤.

[٣] المصدر نفسه، المستدرك، ١٢٨.

[٤] المصدر نفسه، المستدرك، ١٣٣.

[٥] المصدر نفسه، المستدرك، ١٣٠.

يكرُّ كرَّ الأسد الفـــــــرّاسِ على الكلاب أو على الأفـــــراسِ

لولا لحاقي في الشديد الباسِ الأسود السعديِّ ذي المـــــــراسِ

لمَا أخَذناه وربِّ النـــــــاسِ بالمكر والخَتر بُعَيدَ اليـــــــاسِ

إذ لانَ في الوقعة كالقرطاسِ حتى ضربنا رأسَه بالفـــــاسِ[١]

والسياق الدلالي للفظة جاء بمعنى ان الشاعر خاض معركة مع أحد الحيوانات المفترسة ووصف هجومه وشكله بدقة متناهية.

١١- **الطاووس** :- والطاووس من الحيوانات التي تردد ذكرها مرّة واحدة إذْ قال :-

طاووس حُسن بل أتم محاسناً منهم أعلامه بل أجلَ وألطفُ[٢]

والسياق الدلالي للفظة جاء بمعنى الحسن والجمال.

ونجد بعض الفاظ الطبيعة قد دخلت بنية الامثال مثل :-

١-اسخف من قرد في قوله :-

فمن حيث داروا درتُ فيهم ككوكب بأرزن من قاضٍ وأسخف من قرد[٣]

والسياق الدلالي للفظة تشير الى المبالغة حدّ التناهي والقبح ومنها اقبح من قرد وارذل من قرد واقبح من قرد ولجأ الشاعر الى توظيف الامثال للاسباب الآتية: [٤].

١- ترسخه في أذهان السامعين.

٢- سيرورته وشيوعه.

٣- دلالته العميقة بعبارات قصيرة..

٢-**جمل السقايا** :- ((يضرب مثلاً في الامتهان وما يقال : ما هو إلّا جمل السقايا وحمار الحوائج)) [٥]، وقال نصر الخبز أرزي :-

---

[١] ديوان الخبز أرزي، ج٤، ٢٢١، ٢٢٢.

[٢] المصدر نفسه، ج٣، ١٣٣.

[٣] المصدر نفسه، ج١، ص١٣٠.

[٤] اللغة الشعبية في شعر الخبز أرزي ت ٣٣٠ للهجرة دراسة معجمية، د. عبد الحميد شحاتة عبد الحميد انور، العدد٢٤، الجزء الثاني، ٢٠٢٠م، ١٢٦٦.

[٥] ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تأليف أبي منصور عبد الملك بن مُحمّد بن اسماعيل الثعالبي المتوفى ٤٢٩هـ، شرح وتعليق خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيوت لبنان، ١٩٧١م، ص١١.

ولو جَمَل السقاية لقبَّوه بمعشوقٍ تحرّى أخذَ روحي[1]

الشاعر كان يميل إلى الطبيعة الصامتة ويحاول أنْ يخلق منها تعبيرات وذلك يعد شكل من أشكال اللجوء الى الطبيعة ومن الدلالات الاخرى من كثافة الطبيعة الصامتة دلالة نفسية فهو يميل إلى الهدوء والاطمئنان والابتعاد عن الغضب ومن الألفاظ التي نالت اعجاب الشاعر وكانت محط اعتنائه الظواهر الجوية منها الفصول والشتاء والربيع وما يتعلق بها من شدة البرودة واعتدال الجو وهذا دليل أنْ الشاعر كان ميّالاً للجمال والانشراح وعبر الاستقراء الدقيق، ويظهر أنّ الشاعر قد ربط الفصول منها الربيع لغرض الغزل والوصف والمدح والشتاء لغرض الوصف.

ظاهر لفظة نسيم من الظواهر التي اخذت مكانها في ديوان الشاعر واستوحى منها دلالات وايحاءات متعددة ومتنوعة حسب موقفه الشعري وقد تكون دلالة سلبية او ايجابية وتبوء ما يناسبه من افكار وموضوعات التي تختلج في داخل الشاعر وتتراود في ذهنه ومن اكثر الاغراض التي يمزجها الشاعر مع هذا الجو الطبيعي هو الغزل والوصف والمدح.

ولفظة الريح قد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بغرض الغزل والمدح ومن الظواهر الطبيعية التي تتعدد دلالاتها وقد تأتي تحمل معنى الانشراح والجمال والأمل والخير.

وعبر استقرائي للمعجم نجد أنّ لفظة البرق قد امتزجت امتزاجاً وثيقاً بغرض الغزل وكثيراً ما يربط بين ابتسامة المحبوب وبياضه ونصاعته.

وقد تجلّى وصف الفاظ النبات في ديوان الشاعر لأنّه محاط بالطبيعة النباتية ونظراً للتطور الذي طرأ على الحضارة العباسية والتي تختلف عن الحضارات السابقة ولذلك كان ميّالاً إلى الطبيعة النباتية وهذا دليل على رقّة الشاعر ونلتمس الروح الشفافة لديه فهو ابن الطبيعة التي يخترقها وتخترقه وتمتزج روحه بروحها وخاصة الطبيعة النباتية فله علاقة

[1] ديوان الخبز أرزي، المستدرك، ص١٢٨.

روحية بها يحاكيها أسراره وهي ايضاً تكشف له عن اسراره ويستوحي بذلك ايحاءات جمالية مختلفة.

فالطبيعة النباتية غالباً ما يربطها بالجمال أو الغزل في ديوان الشاعر.

ونجد هنالك علاقة وثيقة بينهما فيجعل منها المرآة التي تعكس الجمال لديه اذْ مقياس الجمال عند الشاعر في الطبيعة هو الفاظ النبات بالدرجة الأولى في أكثر الأحيان ويربط الشاعر الفاظ النبات بالدلالات والايحاءات التي تُعطي الانشراح والأمل والجمال.

وجعل للورد وتفرعاته وتسمياته مساحة واسعة وأخذ ما يناسبه من افكار وموضوعات واغراض وبرع وتفنن في دلالات وايحاءات فنيّة تنسجم مع موضوعاته وأغراضه.

ووردت الاجرام السماوية بشكل واسع فاستخرج منها تراكيب لسانية متنوعة، ومتعددة بحسب موقفه الشعري؛ لأنّه يشاهد السماء وهي تؤدّي إلى التأمل والخيال، فكانت أكثر الأغراض التي ارتبطت بها الأجرام هو غرض الغزل.

أما الطبيعة المتحركة قليل ما ركّز الشاعر عليها وكان حضورها قليلاً مقارنة مع الفاظ الطبيعة الصامتة هذا دليل على قلّة لجوء الشاعر الى الطبيعة المتحركة.

لكثرة ورود لفظ الغزال في نصوصه الشعرية الغزلية لهذا يكثر ذكر هذا الحيوان، وشدة اعجابه به لذلك لا يوجد شيء أجمل من أنْ يأخذه رمزاً يصور فيه جمال المرأة أو الغلمان، ولا يوجد بالنسبة لهُ شيء أخر يُعبّر عن جمال المرأة أو الغلمان سوى هذا الحيوان هو لفظة الغزال بدلالات، وإيحاءات متعددة، ومتنوعة بموضوع الغزل، فتارة يعبر من خلاله عن دلالة الحزن، وأخرى عن دلالة الفرح، وحسب موقفه الشعري، فكان هذا الحيوان محط إعتناء الشاعر لأنّه يجد فيه منظراً يعبر عن الجمال، وملاحة المرأة، والغلمان، أمّا لفظة الطير كان لها ارتباط وثيق بغرض الغزل، والاسد ارتبط بالمدح والقرد والذئب والكلب ارتبطت بغرض الهجاء، واستعمل الطاووس رمزاً للغرور.

المبحث الثاني

التشكيل الصوْري

١- الصورة الحسية.

أ- الصورةَ البصريةَ (اللونيةَ، الضوئيةَ والحركيةَ).

ب- الصورةَ السمعيةَ.

ت- الصورةَ الشميةَ.

ث- الصورةَ اللمسيةَ.

ج- الصورةَ الذوقيةَ.

ح- الصورةَ المتراسلةَ.

٢- الصورة الرمزية.

التشكيل الصوري :-

من المعروف ان التشكيل الصوري هو ((البنية المركزية للشعر، ووسيلته، وجوهره الثابت، وجسده وهو احد العناصر الأساسية الهامة وعبرها تمّ تقدير الوحدة الشعرية أوْ كشف المعاني العميقة التي ترمز إليها القصيدة))[١]، وترتبط الصورة بانفعالات واحاسيس الشاعر ليتم من خلالها كشف التجربة الشعرية[٢].

وسنقف على تشكيل الصورة الحسية القائمة على الصورة البصرية وتفرعاتها والسمعية والذوقية والشمية واللمسية وغيرها.

١-الصورة الحسية

من المعروف أنّ وسيلة الشاعر في تكوين الصورة هي الحواس، فلها الدور في تهيئة الخيال، وتحريكه ليجد عِبْرها ما يُعبر عن موضوعه وبعد ذلك تعد المصدر الرئيس لدعم الصورة في كل ما يشاهده، وما يتذوقه أوْ يشمه أوْ يلمسه وتتشكل الصورة الحسية بشكل غير متطابق مع الطبيعة فالشاعر لا ينقلها نقلاً أميناً وإنمّا تأتي تعبيراً عن فكرته وليس وصفاً لذاتها [٣].

ويمكن تقسيم الصورة الحسية إلى أنماط عدّة وهي :-

أ- الصورة البصرية

تُعد الصورة البصرية من اكثر الصور وروداً[٤] لأنها المدخل الرئيسي للتعرف على الموجودات وتقوم على اللون والضوء والحركة[٥]، والتي سنقف عليها ونبينها بالتفصيل.

---

[١] الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحس، د. وحيد صبحي كبابه منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٩م، ٨,٧.

[٢] يُنظر، المصدر نفسه، ٨.

[٣] يُنظر، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري دراسة في أصولها وتطورها، د. علي البطل، دار الأندلس، للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨١م، ٣١.

[٤] يُنظر، الصورة في شعر ابن حمديس، إعداد كاوة اسماعيل عبد الله، إشراف د. صاحب رشيد موسى، رسالة ماجستير، جامعة السليمانية، كلية التربية، ٢٠٠٨م، ٩٥.

[٥] يُنظر، الصورة في شعر الطائيين بين الانفعال والحس، ٩٢.

ب- الصورة اللونية

إنَّ للألوان على مدى التاريخ لها أثر في تشكيل الصورة وكل ظلال من ظلالاتها لها دلالات، وطاقات موحية[١]، ومن أكثر المشاهد التي يستطيع الأنسان إن يدركها من خلال حاسة البصر هي الألوان، فحاسة البصر هي المصدر الاساسي في معرفة الألوان، ومشاهدتها، والتمييز ما بين أنواعها[٢].

وهذه الصورة عند الشاعر كان لها حضور واسع في ديوانه، فأخذت اهتمام الشاعر العباسي الخبز أرزي إذْ هيأ لها الجو الفني داخل ديوانه، واحتلت مكاناً في نصوصه الشعرية بما ينسجم، ويناسب عناصر الطبيعة، وبرع، وتفنن كغيره من الشعراء في وصف الطبيعة والوانها ونجدها تتفق وتتلاقى مع دلالات وايحاءات المواضيع المختلفة لدى الشاعر، ونجد الشاعر والشعراء أغرموا بمجموعة من الصور من مظاهر الطبيعة، ومنها الربيع، وألوان الأزهار[٣]، والشاعر قد ربط نصوصه بأنسنة ألوان أزهار الربيع الجميل المشرق التي تدل على معنى دلالي، واحد يتقارب مع نفسه لحظة، وصفه الدقيق لها، والمتأمل في القصيدة التي يقول فيها :-

والكأس فيه يديرهـــــا سَعدٌ من الفَلَكِ المُـــدَارِ

أو ما ترى نَوْرَ الربيــ ع مضاجكاً نارَ العُقَـــــارِ

نسج الربيعُ بكفَّـــــه حُلَلاً لأغصانِ العَـــــرَارِ

بين ابيضاضٍ واحمرا رٍ واصفرارٍ واخضـــــــرارٍ

---

[١] ينظرُ الصورة في التشكيل الشعري، د. سمير الدليمي، دار الشؤون الثقافية العامة أفاق عربية، العراق بغداد، ط١، ١٩٩٠م، ٦٧.

[٢] ينظرُ، التشكيل الحسي في شعر، الطبيعة العباسي، ١٣٥.

[٣] ينظرُ، تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، د. نعيم اليافي، تقديم د. محمد جمال طحان، دار صفحات للدراسات والنشر، ٢٠٠٨، ٤٢.

كالدِّر والياقوت والـــــ مرجان في حَلْى العَـذَاري

وكأنَّما العِشق المُبـــ رَحٌ صابغٌ لونَ النهـــــارِ

وكأنَّ أذ رْيونَـــــــهُ[1] لما تبَسَّط للنهـــــــــارِ

وشقائق مثل الخـــدو د لطِعمْنَ فاشتعلتْ بنارِ[2]

إن امتزاج عناصر الطبيعة يُفضي إلى بعث نوع من الفرح، والحبور ((فقد رسم لنا الشاعر لوحة فنية ناطقة بما كان يتسم بالساقي من صفات، وبما يدور في مجالس الشراب فتتحول كلماته إلى ريشة فنان مبدع يرسم المشهد تلو المشهد، ويضم اللون إلى اللون)) [3].

وبهذا يشخّص الأشياء الجامدة بجعلها كائنات حية متحركة، والساقي يدور على الجالسين، وهو يحمل الكأس في يده، وحمرة خديه كلون الزهرة التي لا تقل أحمراراً عن لون الخمر، وعند ما حل الربيع نسج حللاً لأجناس نباتات تزينية، وازهار جميلة الشكل، والوان ما بين جرسي، واحمرار واخضرار، واختار الشاعر أنواع معينة أكثر ما يذكر منها العرار، والبهار.

والحزن والألم اللذان خيّما على الشاعر عِبْرَ رموز الطبيعة بشكل عام وألوان الطبيعة بشكل خاص فيقول :-

مُتَنَصرِّ صبغ الهوى جسمي به فأذاب ملبسي في الهوى تَذكارُهُ

وكأنَّني من صفرةٍ غِسْلينُـــــه وكأننَّي من دقَّةٍ زُنّـــــــــارُهُ*

---

[1] – أذريونه، رمال أو حنيفة، الحنوة الريحانية، قال أبو زياد من العشب الحنوة وهي قليلة شديدة الخضرة طيبة الريع وزهرتها صفراء وليس بضجمه وقال جميل بها قصيب الريحان تندى وحنوة: تاج العروس، الزبيدي، ج١٩، ٣٥، ٣٤ .

[2] ديوان الخبز أرزي، ج الاخير، ١٥٩.

[3] صورة الساقي في خمريات النواسي، إعداد أحلام عبد السلام عبد الموجود التسثه، إشراف حسام محمد عمر جلال التميمي، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، ٢٥؛ البناء الموضوعي الفني في شعر الخبز أرزي، ٥٣.

واذا جحدتُ هواه أو أنكرته شهدت عليَّ من الهوى آثـــاره[١]

فتمظهر خصوصية الحزن، والألم في هذه المقطوعة، وعبر اللون صور آثار الحزن المتراكمة الناتجة من فراق المحبوب[٢]، وأول ما عبر الشاعر عنه من علامات الحزن الناتج من فراق المحبوب ضعف الجسم واصفرار اللون[٣].

وقد كثر ورود مجيء اللون الأبيض في شعر الخبز أرزي فكان يمثل الجانب الأيجابي أما السواد كان يمثل الجانب السلبي فيقول:

ثم نثني للأيادي البيض يَشكرها لأنها بيضت أيامنا السودِ[٤]

والشاعر يرمز إلى اللون الابيض بيد الممدوح، وكرمه، وجوده وذلك لأنه ازاح ايام السود؛ والفقر والجوع بسخائه وحولها الى ايام بيضاء.

ووظف اللون الأبيض للإشارة إلى الجمال والنقاء بقوله :-

وكأنّه قمر النهار بياضه إذْ حفةَّ لون السماء الاخضرُ[٥]

ويوظف اللون الأصفر للإشارة للهم والحزن بقوله :-

شاهد مْا تراه من نحولي وأصفراري[٦]

---

[١] ديوان الخبز أرزي، ج٢، ٨٦.

* زناره : ما يلبسه الصبي يشده على وسطه والحصى الصغار وهي أرض في اليمن، لسان العرب لأبي منظور ج٦، ٩٢.

[٢] اتجاهات الرمز في شعر صلاح عبد الصبور، اعداد رشا سامي، اشراف سامح الرواشدي، اطروحة الدكتوراه، ٤١.

[٣] ينظرُ، الظرف والظرفاء، لأبي الطيب مُحمد بن إسحاق بن يحيى الوشاء، على نفقة أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي الكتبي وأخيه، ط١، ٤٢٤، طبع بالمطبعة الحسينية المصرية، الشهيرة التي مركزها بكفر الطماعين بقرب المشاهد الحسينية الزهراء المنيره، ٣٨.

[٤] ديوان الخبز أرزي، ج١، ١٣٤.

[٥] المصدر نفسه، ج٢، ١٦٩.

[٦] المصدر نفسه، ج٢، ١٧١.

وفي هذا النص يصف الشاعر ما حل به من نحول، وأصفرار بسبب فراق المحبوب، وهنا الأصفر هو رمز إلى المرض.

ت- الصورة الضوئية

لا تبتعد الصورة الضوئية عن الصورة اللونية، فاللون والضوء كما يقول اليافي رصيفان متآخيان[١].

ونلاحظ مجيء الصورة الضوئية عند الشاعر ويرتبط بألفاظ الطبيعة كالشمس، والقمر، والبدر، والبرق، والنجم، فهذه الظواهر الطبيعية عند الخبز أرزي تعد هي المصدر الاساس الذي يصدر الضوء منه في قولهِ :-

ما ترى الشمس حين يحجبها الأف ق يمدُّ الضياءُ منها النجوما[٢]

والشاعر هنا يصف نفسه كالشمس التي يحجبها الأفق وضياء النجوم هي من مدته بالنور، وعبر عن ضياء النجوم بالممدوح الذي مدلهُ العون، ومن هنا كانت الصورة الضوئية بارزة، ويمكن أن يدركها البصر.

وقال في نص أخر يتكأ في إظهار الصورة الضوئية على البدر، والنجم إذ قال :-

اذا كان بدر الدجى مشرقاً فلن يستضاء بنجم نجم[٣]

ويرسم الشاعر هنا لوحة ضوئية يستمد ضيائها من بدر الدجى المشرق، ويعبر بذلك عن محبوبه، فهو يعوض عن ضياء النجم، ويستغني عنه.

---

[١] ينظرُ، الصورة الشعرية عند خليل حاوي، دار الكتب الوطنية هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث، ط١، ٢٠١٠، ١٢١.

[٢]ديوان الخبز أرزي، ج٣، ١٦٦.

[٣]المصدر نفسه، ج٣، ١٩٦.

ث- الصورة الحركية

الحركة من العناصر التي تسهم في تشكيل الصورة الشعرية، ويتوقف ذلك على الحركة التي يلتقطها الشاعر من حوله، ويبثها في شعره او ما يدركه في بصره[١]، وكان للصورة الحركية حضورٌ واسعٌ في ديوان الخبز أرزي وأخذت مكانها في نصوصه الشعرية، وعبّر عمّا يُناسبها من الطبيعة، ومن النماذج التي يستحضر الشاعر إشارات توحي بالحركة، وتبث الروح والحياة في النص قولهُ :-

وقد يخلص الإخوان من بعد عثرة كما تستهبُّ* الخيل من بعد ما تكبو

وأيّ جواد لم تكن منه هفـــوة وأي حسام في الأحايين لا ينبـــــو[٢]

والشاعر عِبْرَ الصورة الحركية يظهر لنا ما يختلج في نفسه، فوجد بها الحاسة التي يمكن أن تبث ما في داخله، فالشاعر يقول إنَّ الشخص ليس دائماً تسير معه الأيام بشكل مستقيم بل يمكن أن يتعثر، وفي هذه اللحظة قد يخلص لهُ أخوانه، وتستهب من أجله، ويرمز للأخوان بالخيل التي يمكن أن تعثر وتستهب عليها الخيول وكل جواد يمكن ان يهفو ويسقط بين الحين والآخر، وهذه من الصور الحركية الجميلة التي عبر الشاعر فيها عن ما يجول في خاطره.

ونجده يقول :-

ونظن أن الأرض تخطِر تحته بلباقة الحركات ساعة يخطرُ

يمشي ولا ندري لشكل فنونـه أيميل* أم يهتزُّ* أم يتمرمَـرُ *[٣]

---

[١] ينظرُ، عناصر الابداع الفني في شعر ابن زيدون، د. فوزي خضر، الكويت، ٢٠٠٤، ١٨٨.

[٢]ديوان الخبز أرزي، ج١، ١١٤.

* تستهب : السين والهاء والباء أصل يدل على الاتساع في الشيء والاصل السهب، وهي الفلاة الواسعة، ثم يسمى الفرس الواسع الجري سهبا، مقاييس اللغة لابي الحسين أحمد بن فارس ابن زكريا، الجزء٣، ١٠٧.

[٣]ديوان الخبز أرزي، ج٢، ١٦٧.

* أيميل : قال مال الشيء يميل وميلاً ومميلاً ومالاً ومال الشيء ومال ورجل مائل من قومه وميل ومائلة ويقال انه لمائلة الى الحق وتمايل في مشيته تمايلاً، لسان العرب لابن منظور، ج١٣، ٢٣٤.

* يهتز : تحريك الشيء كما تهز القنا فتضطرب وتهتز وهزه يهزه هزاً وهز به وهززه أي حركي، وهززت فلاناً لخبر فأهتز الشيء هزاً فأهتز أي حركته، والهز بالأصل الحركة، والهزيز في السير تحريك الابل في خفتها، وقد هزها السير هزيزاً

والشاعر هنا يصف قدوم الأمير، وميلان مشيته، ولباقة حركاته، فنجد الحركة، والجمال في هذا النص عندما شبه مشيته كالغصن الذي لا ندري بطبيعة شكلِهِ قد يميل أم يهتز أم يتمرمر.

وفي نص حركي آخر يمزج حركة مظاهر الطبيعة بجمال محبوبه فيقول :-

إذا تهادى رأيتَ الموج مضطرباً وإن تثنّى رأيتَ الغصن منعطفا

غصن إذا اهتزَّ تهتز القلوب له ممّا يلين فلولا لينه انقصفـــــا[1]

فقد برع الشاعر في تكوين صورة حركية ((عبر الموج مضطرباً والغصن منعطفاً ولينه انقصفا)).

ج- الصورة السمعية

تعتبر الحاسة السمعية من المدركات الحسية المهمة وهي ((كل صورة تعبر عن صوت أو قول أو حركات)) [2]، ((فالحاسة السمعية من أقوى الحواس أدراكاً للواقع، وقدرة على استخدام الرموز، وتحليل المسموع لتشكيل تصور عنه)) [3] فالناس تتعامل مع بعضهم

فاهتزت حتى اذ تحركت في سيرها، وهزز الشيء كهزة والهز هو هز تحريك الرأس وتحريك البلايا والحروب للناس، لسان العرب لابن منظور، ج١٥، ٨٦، ٨٧.

* تمرمر : مر عليه وبه يمر مراً اي اجتاز ومر يمر مرا ومروراً ذهب واستمر مثله، ومر على الجسر سلك فيه ومر به جعله يمره وماره مر معه، لسان العرب لابن منظور، ج١٣، ٧١، ٧٢.

[1] ديوان الخبز أرزي، ج٢، ٢٠٧.

ومن المقطوعات التي تحمل أشارات حركية ممزوجة بالطبيعة، مقطوعة ٩٦، ١٨٢، مقطوعة ١١٨، ١٩٧، مقطوعة ١٥١، ١٤٠، مقطوعة ١٨١، ١٥٤، مقطوعة ١٥٧، ٣١، مقطوعة ١٨٢، ١٥٩، البيت ١٣، المقطوعة ١٩٣، ١٧٤، مقطوعة ١٨٥، ٢٠١، ١٨٧، البيت ١٧، ١٨، مقطوعة ٢٣٥، ٢٠١٥، مقطوعة ٢٤٤، ٢٢١، ومقطوعة ٢٨٩، ١٦٤، والبيت ٣، ومقطوعة ٤٨، ١٣٠، مقطوعة ٤٨، ١٣١، مقطوعة ٥٧، ١٦٥، مقطوعة ٧٢، ١٧٤٠، مقطوعة ٢٠٨، ١٩٣، مقطوعة ٢٠٤، ١٩٩، مقطوعة ٢١٥، ٢٠٣، مقطوعة ١٨٢، ١٦١، مقطوعة ١٨٣، ١٦٢.

[2] الصورة الشعرية في شعر لطفي زغلول، إعداد أماتي أمين علي مناصرة، إشراف د. ياسر أبو عليان، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، ٢٠١٤م، ١١٨.

[3] الصورة الفنية في شعر الواواء الدمشقي، د. عصام لطفي الصباح، دار زهدي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٦م، ١٩٩.

البعض، وتتواصل عبر هذه الحاسة، وعن طريقها نستطيع التمييز ما بين أصوات المخلوقات، ومنها الحيوانات، والظواهر الطبيعية الأخرى منها الرعد، وقد تأتي إما بنغم، ونبرة حزينة أو مُفْرِحة[١]، وقد وظّف الشاعر الخبز أرزي من مظاهر الطبيعة في هذه الحاسة منها الطبيعة المتحركة أصوات الطيور وزئير الأسد وأصوات المخلوقات الأخرى، ومنها الصامتة كأصوات الرعد والبرق.

فقد قال :-

وروضة منك ظلَّ الغيث ينسجُها حتى اذا انتسجت أضحى يُدبِّجُها

يبكي عليها بكاءَ الصبِّ فارقـــه إلفٌ فيضحكها طوراً ويبهجهـــا[٢]

ويرسم الشاعر لوحة فنية غزلية طبيعية مستخدماً الانطباع السمعي الوسيلة في إيصال المعنى للمتلقي، فيجعل من محبوبه كروضة نسجها الغيث، وكونها ومن بعدما حاكتها الأمطار، أضحى يزينها بفضل هذا المطر ارتوت الأزهار وزينت هذه الروضة التي هي رمز للمحبوب.

وقال :-

كم أستغيثُ وكم أشكو وأعتـــذرُ وكم أنُوحُ وكم آتي وكـــم أذَرُ

لو كنتُ أشكو صباباتي إلى حجرٍ لكان أو كاد لي من عنده الظفرُ[٣]

ويبلغ الحزن، والضجر مبلغه عند الشاعر، وعلى الرغم من ذلك إلّا أنّ محبوبه لمْ يتعطّف عليه، وعبر الحاسة السمعية يبثّ، ويشكو إلى الحجر بعد أن يأس من محبوبه، فيقول لو أنّي أشكو إلى الحجر لكان قد رحم بحالي، وقد نلت الظفر.

---

[١] ينظرُ، الصورة الفنية في شعر قيس بن الخطيم، ٤٣.

[٢] ديوان الخبز أرزي، ج١، ١١٩.

[٣] المصدر نفسه، ج٢، ١٨١.

ونجده يقول :-

وإذا سمعتَ صرير أقلامٍ له فزئير أُسدٍ في حمى الأشبالِ[١]

ويعبّر الشاعر عن صورة غلبت عليها الأشارات السمعية بشكل قوي، فيصف صوت قلم الممدوح كأنّما زئير أسد في مملكة الأشبال.

وقد قال :-

والعندليب مُغَرِّدٌ بصَفيـــــره يحكي معاني رنَّة الأوتارِ[٢]

ح- الصورة الشمية

هي الصورة التي تدرك بحاسة الشم ((كما أنّها تنحصر في الطبيعة كالنسيم، والورد، ورائحة البخور، والعطور، عند جل الشعراء))[٣]، وقد حصر الشاعر الحاسة الشمية في الطبيعة بما فيها من رائحة النسيم، والأزهار بأنواعها، والعطور، والبخور، وغالباً ما يشبه أنفاس محبوبه بأزهار الطبيعة، ومن ألفاظه ومن النماذج الشعرية قوله :-

وكأني من طيب ريحك في طي ب نسيم الأزهارِ والريحانِ[٤]

والشاعر في النص يصور طيب رائحة المحبوب كطيب رائحة الأزهار، والريحان المنتشر في الجو كعبق متطاير بهذا أخرج لنا صورة شمية مفعمة بالروائح الزكية غذائها الاساس الطبيعة.

وقال :-

يزيد مجوني عند عشقي كمثل ما تزيد بوهج الجمر رائحة الندِّ[٥]

---

[١] ديوان الخبز أرزي، ج٣، ١٥٨.

[٢] المصدر نفسه، ج٤، ٢٠٩.

[٣] الصورة الفنية في شعر فتيان الشاغوري، إعداد حسين عبد الكريم أحمد البطوش، إشراف شفيق مُحمّد الرقب، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠١١م، ١٤٤.

[٤] ديوان الخبز أرزي، ج٤، ١٨٤.

[٥] المصدر نفسه، ج١، ١٣٠.

وفي هذا النص يصف الشاعر أنّه يزداد عبثاً، ولهواً عند ما يعشق، وعبر الصورة الشمية يشبه هذا الأزدياد كرائحة نبات العود الذي يوضع على وهج الجمر، يزداد تبخراً، ورائحةً قويةً.

((إن العطور تتجاوز مواطن التعقّل والحواس إلى مكامن الشعور، فتوقظها، وتحرك نوازغ النفس، ويعيش الإنسان ساعتئذ لحظة من النشّوة والتبهُّج)) [١].

وفي نص آخر يعبر عن رائحة محبوبه في قوله :-

وكأني عند استنشاقي لأنفاسِكَ أشتم نكهة الضميرانِ*[٢]

ويستنشق الشاعر أنفاس محبوبه، ويصفه كأنهُ نكهة الريحان.

خ- الصورة اللمسية

مهمة حاسة اللمس ادراك الجمال، وما تميزها عن الحواس الأُخرى تطلعنا على الملامسة كالنعومة، والرقة، والبرودة، والحرارة، والخشونة، وأحس الشعراء بهذه الحاسة، فظهرت في أشعارهم وصورهم[٣]، والصور اللمسية عند الشاعر هي من أقل الصور، ويصنف الملامسة من حيث الحار، والبارد، والصلب، والخشن، والناعم، وأغلب ما يوظف هذه الملامسات في الطبيعة إذ قال :-

إني أمس جوارحي فأظنُها جمراً تأجج في لظى بُرَحائها[٤]

---

[١] الصورة الشعرية عند العميان في العصر العباسي، إعداد مُحمّد بن أحمد الدوخان، إشراف إبراهيم أحمد، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، ١٩٨٨م، ١٨٥.

[٢] ديوان الخبز أرزي، ج٤، ١٨٣، ومن النماذج الشعرية التي توحي أشارات شمية ممزوجة بالطبيعة مقطوعة ١١، ص١١١، مقطوعة ٢٠١، ١٨٧، مقطوعة ٢٠١، ١٨٧، مقطوعة ٧١، ١٧٣.

* الضيمران: ضرب من الشجر والضيمران من ريحان البرق، لسان العرب لابن منظور، ج٨، ٨٦.

[٣] ينظرُ، الصورة الفنية في شعر فيس بن الخطيم، عبد الله أحمد عيال عواد، دار النشر وزارة الثقافة، ط١، ٢٠١٦م، ٥٠.

[٤] ديوان الخبز أرزي، ج٤، ٢٠٣.

وفي هذا النص يصرح الشاعر عن حرارة جسمه، فيقول كأنّي عندما أمس جوارحي وأعضاء جسمي أظنها متأججة، وملتهبة كتأجج، وتلهب حرارة الجمر.

وقال :-

شوقاً الى ناعم اللذات لو لمست كفاه جلمودَ صخرٍ أنبت الصخرا[1]

والشاعر في هذا النص يصف شوقه الى محبوبه الذي يسميه يا ناعم اللذات، وعبر حاسة اللمس يقول لو أنه كفاه لمست جلمود الصخر لنبت هذا الصخر الشامخ بفضل يد المحبوب.

د- الصورة الذوقية

وهي الصورة المعتمدة على حاسة الذوق[2]، وتعد من الصور قليلة الورود في شعر الخبز أرزي بالنسبة إلى الصور الأخرى، واستعمل الشاعر لهذه الحاسة الفاظ ذوقية حلوة، ومرة، وقد وفّق الشاعر في اختيار الظواهر الطبيعية التي تناسب هذه الحاسة، وافكاره.

وعلاقة الذوق بالشعور علاقة متماثلة، فالمذاقات الطيبة تتصل بما يشابهها من مشاعر، والمذاقات السيئة تتصل بالشعور غير الجميل[3].

مثل ما جاء في قوله :-

حلَاوتُه ممزوجةٌ بمَـــــرارةِ ففيه جنى الدفلى وفيه جنى النحل[4]

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ج٤، ٢٠٥، من النماذج الشعرية التي توحي إلى اشارات لمسية، مقطوعة ١٩٧ ص١٨٣، البيت ١٢، مقطوعة ٢١٣، ١٩٧، البيت ٦٦، مقطوعة ٢٦٠، ص١٤٦، مقطوعة ٤٣، ص١٣٧، ١١.

[2] ينظرُ، الصورة الفنية في المفضليات انماطها وموضوعاتها ومصادرها وسماتها الفنية، د. زيدون مُحمّد بن غانم الجهني، ج١، ط١، ٢٣٨.

[3] التناص الديني والتاريخي في شعر ((محمود درويش))، اعداد إبتسام موسى عبد الكريم أبو شرارة، د. قاسم، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، ٢٠٠٧م، ٢٦٧.

[4] ديوان الخبز أرزي، ج٣، ١٤٧.

في هذا النص الشاعر يعيش، ويتذوق شعورين بمعنى ان التذوق هنا يخرج عن المألوف ليس تذوقاً مادياً وإنما تذوقاً معنوياً، فيتذوق شعور المرارة ممزوجة بحلاوة في آن واحد بمعنى في حالة الوصل، والفراق يعيش الشعورين، ففي حلاوته كأنما العسل، وفي مرارته كأنما الشجر المرّ.

وقال :-

وخلائقاً لك عذبة لو أنّهـــا ماء لجرد للملوك شرابـــــــــا[1]

والشاعر في هذا النص يرسم لنا صورة فريدة وجميلة، ومعبرة متّكأ على لفظة عذبة حيث يصف سجايا ممدوحه واخلاقه لو أنّها ماءً لجعلها خاصة للملوك، وقصر عليهم[2].

ذ- الصورة المتراسلة

وهي الصورة القائمة على تبادل الأدوار بين الحواس[3]، ((أي وصف مدركات كل حاسة من الحواس بصفات مدركات الحاسة الأُخرى، فتعطي المسموعات ألواناً، وتصير المشمومات أنغاماً، وتصبح المرئيات عاطرة، والألوان والاصوات، والعطور تنبعث من مجال وجداني واحد فنقل صفاتها بعضها الى بعض يساعد على نقل الأثر النفسي)) [4].

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ج١، ١٠٧.

[2] المصدر نفسه، ١٠٧.

ومن النماذج الشعرية التي توحي إلى أشارات ذوقية ممزوجة بالطبيعة، مقطوعة ١٢ ص١١٢، مقطوعة ١٣، ص١١٢، مقطوعة ١٤، ص١١٥، ومقطوعة ٢٨، ص١٢٠، ١٦٥، ص١٤٥، مقطوعة ١٨٠، ص١٣٥، مقطوعة ١٨١، ص١٧٥، مقطوعة ١٨٤، ص١٦٥، البيت٣، ٦ مقطوعة ٢٠٠، ص١٨٥، مقطوعة ٢٠٣، ص١٨٥، مقطوعة ٢٠٨، ١٨٨، ١٨٩، مقطوعة ١٩٨، ٢١٤، ١٩٨، البيت٣، مقطوعة٢١، ١٢١، بيت ٢٨، ٣١، مقطوعة ٢٧، ص١٢٠، مقطوعة ٣٦، ١٢٤، مقطوعة ٧١، ١٧٤.

[3] ينظرُ، الصورة الفنية في شعر ابن منير الطرابلسي، إعداد أمنة غافل مليحان المساعيد، إشراف د. عبد الرحمن الهويدي، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت كلية الاداب والعلوم الانسانية، ٢٠١٣م، ٢٠١٤م، ١٤٨.

[4] النقد الادبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، دار النهضة مصر، ١٩٩٧م، ٣٩٥.

والصورة المتراسلة عند الخبز أرزي غالباً ما تحدث ما بين الصورة الذوقية، والبصرية أو اللمسية بينها وبين السمعية، والذوقية ولكل واحدة تقوم بدور الأُخرى، وأغلب هذه التحويلات تنحصر في الطبيعة مثل قوله :-

تشرب عيناه خمرَ وجنته فيسكر الطرف وهو ما سكرا[١]

والمقطوعة تتضح بالحواس المتراسلة إذْ يجعل من عيون المحبوب ووجنته هي من تشرب الخمر فتسكر الحاظه وطرفه وبهذا التحويل بين الحاسة الذوقية والبصرية فإنّ البصر يؤدّي وظيفة الذوق.

وتتراسل الحواس بقوله :-

يا غارساً شجر الأحسان كُل ثمراً لكنهَّ ثمراً بالسمع مأكولُ[٢]

استعمل الشاعر الرمز في إيصال المعنى الذي يبتغيه فجعل من الاحسان كأنّما شجر يغرسه في الأرض، وبذلك رمز إلى الاحسان بالشجر، ونتيجة هذا الاحسان ينتج ثمراً، ولكن هذا الثمر ليس الذي نتذوقه، ونأكله إنّما نسمعه فكان الثمر هو المحصول الذي اقْتِناءْ نتيجة غرسه هذه الأشجار، وهو الاحسان.

وفي صورة تراسلية أُخرى يقول:-

ظِماءُ العيونِ عَصَرْنَ القدودَ كأنَّهُمُ عطشوا فارتوّْوا[٣]

والشاعر قصد في ظمأ العيون بمعنى أنّهُ ظمأن لرؤيته لشخص، وعند رؤيته كأنّما شربوا الماء فارتوا وبهذا جعل الشاعر جعل من حاسة الذوق تحل محل البصر، وتؤدي، وظيفتها، فجعل الذوق هو من يبصر، وجعل البصر هو من يتذوق.

---

[١] ديوان الخبز أرزي، ج٢، ١٩٣.

[٢] المصدر نفسه، ج٣، ١٦٢.

[٣] المصدر نفسه، ج٤، ١٩٣.

وقال :-

فضرب العصا مؤلمٌ ساعةً وضرب اللسان طويل الألمْ[1]

وعبر الحاسة اللمسية يشكل الشاعر لوحةً فنية، وصورةً معبرةً إذْ يقول ضرب اللسان قد يطول ألمه ومن هنا الشاعر قد بدل الصورة اللمسية بالسمعية، والذوقية فلسان يتكلم، ويتذوق ولكن لا يضرب.

قد يجمع الشاعر أكثر من حاسة في الصورة الشعرية مثل قوله[2] :-

نسيمُ عبيرٍ في غلالة مـــــاءِ وتمثال نورٍ في أديم هـــواءِ

حكى لؤلؤاً رطباً مغشىً بجوهـرٍ مصفًّىً بفرطي رقَّةٍ وصفـــاءِ

لقد رحم الرحمنُ رقَّةَ جسمِـــه فجلله من نورِه بـــــــرداءِ

برى ملكاً الحسن في جبروته فمن نورِ نورٍ في ضياءِ ضياءِ[3]

رسم الشاعر لوحة فنية مستخدماً حاسة الشم، وسيلة لتظهر محاسن المحبوب عِبْرَ جمال الطبيعة إذا إستثمر عنصر من عناصر الطبيعة وهو نسيم الهواء فصوّره كالحضن الدافئ والحنون الذي يحتوي عطر المحبوبة جاعلاً منه عبقاً متطايراً عما حولهُ كالماء الذي يجري بين الأشجار فحال، وصول هذا العطر يستنشقهُ الشاعر منتشراً في داخل جسمهِ، واعضائهِ فيشعر بالارتياح أثر هذا الانتشار، ويرى الشاعر جسم محبوبه المنحوت بصورة مثيرة تُدهش الناظرين وتأسر قلوبهم فهو بشكل جمالي متناسق لا يتخلله عيب أوْ تشوّه

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ج٣، ١٧٢.

من النماذج الشعرية التي توحي إلى اشارات متراسلة، مقطوعة ١، ١١٩، البيت١٠، مقطوعة ٤٨، ١٣٠، بيت٧، مقطوعة ٣٨، ١٢٥.

[2] الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، د. بشرى موسى صالح، دار المركز الثقافي العربي، بيروت، الحمراء، ط١، ١٩٩٤م، ١٠٦.

[3] ديوان الخبز أرزي، ج١، ١.

كالتمثال المنحوت بصورة مبدعة متكامل الأوصاف، وأن المحبوب يشعُ نوراً من شدة بياضه فهو يصف بياضه بالنور الذي يطلُ ويملأ في ضيائهِ كل شيءِ مظلم، ولا يزال الشاعر مستمراً في وصف جمال محبوبه فهو ناعم الملمس ورقته كاللؤلؤ الصافي حيث تفاعلت نفسية الشاعر مع بعض العناصر الطبيعية المحيطة به معبراً عن صفات محبوبه مما حققت الطبيعة دلالة الارتياح والسرور والأمل.

وقال :-

سمرةٌ فوق رّقة تحت طيب خَلْطُ مسك بماء وردٍ وبانِ[1]

والبيت مترع بالصورة اللونية والشمية فهو يصف إحدى الفتيات أنّها سمرة ما بين السواد والبياض وتتضح بالرقة واللطافة والوداعة والسهولة والليونة ذات قلب حنون ورؤوف وطيبها ماء ورد مخلوط بالمسك وزيت شجر البان وبذلك يوظف الشاعر أكثر من حاسة ومنها الشميّة واللونيّة.

وقوله :-

تراه كالماء رجراجاً ومَلمسه كالنار حراً فتلقى اللون ألوانا[2]

والشاعر يحشد جموع من الصور في هذا النص ويريد من هذا أنْ يؤكّد مدى جمال المحبوب كأنّه حركة الماء رجراجاً، ومن حيث الملمس، فأنّه حار كحرارة النار، ومن حيث اللون فلمْ يقتصر على لون معين إنمّا مجموعة من ألوان [3].

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ج٤، ١٨٤.

[2] المصدر نفسه، ج٤، ١٨٧.

[3] من النماذج الشعرية التي تحمل إشارات الصور الممزوجة بأكثر من حاسة، مقطوعة ٢، ص١٠٤، ١٠٥، مقطوعة ٨١ ص١٧٦، مقطوعة ٢١٣، ١٩٣، مقطوعة ٥٥، ١٣٥، ٤١، ص١٢٦، مقطوعة ٨٦، ١٧٩، مقطوعة ١٣٦، ص١٣٣، مقطوعة ١٨١، ١٥٦، بيت ١٦، مقطوعة ١٨٢، ١٥٩، مطوعة ٢١٦، ٢٠٥، مقطوعة ١٨٣، ص١٦٥، البيت ٤٦، مقطوعة ٢٣٢، ص٢٠٩، البيت ١٦، ١٧، مقطوعة ٤٨، ١٣٠، البيت١٦، مقطوعة ١٢٠، ١٩٩، مقطوعة ١٢٧، ٢٠٤.

٢-الصورة الرمزية

أغلب رموز الصورة الشعرية المستلهمة من الطبيعة متعلقة بأغوار نفس الشاعر بشكل عميق بالشعور اللاوعي، ويكونّها على شكل نصوص طبيعية[١]، أغلب الرموز التي وظّفها الشاعر في النصوص استمدّها من الطبيعة الحيّة فجعل الثعلب رمزاً للمكر والخديعة في قوله:-

ليس للثعلب حظٌ في غزال عند ذئب[٢]

وينضح البيت بالمكر والخِداع ويستعْطف الشاعر على حال الثعلب الذي رغم خداعه إلّا أنّه ليس لديه حظ في الغزال إنّما الذئب هو الذي يكون محظوظاً في الحصول عليه بسبب قوة الذئبِ وفتكهِ على الثعلب وبالتالي يعطي الشاعر دلالة الثعلب والذئب معنى الخِداع والمكر متمثلاً إياهم ببعض البشر، وخشية الوقوع بمكرهم وخِداعهم، فالواجب أخذ الحيطة والحذر منهم، والإبتعاد عنهم.

وقال أيضاً في توظيفه للأسد ويرمز به للقوة :-

تنميه صيدٌ أسد حربٍ مالهم الا القواضب والرماح غَرِيفُ[٣]

يظهر البيت مُتْرع بطابع الشجاعة والبسالة والقوة للممدوح فالشاعر جعل الممدوح متمثلاً بالأسد بالهجوم على اعدائه في الحرب وإصطيادهم بل يزداد شجاعةً وقوةً والاعداء ما لهم غير الرماح والقوابض.

وفي قوله يوظّف الطاووس رمزاً للجمال والغرور :-

طاووس حسنٍ بل اتم محاسناً صنم الملاحة بل أجلُّ وأُلطف[٤]

---

[١] ينظرُ، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، الولي مُحمّد، دار مركز الثاقفة العربي، ط١، ١٩٩٠م، ١٧٥.

[٢] ديوان الخبز أرزي، المستدرك، ١٢٤.

[٣] المصدر نفسه، ج الاخير، ١٥١.

[٤] المصدر نفسه، ج٣، ١٣٣.

في النص يصف الشاعر محاسن محبوبه متمثلاً بالطاووس بل أكثر جمالاً وحسناً فإنَّ محبوبه جمع كل صفات الحُسن ولا يتخلّله عيب والشاعر يرمز للمحبوب كأنّه آله الحسن والملاحة والجمال بل أجل والطف.

وقوله :-

غلائل خدها صبغت بورد وقد جعل لها النهار طرازا[1]

ويصيغ الشاعر لنا لوحة شعرية يستمد رمزياتها من الطبيعة، فيرمز بصيغ الورد إلى لون خدود المحبوبة، وشعاع، ونور النهار إلى شفافية وبياض المحبوبة فيقول الشاعر بأنّ النهار يماثل لونها وحُسنها فكان لها طراز.

وخلاصة قولنا يتضح ان مرونة الشاعر حفلت مدونته بالمدركات الحسية وانواعها وانماطها ومنها البصرية كالحركة والضوء واللون ومنها السمعية والشمية واللمسية والذوقية والمتراسلة والرمزية ويمزج كل منها بالطبيعة ويعطي منها دلالة معينة ومعاني مختلفة.

[1] ديوان الخبز أرزي، ج٤، ٢١٥.

المبحث الثالث

((التشكيل الإيقاعي))

الاستراتيجيات الإيقاعية

١- التصريع
٢- الإرصاد
٣- التصدير
٤- التكرار
٥- الجناس
٦- الطباق

التشكيل الإيقاعي

من المعروف ان التشكيل الايقاعي هو ((نسق يخضع لنظام موسيقي خاص يستعمله الشاعر في جميع أجزاء العمل الأدبي عن طريق تقسيمه إلى وحدات مؤتلفة تتكرر على نسق رتيب يجتمع لفن الشعر أهم أركانه، وهو الموسيقية الجزئية، والموسيقية الكلية التي تحصل بالتردد أوْ التكرار)) [١].

وبالوقوف على أهم الاستراتيجيات الايقاعية التي وظّفها الشاعر لتنشيط الايقاع والإيحاء بفعل الطبيعة الموسيقى وأهم هذه الاستراتيجيات التصريع، والارصاد، والتصدير، والتكرار، والطِباق، والجِناس.

١-التصريع

وهو من الظواهر الإيقاعية[٢]، ((ما كانت عروض البيت تابعة لضربة تنقص بنقصه، وتزيد بزيادته، وله أهمية في دعم الموسيقى الداخلية لِمَا لها من جرسٍ موسيقيٍ يسيطر على سماع المتلقّي من خلال منحه فرصة أوسع للإحساس بجمال المؤثر الصوتي الاول ثم ملأ الفراغ بتكرار ذلك المؤثر في نهاية الشطر الثاني، وللتصريع في بداية القصائد والمقطوعات أثره النفسي)) [٣].

ويقف البحث على هذه الظاهرة الإيقاعية في شعر الخبز أرزي، وكيفية توظيفها مع موارد الطبيعة، وقد وظّف هذه الظاهرة بشكل كبير ممّا أعطى للقصائد نغماً موسيقياً منظماً، مثل قوله :-

نسيم عبير في غلالة ماء وتمثال نور في أديم هواء[٤]

---

[١] البنية الإيقاعية خرقاً دلالياً في القصيدة الرومانسية الحديثة – الإيقاع مصداقاً، د، يونس عباس حسين، الجامعة المستنصرية، ١.

[٢] ينظرُ، التكرار الإيقاعي في اللغة العربية، د. سيد خضر، دار الهدى للكتاب بيلا، كفر الشيخ، ط١، ١٩٩٨، ٥٤.

[٣] المقطعات في الشعر العباسي، ١٦٥.

[٤] ديوان الخبز أرزي، ١٠٤.

ويخلق الشاعر نغماً موسيقياً جميلاً عبر تماثل كل من العروض والضرب في كلمتي ماء، وهواء، وهذا التناسق في حروف كل من العروض والضرب أعطى للبيت سحراً وجمالاً.

وقال أيضاً :-

وافيَ مرابعَة الغزال الأحورُ وبدا لمطلعه الهلالُ المُقمِرُ[١]

ونجد التصريع في كلمتي ((الأحور، المقمر)) ممّا أعطى للنص نغماً إيقاعياً منتظماً عمل على تقوية جرس البيت الشعري.

وقال :-

يقولون قد اخفى محاسنهُ الشَّعْرُ فهيهات هل يخفى على الظُّلمة البَدْرُ[٢]

وعبر تصريع البيت الشعري أعطى النص تماسكاً في البناء، وتكرار حرف الراء في كل من العروض، والضرب، وهو حرف انفجاري أثبت الشاعر جمال محبوبه.

وقال :-

أخدّاكَ وردٌ أم ثناياك جوهرُ وصدغاك مسك أم عذارك عنبرُ[٣]

٢-الإرصاد

ومن المعروف ان الارصاد ((هو الكلام الذي قبل القافية ما يدل السامع عليها أوْ على العجز كله إذا كان عارفاً بالروي))[٤]، وما يهمنا من ذلك معرفة هذه الظاهرة الإيقاعية في مدونة الشاعر الخبز أرزي وكيفية حضور الطبيعة في هذه الاستراتيجية الايقاعية في قوله:-

---

[١] ديوان الخبز أرزي، ج٢، ١٦٧.

[٢]المصدر نفسه، ج٢، ١٧٩.

[٣]المصدر نفسه، ج٢، ١٩٠.

ينظرُ، ديوان الخبز أرزي لوجود التصريع ممزوج بالطبيعة، مقطوعة ١٨٤، ١٦٥، مقطوعة ١٩٧، ١٨٣، مقطوعة ٢٤٣، ٢٢١.

[٤] إشكالات الدراسة الايقاعية : ٩١.

فياره من شجاني بالفراق تركتني أُسائل عنك الريحَ عند هبوبها[1]

وفي هذا النص وظّف الشاعر ظاهرة الأرصاد، وبداية الشعر عبر عن مقصد نهاية الشطر فهو يسأل الريح؟ فالكلمة التي تخطر على بالك عند ما يسأل الريح هي هبوبها فهو يسأل الريح عند هبوبها.

فالشطر الأول من البيت رَصَدَ ما يؤّول به الشطر الثاني فالنهر يتباهى بجود الممدوح وكرمه، وكأن الشاعر وصف جود، وكرم الممدوح بالنهر، واستعمل المبالغة في وصف كرمه حتى النهر أضحى يفتخر بكرم الممدوح فضلاً عن أنّ الشاعر أخذ يتباهى بنهر عطائه وجوده فإنّ عطاء الممدوح كفيضان النهر على أنهار دجلة.

وقد قال :-

الان طبت إذ التحيت وانما غصن الفواكه حين يورق يثمرُ[2]

وفي الشطر الثاني من البيت الكلمة التي قبل القافية، وهي يثمر ارصاد، وتفصح عن القافية فالذي ستخطر على بالك يثمر.

وقال :-

ومن الحيرة ما أعرف ليلي من نهاري[3]

وفي بداية الشطر يعبّر ويُفصح عن نهايته، فالشاعر في حيرة من أمره فلا يعرف ليله من نهاره فالكلمة التي ستظهر على بالك هو نهاره.

وقال :-

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ج١، ١٠٩.

[2] المصدر نفسه، ج٢، ١٦٩.

[3] المصدر نفسه، ج٢، ١٧١.

يا من أهل له هلالٌ طالعٌ ما زال وجهُك للسعود هلال[١]

ويوظّف الشاعر الأرصاد وفي هذا البيت، فالشطر الاول من البيت، والكلمة قبل القافية تكشف، وترصد عن القافية، وهي الهلال.

٣-التصدير

وحسب ما جاء في كتاب العمدة في صناعة الشعر ونقده ((هو أن يرد اعجاز الكلام على صدوره فيدل بعضه على بعض ويسهل استخراج قوافي الشعر اذا كان كذلك وتقتضيه الصنعة ويكتسب البيت الذي يكون فيه أبهة ويكسوه رونقاً وديباجاً ويزيد مائية وطلاوة))[٢].

ومن نماذج التصدير قول الخبز أرزي :-

أما السماء فما فيها سوى قمر فيا مهيمن كم في الارض من قمر[٣]

فقد استعمل الشاعر هذه الظاهرة الموسيقية اللفظية الداخلية التي تقوي الجرس في النص وقامت باثراء القافية وكأنّما أراد من تكرار لفظة القمر في أخر سطري البيت لجذب المتلقي لجمال المحبوب.

وقال :-

على حسن أيام الربيع وطيبها وقد تحسن الدنيا بها وتطيبُ[٤]

فالتوافق الشكلي، والمعنوي أعطى النص جمالية، ووضوحاً في المعنى، وهذا التكرار منح البيت للنص روح الحركة، والنشاط حيث يصف أجواء الربيع البهيجة، وطيب أيّامها وبسبب التوافق المعنوي، والشكلي أظهر المعنى بشكل واضح للنص.

---

[١] ديوان الخبز أرزي، ج٤، ١٩٦.

ينظرُ، ديوان الخبز أرزي لوجود الارصاد ممزوج بالطبيعة، مقطوعة ٦٧، ١٧٢، مقطوعة ٢٢٧، ٢١٢.

[٢] العمدة في صناعة الشعر ونقده، ٤.

[٣] ديوان الخبز أرزي، ج٢، ١٨٠.

[٤] المصدر نفسه، ج١، ١١٢.

ومن أنماط التصدير ما وافق أول كلمة من الشطر الأول آخر كلمة من الشطر الثاني فنجده يقول :-

خجل الحبيبُ من العتـــا ـبِ فورَّدَ الخـــــــدَّ الخَجَـــلْ[1]

ويشكل لنا الشاعر جواً موسيقياً جميلاً عبر التصدير، وتكرار الكلمات، وكأنّما أراد الشاعر من خلال تكرار كلمة الخجل أنْ يؤكّد مدى خجل محبوبه الذي أصبح خده كلون الورد بسبب معاتبته ممّا بحث على لفت انتباه المتلقي لجمال، وحسن وخجل محبوبه.

وقال :-

يا مَن تُنَزّهنُا حدائق وجهِهِ في روضةٍ محفوفةٍ بحدائقِ[2]

والشاعر عبر تكرار كلمة حدائق في حشو البيت الاول وفي آخر البيت أعطى نغماً موسيقياً جميلاً عمل على تمكين القافية أوْ ترسيخ معناها فبات واضحاً أنها توحي للجمال، والحسن.

٤-التكرار الصوتي

الاصوات وهي الرموز أوْ الحروف التي تتشكل منها الكلمات والجمل والمتلقي يكتسب هذه التجمعات الصوتية وتتحول لديه إلى مفاهيم ومعاني ودلالات يدركها وتتكرر هذه الاصوات في الشعر فيعمل على بناء الايقاع وتقويته ويعطيه نغماً موسيقياً جميلاً[3].

فقد كرر اصواتاً في قوله :-

والعندليب مُغَرِّدٌ بصَفيره يحكى معاني رنَّة الأوتارِ[4]

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ج٣، ١٤٨.

[2] المصدر نفسه، ج٣، ١٤٠.

[3] ينظرُ، البنى الاسلوبية في النص الشعري، ١٠٣.

[4] ديوان الخبز أرزي، ج٤، ٢٠٩.

فعبر هذا التشكيل الصوتي من تكرار الحروف الأنفجارية (ب، ع، د، ت)، والرخوة (ق، هـ، ي، ص، ح، و) ويظهر أنّ الشاعر يعبر عن مدى أعجابه بصوت العندليب، والنغمات الموسيقية التي تبعث من أوتاره التي تُعطي معاني، ودلالات عدّة ومنها حرف الصاد هو صوت الصفير الذي بثّ إلى النص نغماً موسيقياً منسجماً مع نغم العندليب.

وقال أيضاً :-

سحائب يزجيها الأسى فبروقها غليل فؤادي والعويل رعود[1]

يشكل لنا الشاعر جواً حزيناً عبر الكثافة الصوتية المتكررة، فمنها مهموس (س، هـ) منها مجهور (ب، فـ، ق، د، و، ج، ب، ع، غ، ل، ر) فالشاعر ينطق السين في لفظة السحائب ما بين القوة، والانهزام أي بين الجهر والهمس ممّا يُعطي للنص طابعاً حزيناً ينطق ما بين القوة، والضعف وتكرار السين والهاء يعبر عن الروح الضعيفة عند الشاعر أما تكرار باقي الحروف يعبر عن مدى جزع الشاعر من فراق محبوبه لذلك ينفجر كالسحائب التي يزجيها البروق فالنار التي في قلب الشاعر كالبروق، وعويله، وصراخه كأصوات الرعود.

وقال :-

يا غارساً شجر الأحسان كلُ ثْمراً لكنَّه ثمر بالسمع مأكولُ[2]

وعلى ما يبدو ان الشاعر نسج بيتاً مترعاً بالأصوات المتنوعة والمتكررة فمنها الخافت كالهمس (س، ش، ث، ك، أ) ومنها الناعم الهادل المخملي كالرخوة (ث، ح، ع، م، ش، س، غ، و) ومنها الوامق المجنح المديد كالجهر (د، ر، ج، غ، و، ل، م، ع، ب) فتعتبر أصوات الهمس والرخوة مثل تكرار السين عن مدى امتنانه، وحبه للممدوح، والثناء والشكر له، ويكرر الأصوات الانفجارية والجهرية التي تعبر عن مدى اعطاء الممدوح وكرمه أنه كثير العطاء، والتأكيد على ذلك عبر التكرار.

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ج١، ١٢٨.

[2] المصدر نفسه، ج٣، ١٦٢.

٥-الطباق

من المعروف ان الطباق ((هو الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة))[١]، قد يأتي على شكلين شكل مجاور والشكل الثاني متباعد والشاعر الخبز أرزي قد وظّف الطِباق بشكل كبير في ديوانهِ ممزوج بالطبيعة ((وقد توزعت هذه الثنائيات الضدية في منظومة الطبيعة : التي تشمل الأرض، والسماء، والخصب والنهار والليل والنور، والضوء، ويكون الطباق على شكلين :-

الأول :- طباق المجاور: ويكون الفاصل فيه حرف مثل الواو أو من أو في))[٢]، وقد وظّف الشاعر هذا النوع من الطباق في ذكر الطبيعة، ومن النماذج الشعرية قوله :-

لولاَ مدامع عُشّاقٍ ولَوْعتُهم لَبَان في الخَلْق غيرُ الماءِ والنارِ[٣]

والثنايات المتضادّة في هذا النص ما بين ((الماء، والنار)) فمعنى الماء متضاد بالنار وقال :-

قد خطَّ فيه الشَّكلُ خَطَّ لبَاقَةٍ منقوشةٍ من ظلمةٍ في نورِ [٤]

والمفردات المطابقة والمتضادة في النص بين ((ظلمة، ونور)).

وقال :-

صَّبحتهُ عند المساء فقال لي ماذا الكلام وظنَّ ذاك مزاحا[٥]

---

[١] التشكيل الموسيقي في شعر ابن حجلة التلمساني، أحمد غالب الخرشة، عباس عبد الحليم عباس، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤٦، العدد١٩، ١١٢.

[٢] البنى الاسلوبية في النص الشعري، ٩٤.

[٣] ديوان الخبز أرزي، ج٢، ١٨٠.

[٤] المصدر نفسه، ج٢، ١٩٥.

[٥] المصدر نفسه، ج١، ١٢٠.

فالعلاقة ما بين المفردات تضادية في هذا البيت ((صبحته)) تمثل علاقة ضدية مع المساء[١].

وقال :-

شَبَّهْتُ وجهكَ من نورِ ومن ظُلَمٍ بُرْجاً تلاقي التِّنِّيْن والقمرُ[٢]

والعبارات المتضادة بالدلالة هي ((نور، وظلم))) فالنور هو متضاد دلالياً مع الظلام.

ثانياً :- ((طباق التباعد : يفصل بين لفظي الطباق لفظ او ألفاظ)) [٣].

لما بدا في دجى الظلماء أوهمني أن الصباح بدا أو ضوء مصباحِ[٤]

والعلاقة تمثل تضاداً في هذه العبارات ((ظلماء، والصباح)) والظلام ضد الصباح وهذا التطابق اعطى للبيت ايقاعاً مترعاً بالنغم الموسيقي مما عمل على دعم المعنى وتعزيزه.

وقال :-

لو أن ذا القرنين في ظلماته لاقاه يضحك لاستضاء بثغره[٥]

والمعاني المتضادة في البيت هي ((ظلماته، والاستضاءة))، وقوله :-

أمسى الهوى مما يليهم مظلماً لكنَّه ممّا يلينا مقـــــــــمرُ[٦]

والثنائيات المتضادة في الدلالة ((مظلماً، ومقمر)) .

---

[١] ينظر، البنى الاسلوبية في النص الشعري، ٩٧.

[٢] ديوان الخبز أرزي، ج٢، ١٧٩.

[٣] البنى الاسلوبية في النص الشعري، ٩٥.

[٤] ديوان الخبز أرزي، ج١، ١٢٠.

[٥] المصدر نفسه، ج٢، ١٨٥.

[٦] المصدر نفسه، ج٢، ١٦٩.

ينظرُ، ديوان الخبز أرزي للوقوف على الطباق ممزوجاً بالطبيعة، مقطوعة ٩١، ١٨٠، مقطوعة ١٠٤، ١٨٧، مقطوعة ٥٠، ١٣٤.

يبدو أن الشاعر قد أعطى نصوصه الشعرية دفقاً ايقاعياً عبر الجمع بين المتضادات.

٦-الجناس

المتمظهر لنا ان الجناس ((هو من أهم مظاهر التنوع الصوتي في إطار تحقيق مبدأ التناظر، والتماثل، فحرص الشعراء في هذه الحقبة عليه، وأكثروا من استخدمه إكثاراً ملفتاً للنظر بأنواعه المختلفة، وذلك لإثراء الموسيقى الصوتية، معتمدين على عاملي التشابه في الوزن، والصوت وعلى الجمال الإيقاعي في تكرار الصوت، وملامح المعنى)) [١]، وللجناس انواع عدة وسنقتصر على الجناس التام والغير تام.

((فالجناس التام :- وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أمور هي : عدد الحروف، وترتيبها، ونوعها، وهيئتها)) [٢].

وعلى ما يبدو أن الشاعر أعطى الجناس مكانةً كبيرة في ديوانه نظراً لما يتمتع به من وظائف مهمة في بناء النصوص الشعرية، فهو يساعد على إثراء القافية، ويعطي نغماً موسيقياً جميلاً أثر التكرار في الكلمات، ومن النماذج الشعرية التي وظف الجناس التام فيها ممزوجة بالطبيعة اذ قال :-

فلي مع الناس عيدٌ في الهلال ولي وحدي هلال وعيدٌ فيهما زيدِا[٣]

جانس الشاعر في هذا البيت بين الهلال الأول في الشطر الاول، والهلال الثاني في الشطر الثاني، وهو من الجناس التام، وهذا التجانس أحدث جرساً موسيقياً بسبب تكرار الحروف بشكل منتظم حيث نلاحظ توافق في اللفظ، والاختلاف في المعنى فالهلال الأول هلال العيد، والهلال الثاني هو محبوبه.

---

[١] البنى الاسلوبية في نص العشري، ٦٩.

[٢] التشكيل الموسيقي في شعر ابن أبي حجلة التلمساني، ١٠٩.

[٣] ديوان الخبز أرزي، ج١، ١٣٤.

وقال :-

يا حسُنْ خِطرة زعفران عذاره ومن العجائب زعفران أخطرُ[١]

وقد جانس الشاعر ما بين زعفران في الشطر الاول والزعفران في الشطر الثاني وهذا التوافق الصوتي، وتكراره أعطى قوة في جرس الحروف، ونغماً موسيقياً جميلاً.

وقال :-

يا غزالَ الجنان لا تحرمنّي جنّةَ الوصل يا غزالَ الجنانِ[٢]

ويظهر في هذا البيت بُعداً موسيقاً عبر التوافق الصوتي الذي ساعد على تعزيز الدلالة، وتأكيد المعنى، فجرس الحروف، ونطقها يتناسب مع انفعال الشاعر، ونفسيته فالشاعر يجانس غزال الجنان والتي جاءت هنا بمعنى الحيوان في الشطر الاول مع غزال الجنان في الشطر الثاني والتي جاءت بمعنى المحبوب.

اما ((الجناس غير التام :- وهو ما اختلف فيه الكلمتان في واحد من الأمور : نوع الحروف، وشكلها، وعددها، وترتيبها، وله أنواع عديدة منها المضارع واللاحق، والناقص المحرف والمصحف وجناس القَلب)) [٣]، والشاعر قد وظف هذا النوع من الجناس بشكل كبير في مدونته الشعرية، وجاء في اطار الطبيعة مثل قوله :-

قصدناه فبخرَّنا بخوراً من السَّعَف المدّخن بالتهاب[٤]

إذْ يبدو لفظة ((فبخرنا)) قد خالفت بخوراً في عدد الحروف وهيئتها ومما ساعدت على تقوية الجرس في اللفظ.

---

[١] ديوان الخبز أرزي، ج٢، ١٦٨.

[٢] المصدر نفسه، ج٤، ١٨٣.

[٣] الإيقاع الداخلي في شعر أبي العلاء المعري، ((الجناس والطباق أنموذجاً))، ١٣٧.

[٤] ديوان الخبز أرزي، ج١، ١١١.

وقوله :-

اليوم فاشرب على ورد وتوريد ولا تبْغِ فيه موجوداً بمفقودِ[١]

والمجانسة ما بين ((ورد)) وتوريد، وهذا النوع من الجناس الناقص الاشتقاق حيث اشتق توريد من ورد، وأعطت البيت طاقة موسيقية هائلة ساعدت على بناء المعنى، وتأكيده.

وقال :-

والبدر ليس ضياؤه كضيائه عند التَّمام ولا كعُشر عشيرهِ [٢]

المجانسة ما بين ((ضياؤه، وكضيائه)) وكذلك كعشر وعشيرة هو اختلاف الحروف.

وقال :-

خَلَعَ الربيعُ على الرياض وألبْسَتْ خِلَعُ الربيع مُشُهَّر الأقطارِ[٣]

المجانسة ما بين ((خَلَعَ، وخِلَعُ)) وهو من الجناس المنحرف والاختلاف هو في الحركات اي ان الربيع خلعت وألبست الرياض زينتها وهو فصل ينبت فيه النبات، والورد، والأزهار في الرياض.

وبعد هذا العرض يظهر الشاعر قد وظّف بعض الفنون الايقاعية في اشعاره من تصريع وارصاد وتكرار وطباق وجناس ممزوج بالطبيعة وقد احسن واتقن في توظيف كل ظاهرة من هذه الظواهر في نصوصه الشعرية، وكلها عملت على تنشيط الإيقاع واثراء القافية وتعزيز معناها.

---

[١] ديوان الخبز أرزي، ج١، ١٢٤.

[٢] المصدر نفسه، ج٢، ١٧٥.

[٣] المصدر نفسه، ج٤، ٢٠٨.

المبحث الرابع

((التشكيل الهيكلي))

التشكيل الهيكلي

وصفت أغلب المصادر أن للقصيدة أشكالاً متعددة، ومنها ما هو مبني على غرض أساسي واحد، ومنها ما هو متعدد الأغراض*، والقصيدة البسيطة ذات الغرض الواحد اذ إنَّ الشاعر يدخل في الغرض الرئيس مباشرة دون مقدمة، وتكون ذات موضوع واحد[١]، أما التشكيل الهيكلي للقصيدة متعددة الاغراض أو التي لها مطلع، والمقدمة وحسن التخلص ((الانتقال))، والخاتمة، ويمكننا ان نقف على الاشكال البنائية لشعر الخبز أرزي وهي[٢] :-

١-القصائد.

٢-المقطعات.

٣-النتف.

٤-اليتيم.

١-القصائد

ونجد في مدونة الشاعر نوعين من القصائد منها المركبة، والبسيطة فالقصائد ((المركبة تعني متعددة الأغراض فيكون لها مطلع، ومقدمة، وخروج، وخاتمة، فكانوا يعتبرون المطلع أحد العناصر البنائية للقصيدة وله عناية كبيرة لأنهم كانوا يعدون الشعر قفلاً، وهو أول مفاتحيه))[٣]، ومعنى ذلك أن المطلع أول ما ينظم في القصيدة، وللشاعر الخبز أرزي مطالع في قصائده يوظف فيها الطبيعة منها قوله :-

---

[١] ينظرُ، البناء الفني في شعر شهاب الدين بن الخلوق، إعداد يونس حميد عزيز، إشراف علي عبد الرزاق حمود، اطروحة دكتوراه، جامعة سانت كليمنتس العالمية الرعاق، ٢٠١٣م، ١٣.

* نحن نسير مع رأي ابن رشيق في تحديد البنية العددية للأنماط البنائية، ينظر العمدة، ١٨٨، ١٨٩.

[٢] ينظرُ، مقدمات قصائد تمام وعلاقتها بمضمون القصيدة، إعداد نادية بنت حسن ضيق الله الصاعدي، إشراف د. عبد الله بن أحمد باقازي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، ٢٠٠٨م، ٢٧.

[٣] بناء القصيدة في النقد العربي القديم، ٢٠٣، ٢٠٤.

وافى مَرابِعَه الغزالُ الأحورُ وبدا لمطلعِه الهلالُ المُقمِرُ[١]

وعبر هذا المطلع يخرج الشاعر عن المطالع التقليدية، ويستحدث مطلعاً جديداً يناسب عصره، وبيئته، ويتخذ من الطبيعة متحركها، وصامتها أنموذجاً لهذا التغير في المطلع، فالشاعر يمزج جمال محبوبه بالطبيعة، ويصور مقدم محبوبه، وهيئته، وشكله، وحضوره، وكيف أن عينيه كأحورار عيني الغزال؟ ثم يقتبس من الطبيعة السماوية الصامتة ليشبه مطلع محبوبه بطلوع الهلال، والقمر وقال أيضاً :-

وشادن مرَّ فاتن المنظرْ كلَّمتهُ فاستطال واستكبْر[٢]

وفي هذا المطلع يصور الشاعر محبوبه كأنّه ولد الغزال الذي سحره منظره عندما مرَّ من قربه فما رأى منه إلّا التعالي، والاستكبار.

وقوله :-

ريحُ شوقٍ للبَنَين كانت سَموما ثم عادت عند اللقاء نسيما[٣]

وقد بدأ الشاعر مطلعه بحزن، وغربة ثم انتقل إلى فرح، وسرور وعبّر الشاعر عن حزنه، وفرحه مقتبساً ألفاظه من الطبيعة.

والمقدمة أحد العناصر المهمة في بناء القصيدة التي تعددت أغراضها، وتنوعت فمنها المقدمة التقليدية والغزلية ووصف الضعن ومقدمة الشباب، والشيب، ووصف الطيف ومنها مقدمة الفروسية، وبقت المقدمة محافظة على تنوعها، واغراضها على مدى العصور إلى أن جاء العصر العباسي، ولا نقول قد بدل في مقدمة القصيدة، وانما بقي محافظاً عليها ملتزماً بها إلا تغير طفيف طرأ على المقدمة، وقد استحدثوا مقدمات جديدة منها وصف الطبيعة وما

---

[١] ديوان الخبز أرزي، ج٢، ١٦٧.

[٢] المصدر نفسه، ج الاخير، ١٦٠.

[٣] المصدر نفسه، ج٣، ١٦٥.

يرتبط بها من مظاهر وعناصر، ومنها وصف الورد، والسحب والبرق، وقد اهتموا في هذه المقدمة اهتماماً كبيراً نظراً لجمال بيئتهم وطبيعتهم، وتأثرهم بها[١].

وللشاعر مقدمات غزلية وظف الطبيعة منها :-

فتاةٌ كأن الصّبح يجلوه وجهُهـــا لنا وكأن الليل يدجيه شَعرُهـــــا

فلو أبصَرَتها أُمَّةٌ ثَنَويَّـــــــةٌ لكان إله القوم ما ضمَّ خِدرُهـــــا

نفى حُسنُها عنها العتابَ لأنهـــا إذا ما أساءت كان في الحُسن عُذرُها

لقد زال طيبُ العيش عنّي لفقدها كما زال عنها للتفجُّع كِبرُهـــــــا

ولمّا تسارقنا الوداعَ تخالُســـــاً لعَيْنَيْ رقيبٍ يغلب الليلَ خزرُهـــــا

جرى ماءُ جفنَيها على نار خدِّها فصار لظاها في فؤادي وجمرُهـــــا[٢]

والشاعر يمزج الطبيعة بالغزل إذْ يتغزّل بإحدى الفتيات التي يرى نور الصباح في وجهها، وسواد الليل في شعرها، ولو أبصر القوم حسنها، وجمالها لجعلوها كآله، وكشفوا عن خدرها ثم يشكو الشاعر عن فقدها، ورحيلها عنه، وأنّه زال طيب العيش منذ رحلت عنه، ويصف الوداع الذي حدث بينهما خلسةً سوى الرقيب الوحيد هو الليل، وكيف أنّ دموع عينيها أصبحت تجري على خدها الذي أضحى كلهيب النار من شدة حرارة الدمع فتعكس حزنها، وحرارة دموعها في قلب الشاعر، فأصبح فؤاده كحرارة الجمر.

أما الجزء الثالث من بناء القصيدة هو ((حُسن التخلص أو ما يُسمى الخروج، وتتعدد التسميات منها الانتقال، والعدول، والاستطراد، وتدل على توجه نحو الممدوح باسمه الشخصي))[٣]، وقد وظّف الشاعر الطبيعة في تخلصاته مثل قوله :-

---

[١] ينظرُ، مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٢.

[٢] ديوان الخبز أرزي، ج٢، ١٨٣.

[٣] المقطعات الشعرية في العصر العباسي، ٥٣.

تَبلى الرياضُ وكلُ روضٍ وافرٍ وندى البَريديينَ ليس ببال[1]

ففي هذا البيت عنصر الطبيعة فعال وذو حيوية وله دور كبير في تكوين البيت وإيصال المعنى الذي يريد للمتلقي فالشاعر يصف كرم وجود البريديين، فمصير الرياض الى الذبول والبلاء ولكن البريديين ليس كذلك.

والجزء الأخير من القصيدة هو الخاتمة، وهي المحطة الأخيرة[2]، وقد وظف الطبيعة في بعض خواتيم قصائده مثل ما جاء بقوله :-

إذا كان بدرُ الدجى مشرقـــاً فلن يُستْضَاء بنجمٍ نجمْ

وحُسناك تكسوك حُسنَ الثنا ونُعماك تُبقي عليك النِّعَم[3]

وفي مدونة الشاعر نمطاً آخر من أنماط البناء هو قصائد المهرجانات وتشمل القصائد ذات البناء البسيط المباشر، وقد وظف الطبيعة بكل تفاصيل القصيدة حتى يصل إلى خاتمة القصيدة مثل قصيدته التي يقول فيها :-

إقبالُ عامٍ بشكر الخير مقبـــــولُ عيدُ الأمير بعيد البرِّ موصـــولُ

يوم العَرُوبة والنَّيروز قد جُمِعـــــا فاليومُ يومٌ له تاجٌ وإكليـــــلُ

يومٌ من الجُمعة الغرّاء غُرَّتُـــــــه وفيه من بهجة النيروز تحجيـلُ

يومٌ تألَّف من عيدَينِ عيد تقـــــىً وعيد مُلكٍ فذا فضلٌ وتفضيـــلُ

فانعم بنيروزك الميمون طائـــــره وبالسعادة حبل الحظِّ مفتـــولُ

وعشتَ ما عشتَ فيما شئتَ من نعمٍ فيها عليك لظلِّ العزِّ تظليـــلُ

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ج٣، ١٥٦.

[2] يُنظر، البناء الفني في شعر شهاب الدين بن الخلوف، ٣٩.

[3] ديوان الخبز أرزي، ج٣، ١٦٩.

فاليوم عظّمَهُ وبجَّلَـــــــــــــــهُ فحظه منك تعظيم وتبجيـــــــل

يومٌ تُصاغ به التيجانُ من زَهَـــــرٍ لابن الملوكِ وللجيش الأكاليـــلُ

لقد تزيَّنت الدنيا بزخرفهـــــــــا فالروض قد مُثِّلَت فيه التماثيــلُ

فالغيم يبكي إذا ما الروض ضاحَكَهُ وناظِرُ النبت بالأنداء مكحـــولُ

يومٌ له زَفَّت الدنيا عرائسَهـــــــا لهنَّ من سندسٍ خُضرٍ سرابيـــلُ

مُعَمَّمات بوَشيٍ من جواهرهـــــــا مرصَّعات وفي الترصيع تفصيــلُ

هذا الربيع من الجنّات مُستَـــــرَقٌ ففيه منهنَّ تَمِيلٌ وتمثيـــــــلُ

فالورد من وجنة المعشوق صبغتُه والطِّيبُ من نكهة المعشوق معلولُ

وردُ الحبيب مصونٌ ليس يقطفـــه إلا العيون وورد الروض مبـــذولُ

طيبوا فما طيب هذا اليوم مُدَّغَـــمٌ يخفى ولا فضل هذا اليوم مجهولُ

أمّا النهار فلا حَرٌّ ولا خَصَـــــــرٌ والليل لا قِصَرٌ فيه ولا طُـــــولُ

فلا طلائع جيش القيظ طالعـــــة كذاك سابق جيش القرِّ مغلـــولُ

فيا لعيشٍ لفض الروح رَعرَعَـــــةٌ وللنسيم مع الأشجار تطفيـــــلُ

فلا البَنَانُ مع التجميش منقبِـضٌ ولا العناق لكُثر الحَرِّ مملـــــولُ

طاب الهواءُ لتعديل النهارِ بـــــه فللذات في الأرواح تعديـــــــلُ

فالنَّورُ يزهِر في خُضر الرياض كما يُزهِرنَ في ظُلَم الليل القناديـــلُ

فشيِّعوا يومَكم واستقبلوا غـــــدَه فقسمة العيش تقديم وتأجيـــــلُ

فما انتظاركمُ والعيشُ مقتبـــــــلٌ والورد مبتسمٌ والروض معلـــولُ

لنا ربيعانِ من وقت ومن كـــــرَمٍ وسيدٌ ماجد الأخلاق بُهلـــول[1]

في هذه القصيدة ذات البناء البسيط نجد الشاعر يصف إقبال عام مليئ بالخير المتزامن مع عيدين هما عيد الجمعة هو عيد العرب، والاسلام، وعيدالنيروز، ويصور الشاعر النيروز ((ناشراً حلله، ومنيراً لحليته، وفرصة للشاعر في التقرب إلى الخلفاء، والسادة، فيصف الشاعر ما في هذا العيد من التيجان، والأزهار لأبن الملوك، وللجيش، وكيف أصبحت الدنيا عند ما سطع نور الربيع، وكأنّ هذه المناظر الربيعية الجميلة من زخرف، وروض، تحلي العيون بالنظر إليها)) [2].

وتبدو بعض القصائد الخالصة للطبيعة ذات غرض واحد مثل قوله :-

قدم الرَّبيع فحطَّ فـــــــــي آذارِ بعساكرٍ للزهر والأنـــــوارِ

فتناثرت لقدومها بتفصـــــــــحٍ بعد العجومةِ ألسُن الأطيارِ

وكأنَّ إقبالَ الزمان من الشـــــتا إقبالُ مسحور من الأسحـار

ومضى الشتاء بقرِّه فتسربـــــت بعد التجمُّد حَيَّةُ الأنهـــارِ

خلعَ الربيعُ على الرياض وألبَسَت خِلَع الربيعِ مُشَهَّرَ الأقطـــارِ

فيها رُفُوضٌ كالعيون تفتَّحـــــت بعد الغُموض كليلةَ الأبصارِ[3]

ويصف الشاعر قدوم الربيع في آذار حاملاً معه حشود من الزهر والانوار ونجد الشاعر ينشرح صدره بهذه الاجواء الربيعية الباهجة وبعد انتهاء الربيع حل الشتاء حاملاً معه

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ج٣، ١٦٠، ١٦١.

[2] شعر التهاني في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، إعداد أحمد مُحمّد خالد الخزاعلي، إشراف د. عبد الرحمن السويدي، كلية الآداب العلوم الانسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠٠٨م، ٦٦.

[3] ديوان الخبز أرزي، ج٤، ٢٠٨.

الرتابة والتجمد والبرودة وعلى ما يبدو أنّ الشاعر تخلّص من نظام القصيدة التقليدية المتواردة والاغراض القديمة السائد في القصيدة ذات البناء الواحد وحسب الأغراض المستحدثة والمتداولة بكثرة في العصر العباسي وهو وصف الطبيعة.

٢-المقطعات

احتلت المقطعات الشعرية مكاناً أثيراً في نصوص الخبز أرزي الشعرية، كونها تتماشى مع تجربة الشاعر ومواقفه الحياتية التي يمرّ بها؛ ولسهوله انجازها وسرعة حفظها، ونظمها، ويبدو كل مقطوعة تعبّر عن المواقف النفسية التي يعبر بها الشاعر وهي تحمل طابع الصدق والعاطفة فالشاعر يعرض غرضه الأساس بدون تكلف أوْ تصعيب متخلّصاً من البناء الهيكلي التقليدي المتوارث[١]، وكان حضور الطبيعة في المقطعات بشكل كبير مقارنة مع القصائد، ومن النماذج الشعرية التي وظف الطبيعة فيها قوله :-

بفتور طرفِكَ واحـوِرارِهْ وبنور خدِّك واحمِـــــــرارِهْ

وضياء عارِضِكَ الـذي فيه ظلامٌ من عِـــــــذارِهْ

وعُقَار ثغرِك إنَّ بـــي طَلَباً يطول إلى عُقَـــــارِهْ

وبحسن قَدٍّ راعنـــــي فاق القضيب لدى اخضِرارِهْ

لا تُبلِ قلبي بالفـــرا قِ ولا تُعَذِّبه بنـــــــارِهْ[٢]

وقد ربط المقطوعة بنائياً عبر تأخير جملة جواب القسم إلى البيت الأخير لا تبل.

وقال :-

أُقاسي في الهوى ما لا تقاسي وأذكر عهدنا إذ كنتَ نـــاسِ

---

[١] ينظرُ، المقطعات في شعر المتنبي، دراسة موضوعية وفنية، ٤.

[٢] ديوان الخبز أرزي، ج٤، ٢١٣.

فعهدك في الغرور كعهــد وردٍ وعهديَ في الإسار كعهد آسِ

وما أنسى إشارات المعانـــــي أُسارِقُها وألحظ باختـــــلاسِ

وغرَّتني محاسنُ منك رقَّـــــت ولم أعلم بأن القلب قـــاسِ[1]

وتظهر في المقطوعة نبرة الحزن، والتأسف على خذلان المحبوب، ويسود في المقطوعة طابع القساوة من قبل المحبوب، والوفاء من قبل الشاعر، ويكشف الشاعر عن المأساة المحزنة التي يشعر بها وما في نفسه من خيبة الأمل التي ألحقت به من قبل المحبوب، فيلجأ إلى الطبيعة ليختار ما يناسب أحساسه، وشعوره في أبداع مقطوعة تعبّر عمّا يجول في خاطرهِ إذْ يصدح الشاعر بصوت عالٍ عن مخالفة محبوبه الوعد والعهد الذي كان بينهم، فيخرج بأنّه عهده محبوبه كالورد الذي سرعان ما يذبل ويموت بمرور الزمن، وعهده كالياس لا يموت، ولا يذبل، ويبقى على مرور الزمن مهما طال الدهر عليه يبين من ذلك أنّ الشاعر أكثر وفاءً، وثبوتاً من محبوبهِ.

٣-النتف

وحضور النتف في مدونة الشاعر أقل مقارنة بالقصائد والمقطوعات، وكان للطبيعة تواجداً في هذا النوع من البناء إذْ قال :-

أظهر الكبرياءَ من فرط زهوٍ فتلقَّيتُه بذلِّ الخضـــــوعِ

وحباني ربيع خدَّيه بالـــــور د فأمطرتُه سحابَ الدموعِ[2]

وبناء النتفة يقوم على الربط بين البيت الأول والثاني فالمعنى لا يكتمل إلّا مع البيت الثاني.

---

[1] ديوان الخبز أرزي، ج٤، ٢٢٣.

[2] المصدر نفسه، المستدرك، ١٣٣.

٤-البيت اليتيم

أما ابيات اليتيم فنجد الشاعر قد بناها على ذكر الطبيعة في قوله :-

سَلسَلَ الشَّعرَ فوق وجهٍ فحاكى ظلمةَ الليل فوق ضوء الصباحِ[١]

وقوله :-

بقلبيَ جمرٌ من هواه فإن أكن شكوتُ فهذا الوجد من ذلك الجمرِ[٢]

[١] ديوان الخبز أرزي، المستدرك، ١٢٧.

[٢]المصدر نفسه، المستدرك، ١٣٠.

الخاتمة

ونتائج البحث

الخاتمة ونتائج البحث

بعد الرحلة الشيقة مع شعر الخبز أرزي وعبر تلمس البحث لموضوعة الطبيعة في مدونته الشعرية خلص البحث الى النتائج التي يمكن أن نجملها بالنقاط الاتية:-

١- طغت الطبيعة على شعر الخبز أرزي حتى يمكن ان نعدها هي المحرك الاساسي للقول الشعري .

٢-مزج الشاعر المدح بالطبيعة وصاغ من ألفاظها ومعانيها ما يناسب ممدوحه.

٣-وأثبتت الدراسة ندرة امتزاج الطبيعة بغرض الرثاء.

٤-وظف الشاعر الطبيعة في غرض الغزل بشكل كبير، فنراه يمزج المرأة بمظاهر الطبيعة.

٥-ومن الألفاظ التي يستمدها الشاعر من الطبيعة للتغزل بمحبوبه وغلامه فمن الطبيعة الصامتة يختار الورد وأنواعه وتفرعاته ومن ألفاظ النبات والمنابت الرياض وغيرها ومن المتحركة الغزال والطاووس، وأغلب التشبيهات بالطبيعة السماوية من قمر وشمس ونجوم وكواكب وغالباً ما يشبّه حرقة قلبه، وحزنه بسعير النار.

٦-مزج الشاعر الطبيعة بغرض الهجاء بشكل قليل ووظّف الألفاظ التي ترمز للقبح.

٧-بالإمكان عدّ الخبز أرزي من شعراء الاتجاه الرومانسي إذْ وجدنا الشاعر يندمج مع الطبيعة حدّ التماهي، والتمازج فلا يتعامل معها بشكل موضوعي إنمّا يخترقها ويغوص، ويتبحر في فروع رياضها وبساتينها.

٨-توصلت الدراسة إلى حقيقة نفسية مفادها الربط بين الطبيعة ووجدان الشاعر، وفرحه، وتفائله، فيلتجأ إلى أحضانها، وينثر بهجته بين ربوع بساتينها، ورياضها، وزهورها، ووردها وهي بدورها تفرح معه وتبتهج.

٩-أثبتت الدراسة أن مظاهر الطبيعة التي تُبهج الشاعر هو وصف محاسنها ورياضها وبساتينها وربيعها وثمارها وما يحمل في طياته فله نظرة ثاقبة عمّا حوله.

١٠- وتوصلت الدراسة إلى أنَّ من مثيرات البهجة عند الشاعر هي وصف الغلام والمرأة.

١١- من المثيرات التي تدخل الحزن على قلب الشاعر فراق المحبوب، وهجره.

١٢- اكدت الدراسة أن من المثيرات التي تدخل الحزن على قلب الشاعر خلاف عهد محبوبه وأن عهده كالبذر الفاسد أو الورد الذي سرعان ما يموت.

١٣- من المثيرات أيضاً الشيب والندم على ما فاته من دهر أضاع به عمره بالملذات واللهو والعبث، ويمزجها بالطبيعة.

١٤- وأثبتت الدراسة أن الشاعر أسقط حزنه على مظاهر الطبيعة واستعمل التشخيص، والأنسنة في تعامله مع الطبيعة، إذ يجعلها كأي أنسانٍ يضحك ويحزن ويفرح ويُقبل ويتحرك.

١٥- أكدت الدراسة طغيان ألفاظ الطبيعة الصامتة على الطبيعة الحية نظراً للتطور الذي طرأ على الحضارة العباسية، فكان الاهتمام بالطبيعة الصامتة أكثر من الحية وأكثر ألفاظ الطبيعة التي تحتل المرتبة الأولى في مدونة الشاعر هي الظواهر الجوية من رياح، وأنوار وسموم وغيرها وألفاظ النبات في المرتبة الثانية وأكثرها استعمالاً القمر، والشمس والبدر والنجوم، والكواكب والبرق.

١٦- كانت الطبيعة الحية الحيوانية قليلة الورود مقارنة مع الطبيعة الصامتة.

١٧- حفلت مدونة الشاعر بالمدركات الحسية، وأنماطها المختلفة فنلاحظ أن الشاعر يمزج الصورة البصرية، بالطبيعة ويعطي من ذلك معنى معيناً، فمن خلال اللون والضوء والحركة نستنتج دلالات ومعاني مختلفة.

١٨- حاول الشاعر ان يستعمل الاستراتيجيات الإيقاعية لتنشيط الإيقاع من تصدير، وتصريع، وطباق، وارصاد، وقد صاغ من عناصر الطبيعة قصائد ذات اغراض متعددة.

١٩- التشكيل الهيكلي في بعض قصائده يتبع المنهج التقليدي ذات الأغراض المتعددة التي تتكون من مطلع ومقدمة وحسن تخلص وخاتمة فضلاً عن القصائد البسيطة واستعمل شكلاً آخر وهو المقطعات الممزوج بالطبيعة بشكل كبير لكون العصر العباسي اشتهر بكثرة المقطعات وطغيانها على القصائد، فهو عصر المقطعات.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

اولاً : – الكتب

١–إبن شبل البغدادي حياته وشعره، د. سهى يونس الجبوري، دار غيداء، عمان للنشر، ط١، ٢٠١٠م، ٢٠١١م.

٢–اتجاهات الشعر في القرن الثاني القرن الهجري، د. محمد مصطفى هدارة، دار المعارف، ١٩٦٣م، ١١١٩، د. ط، كورنيش النيل – القاهرة، ج . م. ع.

٣–الأتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، د. عبد القادر القط، الناشر مكتبة الشاب، ط١، مصر القاهرة، ١٩٨٨.

٤–اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري، تأليف يوسف حسين بكار، دار المعارف بمصر، ١٩٧١م، ١٩١٩م، د. ط، كورنيش النيل القاهرة.

٥–إتجاهات النقد العربي القديم، عبد الله خضر حمد دار القلم، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠١٧.

٦–أسس علم النفس، د. عبد الستار إبراهيم، دار المديح للنشر، ط١، الرياض، ٢٠٠٨م.

٧–الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، د. مجيد عبد الحميد، المؤسسة الجامعية لبنان، بيروت، دار النشر المؤسسة الجامعية للدراسات والشنر، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م.

٨–أنا الشعر دراسة في أساسيات الشعر الجاهلي وصلاحياتها لعصور الشعر، مُحمّد تقي جون، دار النشر مكتبة البصائر، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠١٢م.

٩–الانسان والطبيعة ابن خفاجة والرومانسيين، دراسة مقارنة د. زهر العتابي، دار الكتاب الثقافي، د.ط، الأردن، ٢٠٠٥م.

١٠- أنسنة المكان في روايات عبد الرحمن منيف، د. مرشد، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، ط١، الاسكندرية، ٢٠٠٣م.

١١- البناء الفني في شعر ابن جابر الأندلسي، د. سلام الفلاحي، دار غيدان للنشر والتوزيع، ط١، عمان الاردن، يناير ٢٠١٢م، ٢٠١٣م.

١٢- بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، د. يوسف حسين بكار، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.

١٣- البنى الأسلوبية في النص الشعري دراسة تطبيقية، دار الحكمة، ط١، لندن، ٢٠٠٤م.

١٤- البنيات الدالة في شعر محمد صابر عبيد، د. زينب خليل مزيد، دار غيداء للنشر والتوزيع، د.ط، عمان ٢٠١٦م.

١٥- تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت لبنان، ١٩٨٤م.

١٦- التداولية والشعر قراءة في شعر المديح في العصر العباسي، عبد الله بيرم، دار جدلاوي للنشر والتوزيع، ط١، عمان الاردن، ٢٠١٣م، ٢٠١٤م.

١٧- تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، د. نعيم اليافي، تقديم د. محمد جمال طحان، دار صفحات للدراسات والنشر، د.ط، سورية دمشق، ٢٠٠٨م.

١٨- التعبير القرآني والدلالة النفسية، د. عبد الله محمد الجيوشي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط١، ٢٠٠٦م.

١٩- التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، دار العودة، ط٤، بيروت، ١٩٨١م.

٢٠- التكرار الإيقاعي في اللغة العربية، د. سيد خضر، دار الهدى للكتاب بيلا، كفر الشيخ، ط١، ١٩٩٨م.

٢١- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تأليف أبي منصور عبد الملك بن مُحمّد بن اسماعيل الثعالبي المتوفي (٤٢٩)هـ، شرح وتعليق خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، ط.د، بيروت، لبنان، ١٩٧١م.

٢٢- الحضارة العباسية، وليم الخازن، منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية التوزيع المكتبة الشرقية التراثية، د. ط، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م.

٢٣- الخبز أرزي في المضان، مصطفى محمد قاسم، سناء ظاهر محمد.

٢٤- الخيال الشعري عند العرب ابو القاسم الشابي دار المؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د. ط، مصر العربية، ٢٠١٢م.

٢٥- دراسات في الأدب العربي العصر العباسي، د. محمد زعلول سلام، دار المعارف، ط. د، الاسكندرية مصر، ١٩٨٠م، ١٩٨٢م.

٢٦- ديوان علي محمود طه، دار مؤسسة هنداوي، د. ط، مدينة مصر القاهرة جمهورية مصر العربية، ٢٠١٣م.

٢٧- رماد الشعر دراسة في البنية الموضوعية والنفسية للشعر الوجداني الحديث في العراق، د. عبد الكريم راضي جعفر، دار الشروق الثقافية العامة، ط١، جامعة بغداد، ١٩٩٨م.

٢٨- الرمز في شعر أمل دنقل، سوزان مثير، مقدمة من د. تموز ديموزي، دمشق، ط١، ٢٠١٨م.

٢٩- الرمز والرومانسية في الشعر العربي، د. فايز علي، ٢٦ فبراير ٢٠١٥م.

٣٠- الرومانتيكية مالها وما عليها، مختارات من جمع روبرت جلكنر، جبر الدانسكو، ترجمة د. أحمد حمدي محمود، مراجعة أحمد خاكي، مطابع القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، القاهرة، ١٩٨٦م.

٣١- الشابي وجبران، خليفة التليسي، دار الثقافة، بيروت، ط٣، ١٩٧٤م.

٣٢- شرح ديوان أبي تمام الخطيب التبريزي قدم له ووضع هوامشه وفهارسه، راجي الاسمر، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤م.

٣٣- شعر الرثاء العربي واستنهاض العزائم، عبد الرشيد عبد العزيز سالم، الناشر وكالة المطبوعات عبد الله حرمي، الكويت، ط١، ١٩٨٢م.

٣٤- شعر الطبيعة في الأدب العربي، د. سيد نوفل، دار مكتبة الوميض لنشر وترويج الكتب بكافة مجالاتها، د. ط، القاهرة، ١٩٤٤م، ١٩٤٥م.

٣٥- الشعر العباسي والفن التشكيلي، د. وجدان المقداد، دار الهيئة العامة السورية للكتاب، ط١، دمشق، ٢٠١١م.

٣٦- الشعر في العصر العباسي الأول غازي ظليمات عرفان الأشقر، دار النشر قنديل دبي، الأمارات العربية المتحدة، ط١، اذار مارس ٢٠١٨م.

٣٧- شعراء عباسيون، إبراهيم النجار، دار الغرب الأسلامي لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٣٨- الشيب في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. سمير حسن، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٢م، ٢٠١٤م.

٣٩- الصورة البدوية في الشعر العباسي، د. ضياء عبد الرزاق العاني، دار دجلة، ط١، عمان المملكة الأردنية الهاشمية شارع الملك حسين مجمع الفيض التجاري، ٢٠١٨م.

٤٠- الصورة الشعرية عند خليل حاوي، دار الكتب الوطنية هيئة أبي ظبي للثقافة والتراث، ط١، الأمارات العربية المتحدة، ٢٠١٠م.

٤١- الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي الولي مُحمّد، المركز الثقافة العربي، ط١، بيروت لبنان، ١٩٩٠م.

٤٢- الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، د. بشرى موسى، دار المركز الثقافي العربي، بيروت، الحمراء، ط١، ١٩٩٤م.

٤٣- الصورة الفنية في المفضليات أنماطها وموضوعاتها ومصادرها وسماتها الفنية، د. زيدون محمد بن غانم الجهني، ط١، المدينة المنورة، ٢٠٠٩م.

٤٤- الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الأنفعال والحس، د. وحيد صبحي كبابه من منشورات اتحاد الكتاب العرب، د. ط، كبابة دمشق، ١٩٩٩م.

٤٥- الصورة الفنية في شعر الواواء الدمشقي، د. عصام لطفي الصباح، دار زهدي للنشر والتوزيع، ط١، عمان الاردن، ٢٠١٦م.

٤٦- الصورة في التشكيل الشعري، د. سمير الدليمي، دار الشؤون الثقافية العامة أفاق عربية، العراق، بغداد، ط١، ١٩٩٠م.

٤٧- الصورة الفنية في شعر قيس بن الخطيم. عبد الله احمد عيال عواد، دار النشر وزارة الثقافة، ط١، عمان الاردن، ٢٠١٦م.

٤٨- الصورة في الشعر العربي حتى اخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها، د. علي البطل، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، ١٩٨١م.

٤٩- الطبيعة في فن الملحون، إعداد الزين بمساعدة خليل ساسي، ملتقى سجلماسة الخامس لفن الملحون الرشدية، ١٩٩٢م.

٥٠- الظرف والظرفاء، لأبي الطيب محمد بن أسحاق بن يحيى الوشاء ت (٣٥٣هـ – ٩٣٦م)، على نفقة أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي الكتبي وأخيه، ط١، طبع بالمطبعة الحسينية المصرية، الشهيرة التي مركزها بكفر الطماعين بقرب المشاهد الحسينية الزهراء المنيرة، ١٣٢٤.

٥١- علم أدب النفس أوليات الفلسفة الأدبية، بقلم نقولا الحواد، طبعه ونشره حمود حلمي صاحب المكتبة العصرية في بغداد، مطبعة العربية بمطر، د.ط، مكور الهرم الجيزة، مصر، ١٩٢٨م.

٥٢- العمدة في صناعة الشعر وآدابه ونقده، تأليف أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني المتوفى ٤٦٣هـ، اعتنى بتصحيحه السيد مُحمّد بدر الدين، النعساني الحلبي، السعادة مصر، ط١، ١٩٠٧،.

٥٣- عناصر الابداع الفني في شعر ابن زيدون، د. فواز خضر، الكويت، د.ط، ٢٠٠٤،.

٥٤- الغزل في الشعر العربي، سراج الدين محمد، دار الرتب الجامعية، د.ط، بيروت، لبنان، ٢٠١٤م.

٥٥- فنون الأدب العباسي دراسات في الشعر والرسالة والحكاية والمقالة والسيرة الذاتية وفق المناهج النقدية الحديثة، د. باسم ناظم سليمان المولى، دار مكتب الجامعي الحديث، ط١، مصر، ٢٠١٤م.

٥٦- كتاب العين، الخليل بن احمد الفارهيدي المتوفي سنة ١٧٠هـ، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

٥٧- لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور ٦٣٠ – ٧١١ هـ، طبعة جديدة مصححة وملونة أعتنى بتحقيقها أمين مُحمّد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار أحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي، ط٣، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.

٥٨- اللؤلؤ في الآداب، المؤلف مُحمّد توفيق البتر، وضعه ورتبه وزاد في شرحه، عثمان شاكر، وكالة الصحافة العربية، ط١، ١٩٢٧م.

٥٩- مختصر تاريخ البصرة، علي ظريف الأعظمي تقديم وتحقيق رفعت، الناشر مكتبة الثقافة الدينية بور سعيد، د.ط، ٢٠٠١م.

٦٠- المدخل إلى علم النفس الحديث، د. عبد علي الجسماني، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط٣، ١٩٩٣م.

٦١- المدخل إلى نظرية النقد سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد أنموذجاً، زين الدين المختاري، أتحاد الكتاب العرب، ط١، سوريا دمشق، ١٩٩٨م.

٦٢- المستطرف في كل فن مستظرف، شهاب الدين مُحمّد بن أحمد الأبشيهي تـ (١٤٤٥ – ٥٩ – ٦٠)، مُحمّد خير طعمة الحلبي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٥، ٢٠٨.

٦٣- معجم الأدباء إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب، تأليف ياقوت الحموي الرومي، تحقيق الدكتور إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٣م.

٦٤- معجم مقاييس اللغة لابي الحسين بن زكريا بن فارس بن زكريا ٣٩٥هـ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار النشر مكتب الاعلام الاسلامي، د.ط، ايران طهران، جمادي الآخرة ١٤٠٤هـ.

٦٥- المفاهيم الجمالية في الشعر العباسي، أحمد جمعة حلبي، مديرية إحياء ونشر التراث العربي، منشورات وزارة الثقافة، د.ط، سوريا دمشق، ٢٠٠٦م، ٢٠٠٧م.

٦٦- مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الاول، د. حسين عطوان، دار المعارف، د.ط، بمصر، ١٩١٩م.

٦٧- المقطعات الشعرية في العصر العباسي دراسة في النوع وتحوله، د. مُحمّد مصطفى علي حسانين، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

٦٨- من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده محمد خلف الله، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، د.ط، القاهرة، ١٩٤٧م.

٦٩- النقد الادبي الحديث، د. مُحمّد غنيمي هلال، دار النهضة مصر، ط١، ١٩٩٧م.

٧٠- نقد الشعر لأبي الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي ت (٣٩٠-٤٥٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، مطبعة بريل، د.ط، ١٠ بونيباك ليدن، ١٩٥٦م.

٧١- الهجاء في الشعر العربي، سراج الدين مُحمّد، دار الراتب الجامعية، د.ط، بيروت، لبنان، ٢٠١١م.

٧٢- وصف اللغة العربية دلالياً في ضوء مفهوم الدلالة المركزية، دراسة حول المعنى وظلال المعنى، مُحمّد مُحمّد يونس، دار الكتب الوطنية جامعة الفاتح، د.ط، ١٩٩٣م.

٧٣- وفيات الاعيان وانباء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن مُحمّد بن أبي بكر بن فلكان (٦٨١هـ)، حققه الدكتور إحسان عبّاس، دار صادر بيروت ١٩٧٧م، ١٣٩٧هـ.

٧٤- ولاة البصرة ومتسلموها ١٤هـ - ١٣٣هـ من تأسيس البصرة حتى نهاية الحكم العثماني، بن الغملاس دار منشورات البصرة، د.ط، بغداد، ١٩٦٢م.

٧٥- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر تأليف أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري المتوفى ٤٢٩هـ، شرح وتحقيق الدكتور مفيد مُحمّد قيمية، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٣م.

ثانياً:- الرسائل والاطاريح

١-اتجاهات الرمز في شعر صلاح عبد الصبور، اعداد رشا سامي، اشراف سامح الرواشدي، جامعة مؤتة عمادة الدراسات العليا وآدابها قسم اللغة العربية، أطروحة دكتوراه، ٢٠١٠م.

٢-إشكالات الدراسة الإيقاعية البديعية في الشعر العربي تطبيقات في الشعر العربي، إعداد الودالود، إشراف، محمد بن صالح، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، أطروحة دكتوراه، ٢٠١٦م، ٢٠١٧م.

٣-ألفاظ البيئة الطبيعة في شعر ابن حمديس، اعداد رأفت محمد سعد الستيني، إشراف د. يحيى جبر، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، رسالة ماجستير، ٢٠٠٤م.

٤-ألفاظ الطبيعة في ديوان ((أمي)) للشاعر عبد الرحمن العشماوي، دراسة دلالية، إعداد نصيرة بوشدة، إشراف عيسى شاعة، جامعة علي محتل أو الحاج، كلية الآداب واللغات، رسالة ماجستير، ٢٠١٧م، ٢٠١٨م.

٥-ألفاظ الطبيعة في ديوان كُثير عزة دراسة لغوية معجمية، إعداد سلمان ياسين عباس عيسى التميمي، إشراف علي جاسم سلمان، جامعة المستنصرية، كلية التربية الاساسية، رسالة ماجستير، ٢٠١٢م.

٦-البناء الفني في شعر شهاب الدين بن الخلوف، إعداد يونس حميد عزيز، إشراف علي عبد الرزاق حمود، جامعة سانت كليمنتس العالمية، أطروحة دكتوراه، ٢٠١٣م.

٧-البناء الموضوعي والفني في شعر الخبز أرزي، إعداد حامد الله خلف العابد المُحمّد، إشراف د. أمل طاهر نصير جامعة اليرموك، كلية الأداب قسم اللغة وآدابها، رسالة ماجستير، ٢٠١٣م.

٨-التشاؤم عند عبد الرحمن شكري ((دراسة تحليلية نقدية))، إعداد ثريا بنت بشير بن عبد الرحمن الكعبي، إشراف محمد سيد أحمد ربيع، جامعة أم القرى كلية اللغة العربية وآدابها قسم الدراسات العليا، رسالة ماجستير، ٢٠٠٩م.

٩-التشكيل الحسي في شعر الطبيعة العباسي في القرن الثالث الهجري، إعداد إسماعيل عبد القادر صيام، إشراف عبد الخالق محمد، أطروحة دكتوراه، يوليو ٢٠١٧م.

١٠- التناص الديني والتاريخي في شعر ((محمود درويش))، إبتسام موسى عبد الكريم، إشراف أبو شرارة، د. قاسم جامعة الخليل، رسالة ماجستير، ٢٠٠٧م.

١١- الخبز أرزي حياته وشعره، إعداد غني صكبان، إشراف د. مزهر عبد السوداني، جامعة البصرة كلية التربية، رسالة ماجستير، ١٩٩٥م.

١٢- خمريات ابي نؤاس ومسلم بن الوليد، دراسة اسلوبية، إعداد سعاد يوسف مُحمّد الحجاجرة، إشراف حسام الدين التميمي، جامعة الخليل، رسالة ماجستير، ٢٠١١م، ٢٠١٢م.

١٣- الدلالة النفسية للون في الشعر الطبيعة في العصر الاندلسي، إعداد عبد العزيز غنام المطيري، إشراف عبد الرؤوف زهدي جامعة الشرق الاوسط، كلية الآداب والعلوم قسم اللغة العربية وآدابها، رسالة ماجستير، كانون الاول ٢٠٠٤م.

١٤- شعر التهاني في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، إعداد أحمد مُحمّد خالد الخزاعلة، إشراف د. عبد الرحمن الهويدي، كلية الآداب العلوم الأنسانية قسم اللغة العربية وآدابها، رسالة ماجستير، ٢٠٠٨م.

١٥- شعر الشكوى في العصر العباسي الأول، نورة بنت الرحمن الغفيلي، إشراف حمدي أحمد حسانين، جامعة الامام مُحمّد بن سعود، كلية اللغة العربية، رسالة ماجستير، ٢٠٠٥م.

١٦- شعر الطبيعة في العصر العباسي الثالث، إعداد ماجد عبد الحميد عبد الكعبي، إشراف د. مزهر عبد السوداني، جامعة البصرة كلية التربية، رسالة ماجستير، ١٩٩٠م.

١٧- الشكوى في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، جامعة أم القرى، ظاهر عبد الله علي الشهري، إشراف أبراهيم أحمد، كلية اللغة العربية، أطروحة دكتوراه، ١٩٩٠م.

١٨- الشكوى في الشعر العربي في النصف الاول من القرن العشرين، ياسمين أختر، إشراف عيد عبد الرزاق، الجامعة الاسلامية العالمية اسلام اباد كلية اللغة العربية، أطروحة دكتوراه، ٢٠٠١م، ٢٠٠٤م.

١٩- صورة الساقي في خمريات النواسي، إعداد أحلام عبد السلام عبد الموجود التستة، إشراف حسام محمد عمر جلال التميمي، جامعة الخليل كلية الدراسات العليا رسالة ماجستير، ٢٠١٢م، ٢٠١٣م.

٢٠- الصورة الشعرية عند العميان في العصر العباسي، إعداد محمد بن أحمد الوخان، إشراف إبراهيم أحمد، جامعة ام القرى كلية اللغة العربية، رسالة ماجستير، ١٩٨٨م.

٢١- الصورة الشعرية في شعر ابن ساعاتي، إعداد سهاد راضي محمد حمدان، إشراف، حسام التميمي، جامعة الخليل، عمادة الدراسات العليا، رسالة ماجستير، ٢٠١٥م.

٢٢- الصورة الشعرية في شعر شرف الدين الأنصاري، إعداد أسماء محمود الملاح، إشراف حسام عمر جلال التميمي، جامعة الخليل عمادة الدراسات العليا، رسالة ماجستير، ٢٠١٥م.

٢٣- الصورة الشعرية في شعر لطفي زغلول، إعداد أماني أمين علي مناصرة، إشراف ياسر أبو عليان، جامعة الخليل، رسالة ماجستير، ٢٠١٤م.

٢٤- الصورة الفنية في شعر ابن منير الطرابلسي، إعداد أمنة غافل مليحان المساعيد، إشراف عبد الرحمن الهويدي، جامعة آل البيت الآداب والعلوم الانسانية، رسالة ماجستير، ٢٠١٣م، ٢٠١٤م.

٢٥- الصورة الفنية في شعر الواواء الدمشقي، إعداد عصام لطفي عصام، إشراف عبد الرؤوف زهدي، جامعة الشرق الأوسط، كلية الاداب والعلوم، قسم اللغة العربية وآدابها، رسالة ماجستير، ٢٠١١م.

٢٦- الصورة الفنية في شعر فتيان الشاغوري، إعداد حسين عبد الكريم أحمد البطوش، إشراف شقيق مُحمّد الرقب، جامعة مؤتة، رسالة ماجستير، ٢٠١١م.

٢٧- الصورة الشعرية في شعر ابن حمديس، إعداد كاوة اسماعيل عبد الله، إشراف د.صاحب رشيد موسى، جامعة السليمانية، كلية التربية، رسالة ماجستير، ٢٠٠٨م.

٢٨- الطبيعة بين نازك الملائكة وبدر شاكر السياب ((دراسة موازنة))، سليم أحمد إبراهيم القريشي، د. منذر حمد جاسم الديري، الجامعة العراقية، كلية التربية، قسم اللغة العربية، رسالة ماجستير، ٢٠١٢م.

٢٩- الطبيعة في الشعر المغربي القديم حتى نهاية القرن السادس الهجري، إعداد عبد السميع موفق، إشراف السعيد الراوي، جامعة الحاج اخضر باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، رسالة ماجستير، ٢٠٠٨م، ٢٠٠٩م.

٣٠- الطبيعة في شعر ذي الرمة، إعداد بندر دبشي الصعب، إشراف د. أمل نصير، جامعة اليرموك، كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها، رسالة ماجستير، ٢٠١٢م.

٣١- الطبيعة في شعر مصر والشام من القرن الخامس إلى نهاية الدولة الأيوبية، إعداد أحمد عطية محمود أبو صعيليك، إشراف د. رشدي الحسن، جامعة مؤتة، اللغة العربية وآدابها، رسالة ماجستير، ١٩٩٧م.

٣٢- الطبيعة في مقدمات القصائد العباسية في القرنين الثالث والرابع للهجرة، دراسة موضوعية فنية، إعداد محمود سهيل عبد الله، إشراف عدنان كريم رجب، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، أطروحة دكتوراه، ٢٠١٢م.

٣٣- القمر في الشعر الجاهلي، إعداد فؤاد يوسف إسماعيل الشتية، إشراف د. إحسان الديك، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس، فلسطين، رسالة ماجستير، ٢٠١٠م.

٣٤- مقدمات قصائد أبي تمام وعلاقتها بمضمون القصيدة، إعداد نادية بنت حسن ضيف الله الصاعدي، إشراف عبد الله بن أحمد باقازي، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، رسالة ماجستير، ٢٠٠٨م.

٣٥- المقطعات في شعر المتنبي دراسة موضوعية وفنية، إعداد حسين مزهر محمد الحصونة، إشراف نضال إبراهيم ياسين، جامعة البصرة كلية التربية، رسالة ماجستير، ٢٠١٠م.

٣٦- الملامح الرمزية في شعر ابن خفاجة، غفران كريم عودة، إشراف د. خالد عبد الكاظم عذاري، كلية التربية جامعة البصرة، أطروحة دكتوراه، ٢٠١٧م.

٣٧- النيروز مظهر من مظاهر التواصل بين العرب والفرس إعداد كاظم عبد علي إبراهيم، إشراف اسعد علي فكتور الشكك، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، رسالة ماجستير، ١٩٧٥م.

ثالثاً:- المجلات والدوريات

١-انسنة الليل في شعر ذي الرمة، عبد الكريم يعقوب وديما يوسف، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد الواحد والعشرون، ربيع وصيف ٢٠١٥م.

٢-الإيقاع الداخلي في شعر أبي العلاء ((الجناس والطباق أنموذجاً))، مصطفى اليوسف الضايع، مجلة جامعة البعث، المجلد ٣٧، العدد١٠، ٢٠١٥م.

٣-البنية الإيقاعية خرقاً دلالياً في القصيدة الرومانسية الحديثة -إيقاع متفاعلن مصداقاً، د. يونس عباس حسين، الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية الاساسية، العدد الخمسون، ٢٠٠٧م.

٤-التشكيل الموسيقي في شعر ابن مجلة التلمساني، أحمد غالب الخدشة، عباس عبد الحليم عباس، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد ٤٦، العدد ١٩، ٢٠١٩م.

٥-ديوان الخبز أرزي، مجلة المجمع العراقي، نصر أبن احمد البصري، ت. الشيخ محمد حسين ال ياسين، مج ٤٠، بغداد، ١٩٨٩م.

٦-ديوان القاضي التنوخي الكبير علي بن محمد بن داود الأنطاكي، المؤلف هلال ناجي، دار النشر مجلة المورد، العراق- بغداد، ط١، المجلد ١٣، العدد ٥٢١، ربيع ١٩٨٤م.

٧-الرؤية والتشكيل في شعر الخبز أرزي، أمل نصير طاهر محمد، المحمد حامد الله خلف العابد، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها الناشر جامعة مؤتة – عمادة البحث العلمي، مج ١٣، ج٤، ٢٠١٧م.

٨-اللغة الشعبية في شعر الخبز أرزي دراسة معجمية، عبد الحميد شحاتة عبد الحميد أنور، جامعة الازهر حولية كلية اللغة العربية مجلة علمية محكمة، العدد ٢٤، ٢٠٢٠م.

٩-الليل في الشعر الجاهلي، جليل رشيد فالح، العراق، آداب الرافدين، العدد٩، العراق، ١ سبتمبر، ١٩٧٨م.

Ministry of Higher Education
and Scientific Research.
University of Missan
College of Education
Department of Arabic Language
Postgraduate studies

Nature in the poetry of Al Khubz Arzi

(*Analytical study*)

Thesis submitted by the student (Miss Salem Khazal) to the College of Education / University of Missan, which is part of the requirements for obtaining a master's degree in Arabic language and literature

Supervision

Prof. Dr. Emad JGHEM AWEAD

1443 AH **2022AD**